١٧ وظيفة الصبح

من مواهب الرب الباقي

متن حزب الفتح
للشيخ محمد ابن الحسن
البكري

شرح حزب الفتح
لعلي القاري
عليه رحمة
الباري

شرح قصيدة التائية
لعلي القاري عليه
رحمة الباري

موعظة الحبيب
وتحفة الخطيب
لعلي القاري
عليه رحمة
الباري

استصحبه الفقير الى ربه القدير
عزاسمه مصطفى بن
محمد غفر الله لهما

قد ملكت هذا الكتاب في يوم الاحد وهو العشر السابع من الثلث الاول من
السدس الثاني من النصف الاول من العشر الخامس من العشر الثامن من
العقد الثالث من الالف الثاني من الهجرة النبوية عليه افضل التحية
وانا الفقير الساعي
السرايلي مصطفى افندي

604

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
وآله وصحبه أجمعين

محمد صادق بن الحاج مصطفى

الحاج مصطفى بن الحاج محمد

[illegible] محمد [illegible]
[illegible] الله [illegible] محمد
رسول [illegible]
عليه السلام وعلى آله وصحبه أجمعين

1

هذا الكتاب مشتمل على احزاب سيدنا
ومولانا وشيخنا وقدوتنا الشيخ محمد
ابي الحسن المفسر البكري الصديقي
الاشعري سبط الحسن وشرح
حزبه وظيفة العشا المسما
بحزب الفتح وحزب ولده
هو سيدنا ومولانا وقدوتنا
محمد ابيض الوجه القطب
البكري الصديقي الاشعري
سبط الحسن وهو وظيفة
الصبح نفعنا الله تعالى
واياكم ببركاتهم
اجمعين امين
بجاه سيد
المرسلين

وظيفة الصبح

اللهم صلّ وسلّم على نورك الأسنى وسرّك
الأبهى وحبيبك الأعلى وصفيّك الأزكى
واسطة أهل الحبّ وقبلة أهل القرب
روح المشاهد الملكوتيّة ولوامع الأسرار القيّوميّة
ترجمان الأزل والأبد لسان الغيب الذي لا يحيط
به أحد صورة الحقيقة الفردانيّة وحقيقة
الصورة المزيّنة بالأنوار الرحمانيّة إنسان
الله المختصّ بالعبارة عنه سرّ قابليّة التهيّؤ

الإمكاني

الإمكاني المتلقّية منه أحمد من حمد وحمد
عند ربّه محمد الباطن والظاهر بتفعيل
التكريم الذاتي في مراتب قربه غاية طرفي
الدورة النبويّة المتّصلة بالأوّل نظرا
وإمدادا بداية نقطة الانفعال الوجودي
إرشادا وإسعادا أمين الله على سرّ الألوهيّة
المطلسم وحفيظه على غيب اللاهوتيّة المكتتم
من لا تدرك العقول الكاملة منه إلا مقدار
ما تقوم عليها به حجّته الباهرة ولا تعرف
النفوس العرشيّة من حقيقته إلا ما يتعرّف
لها به من لوامع أنواره الزاهرة منتهى همم
القدسيّين وقد بدا ممّا فوق عالم الطبائع
مرمى أبصار الموحّدين وقد طمحت لمشاهد

السر الجامع من لا تجلي أشعة الله لقلب إلا
من مرآة سره وهي النور المطلق ولا تتلي
مزاميره علي لسان الأربنات ذكره وهو
الوتر الشفعي المحقق المحكوم بالجهل علي
كل من ادعي معرفة الله مجردة في نفس الأمر
عن نفسه المحمدي الفرع الحدثاني المترعرع
في نمائه بما يمد به كل أصل أبدي جني شجرة
القدم خلاصة نسختي الوجود والعدم عبد
الله ونعم العبد الذي به كمال الكمال وعابد
الله بالله بلا اتحاد ولا حلول ولا اتصال
ولا انفصال الداعي إلي الله علي صراط مستقيم
نبي الأنبياء وممد الرسل عليه بالذات
وعليهم منه أفضل الصلاة وأشرف التسليم

يا الله

يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم صل وسلم
علي جمال التجليات الاختصاصية وجلال
التدليات الاصطفائية الباطن بك في
غيابات العز الأكبر الظاهر بنورك في
مشارق المجد الأفخر عزيز الحضرة الصمدية
وسلطان المملكة الأحدية عبدك من حيث
أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك
وصفاتك مستوى تجلي عظمتك وعلمك
ورحمتك وحلمك في جميع مخلوقاتك من
كحلت بنور قدسك مقلته فرأي ذاتك
العلية جهارا وسترت عن كل أحد من خلقك
في باطنه لك أسرارا وفلقت بكلمة خصوصية
المحمدية بحار الجمع ومتعت منه بمعرفتك وجمالك

وخطابك القلب والبصر والسمع وأخرت
عن مقامه تأخيرا ذاتيا كل أحد وجعلته
بحكم أحديتك وترا لعدد لواء عزتك الخافق
لسان حكمتك الناطق سيدنا محمد وعلي آله
وصحبه ووارثيه وحزبه يا الله يا رحمن يا رحيم
اللهم صل وسلم علي دائرة الاحاطة
العظمي ومركز محيط الفلك الأسمي عبدك
المختص من علومك بما لم تهيئ له من عبادك
سلطان ممالك العزة بك في كافة بلادك
بحر أسرارك الذي تلاطمت برياح التعيين
الصمداني أمواجه قائد جيش النبوة الذي
تسارعت بك أفواجه خليفتك علي كافة
خليقتك أمينك علي جميع بريتك من غاية

المجد

وشيعته صح

المجد المجيد في الثناء عليه الاعتراف
بالعجز عن اكتناه صفاته ونهاية البليغ
المبالغ أن لا يصل إلي مبالغ الحمد علي مكارم
وهباته سيدنا وسيد كل من لك عليه
سيادة محمدك الذي استوجب من الحمد
بك لك أصداره وإيراده وعلي آله الكرام
وصحبه العظام ووراثه الفخام الحمد لله
وسلام علي عباده الذين اصطفي سبعا

ثم يقول سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام
علي المرسلين والحمد لله رب العالمين
يقرأ الفاتحة سرا ويدع بما شاء من أمور الدنيا

ووارثيه كذا في أصل مدد البكري

والآخر ثم يقول جهرا ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وتب علينا انك
انت التواب الرحيم الى ان يختم بقوله والحمد
لله رب العالمين تمت الصلوات المباركات

وأما ما بعد صلاة الظهر فإذا فرغ من
الراتبة عقب الفرض يقرأ الفاتحة سبع مرات
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قائلا

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد اللهم اني على ضعفي وعجزي وامتداد املي
وخجلي من ذنوبي ووجلي واني من احقر مخلوقاتك

وأذل مصنوعاتك اسألك اعتمادا على انك
يسألك الداني والقاصي والمطيع والعاصي والا
فمن انا حتى اصلح لخطابك ومن اين لي ان اتأهل
للوقوف ببابك ولكن حملني على ذلك علمي بسعة
حلمك الوافر وتيقني بجزيل حظوة رسولك
صلى الله عليه وسلم عندك في الباطن
والظاهر ان تصلي وتسلم على عبدك السيد
الاكبر والسند الانور الباطن تحت سرادقات
عزتك وعظمتك الظاهر بنواميس امرك
ونهيك ورحمتك حبيبك المصطفى ونبيك
المرتضى وخيرتك المنتقى ورسولك المجتبى سيد
اهل الارض وسيد اهل السما احمد الاحمد
الحامد المحمود محمد الازل والابد تقديرا

ثم تصويرًا ثمّ تحقيقًا ثمّ تخليقًا ثمّ ظهور
ذاتي امستمر الحكم بلا امد وعلى آله وصحبه
وشيعته ووارثيه وحزبه لبّيك اللهمّ
لبّيك لبّيك وسعديك والخيرات كلّها
بيديك والرغبا اليك والعمل لبّيك فرّاج
الكرب لبّيك لبّيك الاله الحقّ لبّيك
لبّيك ذا المعارج لبّيك لبّيك من كلّ شيء
لبّيك لبّيك قبل كلّ شي لبّيك لبّيك
بعد كلّ شي لبّيك لبّيك بكلّ شي لبّيك
لبّيك من احقر من دعيت لبّيك لولا
عفوك لمثلي ما ارتضيت لبّيك اليك
وحدك اتيت لبّيك اعوذ بك ان تكون
اتيت ربّ فاحرس شمس عنايتك بي عن

نزولها

6

نزولها وامدد بفيء قلبي لبّيك عليّ وعلى
من شئت من عبادك سوابغ ظلالها وانشئني
في وقتي هذا بملاحظة سلطان ظهورك
واستغرقني فيه بنورك في نورك يا حيّ
يا قيّوم يا الله يا رحمن يا رحيم ما وصلى
الله وسلم على عبده ونبيّه ورسوله
سيد العالمين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه
اجمعين ٭ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
ربّ العالمين ثمّ يقول يا ربّ انت الله
يسّر لنا علم لا اله الّا الله عشر مرات ثم يقول
بعد قرآءة الفاتحة ثلاث مرّات اشهد ان لا اله الا
الله ٭ واشهد ان محمّدا رسول الله عشر مرات ثم

اشهد ان لا اله الا الله توحيدا ذاتيا صمديا
مهيمنا علي البواطن والظواهر ازليا ابديا
مستوليا علي الاوايل والاواخر اشهد ان لا اله
الا الله توحيدا وصفيا كشفيا ساريا بمشارق
الكمال الباهر غيبيا عينيا جاريا بمناقد
النور السافر اشهد ان لا اله الا الله توحيدا
اسميا ماليا اذوار الاثار والماء ثرجاليا
طوالع الاسرار في الدواير اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
توحيدا ذاتيا تنزل بالاوتار في الاشفاع
وتنقل في افراد الاعداد بالفرقان والاجماع
سلطان لاهوتيه قهار ناموس ناسوتيه
يستلب العقول والابصار تنطوي تحت برازخ

احديته

احديته اسرار التفصيل والاجمال وتنزوي
في ظل واحديته اذوار الانفصال
والاتصال استوت به عروش الصفات
علي قوايم الاسما وحبط فروش الفوايل
بسور الظهور الاحمي واستدار علي حقايق
الملكوت واستنار ببواهر اضواء الجبروت
لنقطته كل عالم ومن طلعته ازهرت كواكب
آدم امد بلطايف الجمعيات طوايف الاكوان
واستضائي في اسداف الاوصاف بلوامع كرمن
رجعت اليه لوامع الرغبوت غيبا وظهورا
وهمعت منه مواطر الرحموت مطويا ومنشورا
اللهم فبحق سورة المتلوة بلسان البيان
عن حضرة القدم وسترة المجلوة فيها

عرايس الحقايق والحكم تنزل صلاة وصلتك
السبوحية من عرش اسمك الاعظم علي
واحد عوالم تجلياتك القدوسية الاكرم
نوراني المشارق والمغارب صمداني الوجهة
بك اليك في المآرب والمطالب لوح نقوش
سرك المحيط الجامع روح هياكل امرك
اللدني الواسع لسان نقطة الازل المفيضة
لكل ما ثبت خزانة رتبة الابد الممدة
لكل ما ارخت الاول القابل لانواع
تعينات تلك العالية علي اختلاف شؤونها الاخر
الخاتم علي كنوز امدادات الزكية في ظهورها
وبطونها العبد القايم بسر الغيب والاحاطة
بغايات الوصل والناظر بعين الذات الي عين

الذات

الذات ولا كيف ولا مثال فاتحة كتب الهبات
والصفات والآيات البينات سر الباقيات
الصالحات الدايمات اللهم صل وسلم علي
هذا الحبيب المحبوب الذي عنده المطلوب
عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي سيدنا
ومولانا محمد وعلي اله وصحبه احدى عشر مرة
ثم يقول وسلم باسمك السلام الممد القيومي
عليه منك معك واجعلنا في حضرة القدس الرباني
ممن تبعه فاتبعك اللهم كذلك في ذلك ما دام
لك كل ما كان وكل ما يكون وبقي تعين
سلطان احديتك في الظهور والبطون واشرق
جمال شهودك علي عوالم امرك في الحركة والسكون
وانفقت من خزاين مواهبك ما شيت من سرك المصون

وبطن عن ادراك كل احد من خلقك ما كتمت من
امرك المكنون آمين آمين آمين سبعا دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ثم يقول
يا واسع المغفرة ثلاث مرات استغفرك من
ذنوبي وعيوبي وما اتيت من جوارحي بلسان الضراعة
والمسكنة والذل والخضوع والادب استغفرك
من زلاتي وخطيئاتي وما جنيت من سيئاتي بلسان
العبودية والافتقار والاخبات والانكسار في
الطلب استغفرك من غفلاتي وخطراتي وما
ينشأ في حركاتي وسكناتي بلسان الذبول
والاستصغار والفاقة والاضطرار والرهب استغفرك
من اوهامي واجرامي وما اجترأت عليه في ايامي

من

من آثامي بلسان الانابة والاجابة والاستغا ثة
والرغب ثم يقول استغفر الله العظيم سبعين
مرة ثم يقول استغفر الله مما سوى الله وكل كوني
يقول الله ويختم كما سبق تمت وظيفة الظهر

وهذه وظيفة العصر

وهي ان يقول عقب فرضه بسم الله الرحمن الرحيم
سبعين مرة ثم يقرأ الم نشرح لك صدرك
سبع مرات ثم يقول يا دائم يا دائم يا دائم
يا حي سبع مرات ثم يقول الهي يا خالق الزمان
ولا يجري عليه زمان ويا خالق المكان وهو
المنزه عن المكان ويا من انزل سورة العصر
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى آخرها اللهم اني
اسألك الصبر على طاعتك والصبر عن معصيتك

والمصابرة علي المجاهدة في خدمتك واسالك
بناطقا لوقت عنك ولسان لخصوصية عندك
ان تغمسني في بحر الانس وان تعصمني من شر
الجن والانس وان تعينني علي حفظ الحدود
وان تغنيني في المشهود عن الشهود حتي لا
يبقي وهو الباقي الا الملك المعبود يا ربنا يا ربنا
سبع مرات مصليا مسلما مباركا علي روح جثمان
الاسرار ولوح سور الانوار صاحب العصر منذ
كان ولا يزال الوقت له خادما عبدك الذي
لم يزل لك بامرك من حيث انت علي افضل ما
علمت من احد من خلقك قايما حبيبك صفيك
نجيك نبيك رسولك خليلك سيد الخلق بسيادتك
عليهم رحمتك المفاضة الواصلة منك اليهم

سيدنا

سيدنا محمد وعلي آله وصحبه الفايزين بما قسمت
لهم من مدده وقربه آمين اللهم امين دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ثم يقول
يا رب انت الله يسر لنا علم لا اله الا الله عشر
مرات ويختم كما سبق تمت وظيفة العصر

وهذه وظيفة المغرب

وهي ان تقول بعد راتبها يا هو يا هو سبعين
مرة ثم تقول اغثنا بالنظرة الكبرى والعناية
التي بها سعادة الدنيا والاخري حتي يصير
ليلنا بك نهارا انس وصفا وقرب واصطفا
واجعلنا في ليلنا روحانيين ملكيين والهيين
منا لهين يا حي يا قيوم يا من لا تاخذه سنة

ولا نوم يا الله يا رحمن يا رحيم الهي والوسيلة
اليك في العون والصون عبدك ونبيك
ورسولك سيد المرسلين وسند المتوسلين
سيدنا ومولانا محمد النبي الرسول الامين
يا ربنا فصل عليه دايما ابدا ما دام فضلك
وتزايد طولك وعلي اله وصحبه اجمعين امين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
علي المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم يقول
يا رب انت الله يسر لنا علم لا اله الا الله عشر
مرات ويختم كما سبق تمت وظيفة المغرب

وهذه وظيفة العشا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك

يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصرط المستقيم صرط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدي للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
اولئك علي هدي من ربهم واولئك هم
المفلحون والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما

من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم لا إكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي
لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي

الذين

الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور إلي الظلمات أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون لله ما في السموات وما
في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله علي كل شيء قدير آمن الرسول
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ إِنَّ
رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي
اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ
الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ

13

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ
اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ
زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَهَكُمْ
لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَارِدٍ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ صح

السموات يحيي ويميت وهو علي كل شيء
قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام ثم
استوي علي العرش يعلم ما يلج في الأرض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله
بما تعملون بصير له ملك السموات والارض
والي الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور ثم يضع يده علي رأسه عند قراءة
آخر سورة الحشر فإنها سنة مؤكدة هو الله
الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو

الرحمن

14

الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله
الخالق الباري المصور له الأسماء الحسني
يسبح له ما في السموات والأرض وهو
العزيز الحكيم وأنه تعالي جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد عشر مرات بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد إذا حسد
بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الي اخرها

ثم يقرأ
ويقرأ
مرة ويقرأ

استغفر الله العظيم صح

مرة

ثم يقول استغفر الله العظيم سبعين مرة
ويتانى في ذلك ويطمئن ثم يقول اللهم
انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل
سماء رحمتك علينا مدرارا عشر مرات ثم
يقول اجبر انكسارنا واقبل اعتذارنا
عشر مرات وارحم ذلتنا وافتقارنا عشر مرات
اللهم حققنا بالافتقار اليك وارزقنا العزة
والاستبشار بين يديك سبع مرات ثم يقول
اللهم حققنا بالافتقار اليك وارزقنا
الذلة والاستصغار بين يديك ثلاث مرات
اللهم هيئنا لقبول اسرارك وتجليات
انوارك عشر مرات ثم يقول واشرق فينا من
الانوار المحمدية ما نتحقق فيه بحقائق

اللهم صح

ثم يقول صح

ثم يقول صح

العبودية

15

العبودية عشر مرات ثم يقول استغفر الله
مما سوى الله وكل كوني بقول الله عشر مرات
ويتانى في ذلك ويقف على الجلالة بالسكون
في المواضع كلها مع فصل لطيف جدا بين الكلمات فاذا تم
العاشرة مد الجلالة الى اخر النفس ويكرر الجلالة
وحدها الى ان يستغرق فيسكت سكتة لطيفة
ثم يقول بخشوع وحضور قلب وطمانينة
لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ويقول
اي ثلاث مرات
في الثالثة عليها نحيى وعليها نموت وعليها
وبها نبعث ان شاء الله من الامنين برحمة الله
وكرمه ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم انتبهت
لله ۞ بسم الله الرحمن الرحيم تبت الى الله ۞ بسم الله
الرحمن الرحيم سلمت نفسي لله ۞ بسم الله الرحمن الرحيم

يسكت سكتة لطيفة ايضا
ثم يستفتح الحزب الشريف
متخلقا بمعناه بتان زائد
وحضور تام حال التلاوة مبناه
وتجويد حروف بحيث لو عدها
عاد لاحصاها وهو هذا
صح

رضيت بالله بسم الله الرحمن الرحيم اعتصمت
بالله بسم الله الرحمن الرحيم من الله والى الله
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول
الله اللهم اجعل ايماننا ايمانا محمديا ثابتا
راسخا قويا لنقوى به على السلوك اليك
والاستدلال بك عليك وطهرنا بالتخلي
عن السوى ومجانبة الهوى واشرق على
حواسنا من نورك البهي ومجدك السني
ما نسمع به منك ونبصر به عنك وننطق
به عن حضرتك ونستنشق به اسرار عظمتك
ويتجلى به نورك على صفحات وجوهنا
وتنكف به عن سواك ايدينا ويطاطئ
براسه ويقول وتطاطئ لك رؤوسنا وتمشي

به

به على سنن استقامتك ارجلنا لننتهيا
بذلك لصلاة اسرارنا في حضرة اصطفائك
ووقوفها بالادب خاضعة لمجدك ولآئك
ويرفع راسه قائلا ومن علينا بالاستفتاح
بك حتى لا نضل والجمع القرآني عليك حتى
لا نزل واجعل ركوعنا خضوعا لسلطانك
واعتدالنا سلوكا على طريق ايمانك وسجودنا
غيبة عن سوى شهودك وجلوسنا بالادب
معك وتحياتنا كلها منك واليك لنكون
لك اولا وآخرا باطنا وظاهرا وارزقنا
السلام والتسليم وحقائق الايمان ومزيد
التكريم يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم زك
نفوسنا بتزكيتك ونمها في حضرتك

ببركتك وارزقنا الإمساك عن سواك
والعكوف في حضرة ولاك وعلاك وجمع
بأسرارنا إلى ذاتك العلية الجامعة لأوصاف
الكمال البهية لنتلاشى بك ونفنى وننعدم
فيك بك منك معك حساً ومعنىً يا الله
يا رحمن يا رحيم اللهم امحق آثارنا في
آثارك وصفاتنا في صفاتك وغيبنا
عنا وأخرجنا منا وكن لنا حيث لا نكون
لأنفسنا واحفظنا من سواك وأشهدنا
علاك وبارك لنا في التوجه إليك واخصصنا
بالاستدلال بك عليك فإنك أنت الله الذي
لا إله إلا هو يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم
حقق لنا الفقر والانكسار والغيبة

امحُ كذا في أصل الشارح علي القاري

فيك

فيك عن شهود الآثار واملأنا ببوارق
الأنوار ولوامع الأسرار وطوالع أشراق
المصطفين الأخيار وفهمنا عنك وعلمنا
منك وباعد بيننا وبين سواك وأفض علينا
من العلوم اللدنية ما يحقق فينا اصطفاك
وامح عنا الغفلة والشهوة والقسوة والمراكنة
للأغيار ودرن النفوس المانع لإصغاء
الأنوار وحجب الحس وعناء التعب وذلة
شهوة النصب وشرك شرك سواك لنفوز
بلقائك ووفائك وامحق ذرات حظوظنا
بقربك وشهوات نفوسنا بإشراق أنوار
ذاتك وتكفل لنا باللقاء وصدق العبودية
والبقاء يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم إن بنا

من الافتقار إليك ما لا يخفى عليك وقد
جئناك متبرئين عنا فانين فيك عن
شهودنا واعتبارنا راضين بك ربا
وسيدا وحاكما وملتحدا ها نحن بذلتنا
وعبوديتنا بفناء عزتك العظمى ورحاب
مجدك الاسمى فهيئ لنا من نجايب اللطف
التوفيق ما نصل به إليك ونستمر في
العكوف بين يديك لا تدع لنا ذنبا إلا
أذهبته ولا غيرا وسوى إلا اخذته حتى
ننال منك التجريد والتفريد ونبقى بك
في حضرة المصطفين من العبيد يا الله يا رحمن
يا رحيم **اللهم** إنك أنت أرحم الراحمين
ومجيب السائلين وواقي المستضعفين

ومعطي

ومعطي الفقراء والمساكين وهادي الحائرين
وولي المنكسرين وبرهان العارفين
وكافي المتوجهين كملت صفاتك العلية
وأشرقت أنوارك البهية وامتلاء الكون
بأنوارك وأشرقت على صفحات وجهه
بدايع أسرارك فاكشف لنا أستار التجلي
وحققنا بحقايق العرفان والتملي وأغن
فقرنا بك إنك أنت أنت يا الله يا رحمن يا رحيم
اللهم إن بنا من الافتقار الذاتي ما حقق
احتياجنا إليك وتوكلنا بفضلك
عليك وفناءنا عنا وخروجنا منا واضمحلال
رسومنا وعدم فهومنا وغيبة علومنا
واستهلاك ذواتنا ومحق صفاتنا ومحو

إشاراتنا وعباداتنا وقد أخرجتنا
العوالم منها إليك ودللتنا بك عليك
فلا تخيب ذلتنا ونعم الذلة ولا تزغنا
عن ملتنا فيك ونعم الملة وهب لنا
من لدنك سلطانا نصيرا على نفوسنا
ورسومنا وأحوالنا وعاداتنا ومراداتنا
وشهواتنا وفقرنا وغنانا وكن لنا
يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم امح اسمنا من
الدنيا المضنية المتعبة والآخرة الحاجبة
المبعدة وأثبته بفضلك في ديوان المستغرقين
فيك المتحققين بك الخارجين عنهم
الفارغين منهم وأشرق شموس تجليك
على أسرارنا وأزل كثيف أستارنا فإنك

الظاهر

يّتنا

الظاهر الذي لا يخفى والباطن الذي لا يجد
يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم إنك المالك
الحكيم الحليم العليم فملكنا نفوسنا وبشر
وأتحفنا بالحكمة الجامعة في وجهتنا وكن
حليما علينا معلما لنا لنغنى بك وبتعليمك
عن سائر العلوم ونكتفي بإشراق أنوارك
عن جميع الرسوم ولا تشمت بنا الشيطان
وباعد بيننا وبينه بظهور سواطع أنوارك
واقطع عنا علقة من شهوات النفوس ببديع
التوفيق الكافل لظهور أسرارك فإليك افتقارنا
وبين يديك انكسارنا وبك وجهتنا
وفيك رغبتنا فحققنا اللهم بحقائق
العبودية النافية لسلطان السوى وذلة

النفس والهوى وحجاب الرسم وسوء الفهم
حتى تشرق ارض نفوسنا بانوارك وتتنزل
علينا انباء اسرارك ونشهدك متحققين
بمراتب الشهداء ويقضى امرنا بانك لنا
ونحن لك منة منك وفضلا وجودا واحسانا
وعطفا ووصلا فلا مانع لما اعطيت ولا
معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم انا نعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك
منك سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك يا الله يا رحمن يا رحيم
اللهم اجعل حبك احب الاشياء الينا واجعل
خشيتك اخوف الاشياء عندنا واقطع عنا حاجات

بك لا بنا وبقوتك المتينة لا بضعفنا صح

الدنيا

الدنيا بالشوق الى لقائك واقرر اعيننا بك
مع اهل اصطفائك يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم
امدنا بمدد محمد صلى الله عليه وسلم لتدوم لنا
الاستقامة وتتزايد لنا بك الكرامة وبلغه
سلامنا في سلامك وصلاتنا في صلاتك وصل
وسلم عليه ما دام فضلك وعلا عزك واشرق
نورك وتم ظهورك وعلى اخوانه من الانبياء
والمرسلين وآل كل والصحابة اجمعين آمين
آمين سبعا دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين
ويختم كما سبق تمت
وظيفة كفا

مجدك كذا في اصل الشارح

ثم تقرأ الفاتحة سرا وتدعو للاستاذ ولنفسك ثم تقول ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم واغفر لنا ذنوبنا انك انت الغفور الرحيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين كذا في اصل الشارح علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى حزبه اصحاب الصفا
وارباب الوفا وبعد فيقول افقر عباد الله الغنى على بن سلطان محمد الهروى
المقرى بالحرم المحترم المكى عامله الله بلطفه الخفى وكرمه الوفى لما كان
الذكر اذا عرف معناه حظه اكمل وترتب الاجر عليه اجزل استدعى بعض
المريدين من الاخوان فى الدين والبادى منهم الولد الارشد ثبت الله عوده
لحمد ان اشرح الحزب المنسوب الى الشيخ الاكبر والعلم الازهر القطب الربانى
والغوث الصمدانى مولانا وشيخ مشايخنا ابى الحسن البكرى افاض الله علينا
من امداده واسعاده ليكون بركاته على ظواهرنا تجرى وفى بواطننا تسرى امين
فكنت اقدم رجلا اقبالا على ذلك واوخر اخرى اجلالا لما هنالك الى ان
رايت ليلة جمعة كان بجلد الشيخ الكبير والحبر النحرير سلطان العلما
وبرهان الفضلا مولانا وشيخنا شمس الحقايق والدقايق والمعارف فى العلم
والدنيا والدين محمد اثر له الاحد الامجد كانه نازل فى مقام الصفا وهو فى غاية
من الفضا ونهاية من الصفا بحيث من وراء محفته الشريفة وسنة اللطيفة
وفى يدى الدواة والقلم وانا مقبل عليها واريد ان اكتب شيا عليها واذا
غطاء السواد الاعظم مشتبها بكسوة البيت المكرم فاخذت ورقة بيضا

واقبلت

واقبلت عليه وعظمته وقبلت يديه قايلا قلت يا سيدى ويا سندى هل تاذن
لى ان اكتب فى هذه مشيرا الى ورقة فى كفى فاشار الى نعم فزال الغم وحصل النعم
فاستيقظت مسرورا واولت السعى مشكورا وفهمت من الاشارة المتضمنة
بالبشارة ان كتابى على الحزب لا يكون الا بطريق المسايرة وعلى نهج المسامرة
لان فهم كلام الله وكلام اوليائه لا يكون على وجه الكمال الا مجاهدة اصفيائه
فانا لك سلوك ابن عباد فى شرح الحكم ولا ادعى بيان المراد لا من المتشابه ولا
من المحكم وابين بيانا واضحا للمبتدى ليكون وسيلة الى الانتها للمهتدى فاقول
وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق انى اذكر قبل الشروع فصولا اجمالية
مهمة تكون للطالب مهمة فصل فى فضل الدعاء قال صلى الله عليه وسلم الدعاء
هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين وانحصار العبادة فى الدعاء للدلالة على الاقبال على
الله والاعراض عما سواه وهذا هو عين السيادة وكذا ورد فى الحديث الشريف
الدعاء مخ العبادة وظاهر الاستشهاد بالاية المذكورة ان قوله عن عبادتى
بمعنى دعاى ويكون الاستكبار كناية عن عدم التذلل والافتقار اليه والتضرع
والانكسار لديه ولذا ورد من لم يسال الله يغضب عليه ومن لطايف المعنى
ما قيل فى هذا الله يغضب ان تركت سواله وبنى ادم حين يسال يغضب
وجا فى الحديث من فتح له فى الدعا منكم فتحت له ابواب الاجابة وفى رواية
ابواب الجنة وفى رواية ابواب الرحمة وما سال الله شيا احب اليه من ان
يسال العافية وهى ان يكون للرجل من القوت كفاف ومن البدن صحة وعفاف
وورد ما من مسلم ينصب وجهه لله تعالى فى مسئلة الا اعطاه اياها اما ان
يعجلها له واما ان يدخرها له ومعنى تعجيلها له ان يعطيها بعينها فى العاجلة
وهى الدنيا بعجلة او مهلة واما ان يعطى عوضها من النعم او يصرف بسببها
عنه ما يسوءه من النقم ومعنى ادخارها له ان يدفع عنه بها عذاب القبر

وفتنه او تعب يوم القيمة ومحنه او عذاب النار ومقارنة الفجار واما ان يعطي بها
في الجنة ثوابا جسيما • وعلى تلك المسئلة اجرا عظيما • حتى يقول في الدار الاخرة ليت
مثوبات المسايل والدعوات كلها كانت متاخرة **فصل في اداب الدعا**
منها ما ينبغي ان يكون ركنا وهو الاخلاص لله تعالى قال الله عز وجل فادعوه
مخلصين له الدين • ومنها ان يكون شرطا وهو تجنب الحرام في الماكل والمشرب والملبس
والمكسب ففي الحديث الرجل يمد يديه ويقول يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك • ومنها ان يكون غير ذلك من مامورات
ومنهيات وغيرها كالطهارة واستقبال القبلة والجثو على الركب والثنا على
الله تعالى اولا واخرا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا
وعلى الخشوع والخضوع والتضرع وخفض الصوت وان لا يستبطي الاجابة ولا
يتغنى بالانغام وان يجتنب تكلف السجع في الدعوة **قلت** وفي التقييد بالتكلف
في السجع دفع لما يرد من الخواطر الواردات على ان الحزب مشحون بالدعوات المسجعات
لان السجع اذا كان من سجية الطبع فلا نهي ولا منع ولذا ورد السجع في بعض الادعية
الماثورة كقوله صلى الله عليه وسلم **اللهم** اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن
نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن هولاء الاربع ومن اللطايف انه
قيل للنديم الباذي الشيخ عبد الله الانصاري تبع السجع فقال رجعت مما سجعت
فصل في اوقات الاجابة منها ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة
ويوم الجمعة وجوف الليل ووقت السحر وساعة الجمعة واطراف النهار **فصل**
اعلم ان المذهب الصحيح الذي عليه جمهور العلما ان الدعا مستحب بدليل الكتاب
والسنة خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان الدعا لا تاثير له **ثم اختلف في الافضل**
هل هو الدعا ام السكوت والرضا فقيل الدعا افضل لانه عبادة في نفسه
وقيل السكوت والجمود والفنا تحت جريان الحكم اتم رضى وقيل الاولى ان يقال
الاوقات بالنسبة الى ارباب الحالات مختلفة ففي بعضها الدعا افضل وفي بعضها

السكوت

السكوت اكمل والفاصل بينهما الاشارة الى السكوت والعبارة فمن وجد في قلبه
اشارة الدعا فهو وقته الداعي ومن وجد في قلبه اشارة الى السكوت فهو وقته
الصافي والصوفي ابن الوقت وقيل ابو الوقت وقد يفرق بينهما بان الاول مغلوب به
والثاني غالب ويجوز ان يقال ما كان للعباد فيه نصيب او لله تعالى فيه حق
فالدعا به اولى وما كان فيه حظ نفس الداعي فالسكوت عنه اولى وهذا التفصيل
اعلى واغلى **فصل** اعلم ايها المريد الطالب للمزيد وفقك الله للتوبة ورزقك
الاوبة ان المانع من الوصول انما هو تضييع الاصول وهي اولا حسن العقيدة
مجملا او مفصلا ثم التوبة وهي الندامة على ما فات من ترك الطاعات وارتكاب
المنهيات من جنايتها المخالفات والقلع عنها بتركها ومباشرة اسبابها والعزم
على ان لا تعود اليها والتدارك في الحقوق الالهية والعبادية بما يمكن التلافي
فيها ثم تحصيل العلوم الشرعية فيما عليك من الفروض العينية مما يتعلق
بالاعمال البدنية او بالاخلاق الباطنية ثم العمل بمقتضى العلم من الكرم والحلم
واقل العلم بل اقل الايمان ان تعلم ان الدنيا فانية والعقبى باقية والنتيجة
ان تعرض عن الفاني وتقبل على الباقي اذ الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة
المحال فانهما كالضرتين ان رضيت واحدة غضبت الاخرى او الكفتين ان ثقلت
كفة خففت الاخرى ولذا قال صلى الله عليه وسلم من احب اخرته اضر بدنياه
ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى **وفي قوله** صلى الله عليه
وسلم احب دنياه اشارة الى ان المذموم انما هو الحب الذي في السراير فلا عبرة
بالظواهر فلا تنكر على السادة البكرية والقادة النقشبندية المختارين
طريقة الملامتية فهم كاينون باينون وقريبون وغريبون **واختلف** هل
الفقير الصابر افضل ام الغني الشاكر فاجمعت الصوفية على الاول خلافا لابن
عطا ولذا سيد الطايفة عليه دعا قال صاحب اداب المريدين فان احتج محتج
بقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال اليد العليا

هي المعطية واليد السفلى هي السائلة قيل اليد العليا تنالها الفضيلة باخراج ما فيها واليد السفلى تنالها المنقصة بحصول الشي فيها قلت وفي تفسير الحديث الشريف تفسير السفلى بالسائلة احتراز من الاخذة بدون السوال فان الصابر على وجه الكمال وابلغ من هذا المال سيل بعض الكبرا مع انه كان من الاغنيا بحسب الظاهر عن التفضيل بين الغني الشاكر والفقير الصابر فقال الفقير الشاكر افضل لكن لا يخفى ان المراد الشاكر الى الله لا الى ما سواه وقال انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل الكفاف افضل وقيل التسليم اكمل ولهذا قال عمر رضي الله عنه الفقر والغنا مطيتان لا ابالي ايهما اركب والخلاف في هنا بعينه كالخلاف في انه هل طلب العمر لطاعة الله افضل ام طلب الشوق الى الله اكمل والمعتمد التفويض اليه والحديث الشريف يدل عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وفي قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا اشارة الى ما ذكرنا وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله ومنهم من لا يصلح له الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله واذا قال العارفون الرضى بالقضا باب الله الاعظم وخلاصة الكلام ان كل ما يمنعك ويشغلك عن الله فهو شوم ان كان فقرا وان كان غنى قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا فنعوذ بالله من شر الغنى ومن شر الفقر بقي انه جا في القران منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخره وورد عن ابن مسعود رضي الله عنه ما كنا نعرف ان احدا من الصحابة يريد الدنيا الا بعد نزول هذه الاية قال بعض الكبرا لا اظن ان احدا من الصحابة كان يحب الدنيا لذاتها بل بعضهم كانوا يريدون الدنيا ليجعلوها وسيلة الى العقبى وبعضهم كانوا تاركين لها بالكلية

لكن

24

لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها ولذا قال عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يا تارك الدنيا ليبذر تركك للدنيا ابر فقيل ولما سمع الشبلي هذه الاية قال آه فاين من يريد الله قلت الجواب بلسان ارباب القال انه داخل في من يريد الاخرة وباشارة اصحاب الحال ان في حق ذلك المريد المستغرق في بحر المزيد لا يقال الاين لانه فني من البين وغاب من العين في العين او معناه من يريدنا فليس منكم بل هو منا ومتصل بنا غير منقطع عنا رضي الله عنهم وجعلنا منهم ثم الاخلاص وهو جعل العلم والعمل خالصا لله غير مشوب برياء وسمعة ومال وجاه بل خاليا عن غرض وعوض مما سواه والعمل بالعلم الشرعي منتج للعلم اللدني كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال بعض الكبرا الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم انتهى والظاهر المتبادر من الخطر العظيم عند العامة انه سوء الخاتمة نعوذ بالله منه لكن العلما المحققين والفضلا المدققين على ان المومن المخلص لا ينزع عنه الايمان ولا يسلب عنه العرفان ولذا قال بعضهم انما رجع من رجع من الطريق وسمعت شيخنا عمدة المتبحرين قدوة المفتين الشيخ عطية السلمي انوله الله المنزلة العلية ناقلا عن الشيخ الاكبر انه قال الايمان اذا دخل القلب امن السلب قلت وفي القران اشارة اليه قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع وايضا في السنة دلالة عليه كما في حديث هرقل وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب قال السيوطي رحمة الله عليه في حاشيته على البخاري وفي رواية اسحاق وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه انتهى ولذا قال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ويدل على ذلك ايضا ان الانبيا عليهم السلام معصومون وعما ذكر محفوظون فقوله والمخلصون على خطر عظيم ينبغي ان يوول وعلى ظاهره لا يعول قالت

العارف الجامي قدس الله سره السامي الخطر العظيم ان ينسب الاخلاص الى نفسه اشاره
الى المخلِص بكسر اللام كما له ان يكون مخلَصا بالفتح اي اخلصه الله عن حضوره فما تمو
فان الغفلة كفر عند السادة الصوفية وكفران عند العلما الشرعية **قال**
ابن الفارض روح الله روحه وفتح فتوحه •
• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •
اي بارتدادي ورجوعي عن مرتبة حضوري وودادي ولذا قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين فلا تقس الملوك بالحدادين والله اعلم • وقولهم ان الغفلة كفر
معناه كفر دون كفر فيكون كفرا اضافيا او ستر وحجاب عن المطلوب فيكون كفرا
لغويا او معناه ان تلك خصلة اهل الكفر فيكون تشبيها بليغا وقال بعضهم لو تمت
الغفلة لكان كفرا حقيقيا فسبحان من ابان بين افراد الانسان فواحد لو اراد ان
يغفل ساعة لما قدر ولو قدر بعد كفرا وخذلانا واخر لو اراد ان يحضر نفسه ساعة
لم يقدر فالان آن ان نشرع في المقصود ونقول بعون الملك المعبود **اعلم** ان
الشيخ قدس الله سره ترك كتابة الاستعاذة للوضوح فيتعين عليك اذا انصفت باداب
الدعا المتقدمة اليك ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم او نحوه لقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اذا اردت قرائته وقيل بل
المستحب اخرا والجمع بينهما افضل والعمل بالاحوط اكمل والقول بالوجوب ضعيف
عند علما الظاهر والا فعند الطائفة السنية والطبقة الصوفية الاحتراز عن الشيطان
دايما واجب لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ولان العابد يغالطه
عابد في مرعاه فتسنه معاداته اياه وطريق الاحتراز انما هو بالاستعاذة اما
بلسان القال او بلسان الحال لان الكلب ان حاربته تعبت وربما غلبت فالرجوع
الى ربه اولى والتبري عن الحول والقوة اعلى بل قيل انه كالكلب للترك الترى فانه لم
يترك الغريب الداخل ولو رمى له باللحم الطري او حمل عليه بالسيف القوي او شرد
عليه بالفرس الجري فلا محيص له عنه الا بهمة صاحبه الغني ولذا قال لاغوينهم

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين **ثم اعلم** ان العلما اختلفوا في امن الاتقيا من
الانبيا والاوليا او عدم الامن على الدوام لقصة ادم عليه السلام ففي الدر المنثور اخرج
البيهقي في شعب الايمان عن ابي عبد الله المغربي قال تفكر ابراهيم في شان ادم قال يا رب
خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك ثم بذنب واحد ملات
افواه الناس حتى يقولوا وعصى ادم ربه فغوى قال فاوحى الله اليه يا ابرهيم اما
علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة فقولنا اعوذ بالله معناه التجي واتحصن
واعتصم به والاحسن ان يكون لفظه خبرا ومعناه الدعا لئلا يكون حال الغفلة كاذبا
فيما ادعاه يعني اعذني واجرني واعصمني واحفظني من الشيطان اي من وسوسته
واغوايه وخطواته وخطراته واضلاله فانه السبب في الضلالة وباعث على المعصية
والجهالة والا ففي الحقيقة ان الله تعالى هو الهادي والمضل ولذا قال بعض العارفين
لولا ان الله امرني بالاستعاذة منه لما استعذت فانه احقر واصغر وادخر من
هذا لكن المامور معذور وفيه اشارة الى رد مذهب المجوس فانهم يقولون ان الشيطان
خالق الشر والله خالق الخير ويحتمل ان يكون التعوذ من صفاته واخلاقه من الحسد
والكبر والعجب والاباء والاغواء فيكون تنبيها للسالك ان لا يحصل له عجب من كثرة عمله
وغرور من غلبة عبادته فان ابليس كان واعظا للملائكة ومن اكثرهم عبادة فوقع فيما وقع
واوقع مثل بلعم فيما اوقع وذكر ان شيخ مشايخ الكبراء نجم الدين الكبرى لما اراد ان يدخل
في الخلوة لسلوك تحصيل الجلوة خطر بباله ان العلوم الظاهرة قد حصلت له من قبل
فاذا تيسرت العلوم الباطنة ليس له نظير في العالم فقال له شيخه اصلح نيتك ثم ادخل
قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها فتامل وتفكر وتذكر وتدبر فقال في خاطره ان البقا
من عمري قليل فاغتنم الاوقات فاشتغل بالعبادات الى ان تقبض روحي وهذه الخلوة
بمنزلة القبر لي فقال الشيخ الان صحت نيتك وصدقت طويتك فادخل على البركة حيث
تخلصت من الهلكة ثم الشيطان يحتمل الجنس لقوله تعالى من كل شيطان رجيم فيشمل
شياطين الانس والجن والظاهر ان المراد به ابليس الذي هو الرئيس والاصح انه مشتق

من شطن اي بعد لانه بعيد عن رحمة الله والرجيم فعيل بمعنى المطرود من الرحمة و[والشوم]
باللعنة او بمعنى فاعل فانه يطرد العباد عن سلوك طريق المعاد **بسم الله الرحمن الرحيم**
اي ابتدؤ به في كل امر من طاعة وعبادة وعلم وعمل وقراة ومن اكل وشرب وعطاء [وفور]
وادخال وخروج ورقود ومنام وقعود وقيام وغير ذلك بحسب ما يقتضي المقام
او استعين به في جميع المهمات الدنيوية والامور الاخروية او التصوق والتبرك بسم الله
في كل آن وزمان ومقام ومكان **والله** علم للذات المستجمع لجميع الصفات **واعلم**
انه كما تاهت العقلاء في ذاته وصفاته لاحتجاجه بانوار العظمة وسبحاته تحيروا في لفظ
الله فاختلفوا فيه اعبري ام عربي وهل هو اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم
او غير علم وما اصله على تقدير اشتقاقه والمختار انه كان في الاصل اسم جنس ثم صار
علما وان اصله الاله خففت الهمزة بالقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها وحذفه
ثم ادغمت قيل وانه مشتق من اله بمعنى تحير فالاله فعال بمعنى المفعول اي المتحير فيه
سبحان من تحير في ذاته سواه او بمعنى اله بمعنى عبد او من اله اذا فزع اي يفزع اليه
عند نزول الحاجات ووقوع المخوفات او من اله الفصيل اذا ولع بامه لان الخلق
مولع بذكره او من وله يوله واصله ولاه فابدلت الواو همزة كما في وشاح واشاح والوله
هو المحبة الشديدة او من لاه يلوه او يليه لاها بمعنى احتجب او ارتفع فهو محتجب بالانوار
ومرتفع عما يخطر في الاسرار وقيل الاصل فيه هاء الكناية عن الغايب وذلك انهم
اثبتوا موجودا في نظر عقولهم واشاروا اليه بحرف الكناية ثم زادوا فيه لام الملك
لما علموا انه خالق الاشيا ومالكها فصار له ثم قصروا الهاء واشبعوا فتحة اللام
فصار لاه وخرج عن معنى الاضافة الى الاسم المفرد ثم زيدت فيه الالف واللام
للتعريف تعظيما وفخموه توكيدا لهذا المعنى فصار الله كما ترى وقال بعض مشايخي
الله كلمة بقاء كلما سقط منها حرف يكون في الباقي وفاء بالمطلوب فان حذفت الهمزة
يبقى لله وان حذفت اللام يبقى له وان حذفت اللام الاخرى يبقى هو وهو المقصود كما
انه هو الموجود قال العارف فوق كل اسم للتخلق الا الله فانه للتعلق **وقال**

قطب

قطب الاقطاب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني الله هو الاسم الاعظم لكن بشرط
ان تقول الله وليس في قلبك سواه والرحمن الرحيم صفتان للمبالغة قيل انهما بمعنى واحد
والصحيح ان الرحمن ابلغ لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى فان رحمته عامة شاملة
للمومن والكافر ولا يجوز اطلاقه على غيره تعالى بخلاف الثاني فان رحمته خاصة بالمومنين
ويجوز اطلاقه على غيره تعالى قال عز وجل لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم ولذا قيل الرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم
عام اللفظ خاص المعنى فينبغي للسالك ان يتخلق بالصفتين المذكورتين بحكم تخلقوا باخلاق
الله فاولا يرحم على نفسه بتخليصها عن رق هواها واستبعاد دنياها ثم يرحم على المومنين
كبيرهم وصغيرهم وغنيهم وفقيرهم وبرهم وفاجرهم وغايبهم وحاضرهم بان يحسن اليهم
باي نوع من الاحسان من اعطاء وتعليم ودعاء ويرحم على الكافرين ايضا فيدعوهم الى الاسلام
ويجادلهم ويجاهدهم ويمنعهم من كفرهم وطغيانهم ويدعو على المصرين منهم رحمة للمومنين
فورد انصر اخاك ظالما او مظلوما وورد الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السما **حكى** شيخنا مفتي المسلمين ببلد الله الامين فاضي جار الله جعل
الله الجنة مثواه ان الشيخ الاكبر جاء الى مكة المشرفة زادها الله تعظيما وتشريفا وتكريما
قال فسلمت عليه واقبلت اليه وسالت عن حال الشيخ الكبير وهو اذ ذاك صغير فقال
خاطرك معه وتوجه الى الله تعالى بالدعاء له فانه الى الآن ما يظهر عليه آثار الفتح
ولا يبرز لديه انوار الفرج ثم لما رجع الشيخ الى مصر وقفل الى مكة مرة اخرى اجتمعت
بالشيخ فسالته عنه فقال الحمد لله برز عليه آثار الخير لكن له سبب فاني لما دخلت
مصر اخذت يتيما فقيرا فقلت اطعموه من طعام ولدي واكسوه من كسوته وساووا
بينه وبينه في جميع خدمته وارسلوه معه الى الكتاب لعله يفتح عليه الباب فانظر
نتيجة الرحمة كيف ازالت النقمة **ثم اعلم** ان التعوذ كالتخلية والبسملة كالتحلية
او بمنزلة الفنا والبقا وهذه النعمة العظمى عند العظما فنشكر الله ونقول **الحمد لله**
معناه ان كل حمد صدر عن كل حامد فهو ثابت لله ومستحق لثناه فالحمد له حقيقة قد

يكون لغيره صورة اذ حمد المصنوع عايد الى صانعه كما ان مدح الكتابة آيل الى كاتبه
او المعنى حمده اللايق به وحمد انبيائه ورسله واصفيائه له والمعتد بهم دون غيرهم
او الحامدية والمحمودية ثابتتان لهذا المعبود فهو الحامد وهو المحمود قيل الحمد والمدح
والشكر الفاظ مترادفة والمحققون يفرقون بينها يفرقون ويقولون الحمد هو الثنا
باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء تعلق بنعمة او غيره والمدح يعم
الاختياري وغيره ولذا يقال مدحته على حسنه ولا يقال حمدته عليه والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بمقابلة النعمة فمورد الحمد خاص وهو اللسان ومتعلقه عام وهو النعمة
وغيرها ومورد الشكر اعم وهو اللسان والاذكار والجنان ومتعلقه اخص وهو النعمة
اخرج ابن مردويه عن ابي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نوح لا يحمل شيئا صغيرا
ولا كبيرا الا قال بسم الله والحمد لله فسماه الله عبدا شكورا كذا في الدر المنثور •
والظاهر انه كان يقول في ابتداء الحمل **بسم الله** اي احمل مستعينا باسم ربي لا بحولي وقوتي
وبعده يقول الحمد لله يعني شكرا على القدرة على حمله والقوة على حمله ولعله لهذا السر
يستحب وصل البسملة بالحمدلة عند القراء **وورد** في حديث قدسي رواه الشيخ محيي الدين
العربي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي
اني قد غفرت له الحديث وفي الدر المنثور لما ابتلى الله ايوب بذهاب المال والاهل
والولد فلم يبق له شي فقال الحمد لله رب العالمين **ثم قال** احمدك يا رب احسنت الي قد
اعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة الا قد دخلها ذلك فاخذت ذلك كله مني
وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شي لو يعلم عدوي ابليس بالذي صنعت بي لحسد
فلقي ابليس من هذا شيئا منكرا انتهى وقوله **رب العالمين** اي خالقهم ورازقهم ومالكهم
وسيدهم ومصلحهم ومربيهم والعالم كل ما يعلم به الله مما سواه فكل شي له شاهد
يدل على انه واحد فهو جنس تحته انواع ولذا جمع ولما كان ذوو العقول اشرف جمع
بالواو والنون تغليبا **الرحمن الرحيم** ان لم تكن البسملة من الفاتحة فلا اشكال بالتكرار
والا فقد يقال اعيدتا للمبالغة كما كررتا لها فان رحمته سبقت غضبه وفي رواية غلبت

اوذكرنا

27

اوذكرنا ثانيا بين صفتي الربوبية للعالمين والملكية في يوم الدين اشارة الى ان رحمته
شاملة للخلق في الدارين وعامة لهم في الكونين فقد ورد ان لله تعالى مائة رحمة انزل
منها واحدة في الدنيا بين الانس والجن والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
وبها يعطف الوحش على ولدها واخر تسعة وتسعين للاخرة لعباده المومنين •
وقال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي **ملك يوم الدين** اي
يوم الجزاء والحساب فيثيب المومنين بالثواب ويعاقب الكافرين بالعذاب يعني الجزاء
في العقبى يكون على وجه الاوفى والا فقد يجزى ايضا في الدنيا او يوم لا ينفع فيه
للعباد الا الدين الذي بمعنى الانقياد وخص بذلك اليوم لعدم توهم الاشتراك وظهور
انه ملك الملوك ومالك الاملاك وفي قراءة مالك بالالف لزيادة الكمية وفي قراءة
ملك من حيث انه ابلغ لزيادة الكيفية وكنت راعيت القراءتين في اداء الركعتين بان
اقرا في الاولى بحذف الالف لانه قراءة الجمهور وانه ابلغ على المشهور وفي الثانية
بالالف جمعا بينهما في مقام الجمع والحضور ثم رايت منقولا عن شيخ مشايخنا الشيخ
الجزري رحمه الله انه كان يعمل بالعكس اخذا بظاهر الزيادة في تطويل الركعة الاولى
من العبادة ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات **اياك نعبد واياك نستعين** ليحصل للسالك التخلية
والتحلية وحمد ربه على النعم الدنيوية والاخروية استاهل المزيد على الشكر برفع الحجاب
والوصول الى مقام الخطاب فقال نخصك بالعبادة التي هي مرتبة العبودية ونخصك
بالاستعانة في العبادة وغيرها فان الاعانة شان الربوبية • وقال بعضهم في
الاية دلالة على رد مذهب الجبرية وطريق القدرية وفيها اشارة ايضا الى الفرق
والجمع على مذهب الصوفية • وقال بعضهم جميع منازل السائرين مندرج في قوله
اياك نعبد واياك نستعين **وروي** ان العبد اذا قرا هذه الاية يقول الله تعالى له
كذبت لو كنت اياي تعبد لم تطع غيري ولم تلتفت الى سواي ولو كنت بي تستعين لم
ترفع حوائجك الى ذليل مثلك ولم تسكن الى كسبك ومالك ولذا قال مالك بن دينار

رحمه الله لولا ان قراءة هذه الاية امر من الله لما قرأتها قط لعدم صدقي فيها اهدنا
الصراط المستقيم اي دلنا على الطريق الجادة وثبتنا عليها بالاعتقاد والطاعة
والعبادة قيل المراد به الكتاب والسنة وقيل المراد به مذهب اهل السنة والجماعة
وقيل طريق الخصوص من اهل المحبة وهذا اكمل وللافعال اشمل فانه قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وفي الاية اشارة الى ان الطريق الى الله بعدد
انفاس الخلايق لكن المستقيم والمستوي والظاهر الموصل الى المقصود الحقيقي انما
هو طريق واحد عند ارباب الحقايق وساير الطرق اما مهلك سالكه في الاثناء او يبقى
حيران كالمتحير في الصحرا او ينتهي الى كفر والحاد او حلول واتحاد او الى بدعة وتفرقة
او مذهب وجودي وزندقة او تشبيه وتعطيل او تغليط وتضليل لان الاستقامة
في العقيدة ان لا يكون فيها تعطيل ولا تشبيه محض ولا جبر ولا قدر ولا خروج
ولا رفض وفي الاخلاق ان يكون متوسطة بين طرفي الافراط والتفريط فيكون
كريما لا مبذرا ولا لئيما ويكون شجاعا لا جبانا ولا متهورا ويكون متواضعا لا متضعا
ولا متكبرا ولا يمشي مشيعا ولا متموتا قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا • وقال صلى الله عليه وسلم
اما انا فانام واقوم وافطر واصوم واجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر
وقال بعض العارفين لا تشتغل بالعلم بحيث يمنعك عن العمل ولا بالعمل بحيث يمنعك
عن العلم • قال الامام مالك رضي الله عنه من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق
ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق • قال بعضهم ومن
هنا يعلم ان اضطرار العبد الى سؤال هداية الصراط المستقيم فوق كل ضرورة ولهذا
شرع الله في الصلاة التي هي ام العبادات قراءة ام القران المشتملة على ام الدعوات
في كل ركعة اما فرضا او ايجابا على حسب اختلاف العلما في ذلك لاحتياج العبد الى هذا

الدعا

28

الدعا العظيم القدر المشتمل على اشرف المطالب والطف المارب • وقال الامام
الغزالي الاستقامة على الصراط في الدنيا ارق من الشعر واحد من السيف كما ورد
في وصف جهنم فمن استقام على الصراط هنا نجا وزعن الجسر بالهنا وقال بعضهم
الاستقامة افضل من الف كرامة • وروي انه صلى الله عليه وسلم رئي في المنام
فقيل له انك قد قلت شيبتني هود قال نعم شيبتني اية فاستقم كما امرت جعلنا
الله على طريقه مستقيما وعلى باب عبادته مقيما ولما كان كل يدعي ان مذهبه هو الصراط
المستقيم والطريق القويم فان كل حزب بما لديهم فرحون ومن غير طريقهم ناكبون
قال تعالى صراط الذين انعمت عليهم اي من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
ففي الاية اشارة الى ان النعمة في الحقيقة ان تكون دينية او وسيلة الى اخروية ولذا
محن الابرار منح ونعم ونعم الفجار محن ونقم ولما كان ساير الكفار لم يتوهم دخولهم
في المنعم عليهم من الاخيار وقال تعالى في حق اليهود والنصارى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم خص اخراجهم بالذكر وقال غير المغضوب عليهم
يعني اليهود ولا الضالين يعني النصارى وهذا التفسير ثابت عن البشير النذير
فهو اولى من كل تقرير على كل تقدير والظاهر والله اعلم ان اليهود لما تكرر كفرهم وتركب
جهلهم لما كفروا بعيسى ونبينا عليهم الصلاة والسلام استحقوا الغضب وان النصارى
لما كانوا في ضلالة وحيرة هل يدخلون في دين الاسلام ام لا وصفوا بالضلال الذي
في صدد الزوال ولذا قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين
اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ولذا لم يكن
الكتاب منعما عليهم فبقية الكفرة بالطريق الاولى • وقيل المغضوب عليهم جميع الكفرة
ولا الضالين المبتدعة قال بعض السلف من انحرف من العلما ففيه شبه اليهود
ومن انحرف من العباد ففيه شبه من النصارى انتهى • وفيه اشارة الى ما ورد في
بعض الروايات ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات ويمكن ان يلحق الخوارج
باليهود لبغضهم بعض الصحابة وكل الال والروافض بالضالين لعداوتهم لبعض

الصحابة فقط وكذلك المقدرية الى الغضب اقرب ونسبة الجبرية الى الضلالة انسب
ثم في التعبير بانعمت عليهم بالاسناد الى الله تعالى وبالمغضوب عليهم بصيغة المجهول
اشارة الى حسن ادب في التعليم ان الخير بيديه والشر لا ينسب اليه كما قيل في قول
الخليل واذا مرضت فهو يشفين والمستحب ان يقول في اخر السورة امين ثم نذكر
نذرة يسيرة قليلة من فضائل ما في هذه السورة الجليلة فنبتدي بالبسملة اذ
ورد كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع ويثبت
عن بن مسعود رضي الله عنه قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر
فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد •
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله
الرحمن الرحيم فقال كتب للمعلم وللصبي ولابويه براءة من النار وعن عائشة
رضي الله عنها قالت لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى سمعنا اهل
مكة دويها فقالوا سحر محمد الجبال فبعث الله دخانا حتى اظل اهل مكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بسم الله الرحمن الرحيم موقنا سبحت
معه الجبال الا انه لا يسمع ذلك منها وعن بن عباس مرفوعا من قرا بسم الله
الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف اربعة الاف حسنة ومحي عنه اربعة الاف
سيئة ورفع له اربعة الاف درجة وعن انس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
مجودة تعظيما لله غفر الله له وعنه ايضا مرفوعا من رفع قرطاسا من الارض
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله ان يداس كتب عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا كافرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قلت
الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك وعنه صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله قلت وانما الحمد دعا لان
عند الكريم يكتفى عن الدعا بالثنا وعنه صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا كلها

بحذا

29

بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد افضل من ذلك ففيه
اشارة الى انه يجب عليه الشكر بتوفيق الحمد ثم هلم جرا فينتهي الى العجز عن الشكر لذلك
والعجز عن درك الادراك ادراك وعنه صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب
اليه الحمد من الله ولذلك اثنى على نفسه فقال الحمد لله وعنه صلى الله عليه
وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله فهو اقطع قلت يجمع بينه وبين ما سبق
بحديث اخر كل امر ذي بال لا يبدا فيه بذكر الله فهو ابتر اذ المقصود ان يكون الابتدا
مقرونا بذكر الله تعالى سواء يكون في ضمن البسملة او الحمدلة والجمع بينهما افضل
والترتيب بما نطق به الكتاب اكمل وقال سفيان الثوري حمد الله ذكر وشكر وليس
شي يكون ذكرا وشكرا غيره وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت فاتحة الكتاب
من تحت العرش وفي رواية من كنز تحت العرش وعن بن عباس مرفوعا فاتحة
الكتاب تعدل بثلثي القران وروي انه لما نزلت فاتحة الكتاب رن ابليس كرنته
يوم لعن وعن مكحول قال ام القران قراءة ومسئلة ودعا وعن الحسن انزل الله
مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان
ثم اودع علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان في القران ثم اودع علوم القران
المفصل ثم اودع المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكتب
المنزلة وقيل جميع ما في الكتاب اودع في البسملة وجميع ما في البسملة في الباء وجميع
ما في البا في نقطة البا قلت ولعل النقطة اشارة الى مرتبة وحدة وجود المعبود
الذي يصدر منها ويرجع اليها ويرد عليها كل مطلوب ومقصود قيل وسميت
ام القران لاشتمالها على ما فيه من الثنا على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان
وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم العلمية والاحكام العملية التي هي
سلوك الطريق المستقيم ومتابعة السبيل القويم والاطلاع على مراتب السعدا
ومنازل الاشقيا وعن عطا قال اذا اردت حاجة فاقرا بفاتحة الكتاب حتى تختمها
تقضى ان شا الله تعالى قلت فهذا اصل اصيل لما هو المتعارف بين الناس من

سوال الفاتحة وقراتها لحصول المهمات وقضاء الحاجات **وعنه** انه صلى الله عليه وسلم
قال لام القران هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وهي القران العظيم
قال البيضاوي سميت بالسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد
التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس ومثنى في الصلاة يعني تكررها او في
النزول فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة انتهى **وقوله**
وهي القران العظيم من باب اطلاق الكل على الجزء الاعظم كما في الحج عرفة والندم التوبة
وعن الشعبي ان رجلا شكى اليه وجع الخاصرة فقال عليك باساس القران قال
وما اساس القران قال فاتحة الكتاب **وعنه** صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب
شفاء من كل داء **وفي** الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين •
وعن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما معنى امين قال رب افعل **وكان الحسن**
اذا سئل عن امين ما تفسيرها قال هو اللهم استجب **وعن** انس مرفوعا قال من
قرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا فاتحة الكتاب ثم قال امين لم يبق ملك في السماء
مقرب الا استغفر له ثم خطر لي في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم انه قد تقرر ان المراد
بالسبع المثاني والقران العظيم سورة الفاتحة وفسر السبع بالايات لكن يمكن
ان يقال ان هذه الايات للعبد سبع اشارات ليكون راضيا بما قسمه الله وقانعا
بما اعطاه ولا يكون ملتفتا الى ارباب الدنيا واصحاب الثروة والغنى **الاولى** قوله
بسم الله الرحمن الرحيم جعلك موفقا بالابتداء باسمه ومقترنا بذكره ومستعينا
في جميع الامور بوصفه لا مستغنيا عنه بغيره ومن كان مع الله كان الله له •
اقول والى فضله اعول وعن ما سواه احول فمن وجده اي شي فقد ومن فقده
اي شي وجد **الثانية** قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فمعناه ان تقول الحمد لله
المحمود في كل فعال على كل حال ومال فيحصل لك الرضا بكل ما رباك سواء منعك
وحماك او اغناك واعطاك وعن ما سواه اغناك **ومن** عنده كلام على كرم الله

وجهه

وجهه كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب
فاجعلني كما تحب **الثالثة** قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن حيث حماك من الدنيا وذخر
لك العقبى وذرذر ربك خير وابقى **الرابعة** قوله ملك يوم الدين فذلك اليوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وعبد الله على الصراط المستقيم
الخامسة قوله اياك نعبد واياك نستعين فعلى العبد القيام بالعبودية والرب
قايم بالربوبية **السادسة** اهدنا الصراط المستقيم تجب هداك الى طلب الهداية
واوصلك الى مرتبة النهاية فلا تنظر الى هبطا البداية **السابعة** غير المغضوب
عليهم الى اخره لانه تعالى ادخلك في طريق المقربين والابرار ولم يجعلك من الكفار
والفجار ثم انظر في مقابلة هذه السبعة العليا السبعة التي اوتيها ارباب
الدنيا المجموعة في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنا
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب **ولذا** قال الصديق الاكبر من اعطى
القران وظن ان احدا اعطي خيرا منه فقد صغر كبيرا وعظم حقيرا **وقال** صلى
الله عليه وسلم من لم يستغن بالقران فليس منا **وقال** صلى الله عليه وسلم
القران غنى لا فقر معه **بسم الله الرحمن الرحيم** تكرار البسملة في اوايل القران
اشارة الى ما قاله بعض اهل العرفان اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما
كررته يتضوع وفي الاتيان بها بين السورتين خلاف مشهور للقراء والفقها
من الطايفتين **الم** الصحيح الذي عليه جمهور السلف وجمع من الخلف انه من
المتشابه الذي لا يعلم معناه الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به ومن
اللطف ما قيل ان معناه انا الله اعلم وقيل الالف اشارة الى الله واللام الى جبريل
والميم الى محمد وقدم جبريل لانه للوحي واسطة وبين المرسل والمرسل اليه
رابطة يعني هذا كتاب عظيم نزل من الله الكريم على لسان جبريل الامين الى محمد
سيد العالمين وقيل الالف من اسم الله واللام من اللطيف والميم من المجيد

طير

قلت او معناه الله له الملك وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا قال من قرأ حرفا
من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف
ولام حرف وميم حرف ذلك الكتاب عدل عن هذا بذلك اشارة الى علو عظمته
وبعد مرتبته فلا يمسه الا المطهرون ولا يعقله الا العالمون لا ريب فيه لا شك
لك في كونه من عند ربك والعبرة بك لا بغيرك او لا ريبة لمن تامل فيه وراى
فصاحة مبانيه وبلاغة معانيه انشد بعضهم

ورد الكتاب بما اقر الاعينا • وشفى القلوب فنلن غايات المنى
وتقسم الناس المسرة بينهم • قسما وكان اجلهم حظا انا

او لفظة نفي ومعناه نهي اي لا تشك في انه معجزة نازلة من عنده وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله او ريب بمعنى مريب اي لا موقع للريب
فيه لا في الفاظه ولا في معانيه ولذا لم يجد المخالفون فيه خلافا يسيرا ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا هدى للمتقين اي هو هاد عظيم
للايلين الى التقوى اشارة الى قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى فيكون الاختصاص
بهم لانهم هم المنتفعون به القائمون بعلمه وعمله ومعنى هدى المتقى ان يتقى دونه
تقواه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه والا فهو لانه عامة لكل ناظر من مسلم وكافر وانسان
كافر ولذا قال تعالى في اية اخرى هدى للناس فيكون اشارة حاصلة لذلك ان القران
حجة لك او عليك قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين ثم اعلم ان التقوى
على مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك الجلي والثانية
التجنب عن كل اثم من الفعل والترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى
في عرف الشرع الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن ربه ويتبتل اليه بشراشره
الذين يؤمنون بالغيب موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة موضحة لاشتماله
على ما هو اصل الاعمال واساس الاحوال من الايمان والصلاة وانفاق الاموال

فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر
الطاعات المستلزمة للتجنب عن السيئات ومعناه يصدقون بما غاب عن نظرهم
مما جاء من عند الله وعند رسوله اجمالا او تفصيلا ويقيمون الصلاة اي يفعلونها
بشرائطها واركانها ويحافظون على سننها وادابها ويحفظونها عن مفسداتها
ومبطلاتها ومكروهاتها ويقومون بحقوقها من الخضوع والخشوع ودوام الحضور
في حالاتها ولذا قال يقيمون ولم يقل يصلون قال شيخنا العارف بالله المولى الشيخ
علي المتقي رحمه الله فرق بين العمل الحسن وحسن العمل انتهى فالعمل الحسن انقياد
بالاعضاء والاركان وحسن العمل اشارة الى مرتبة الاحسان وهو ان تعبد الله
كانك تراه ومثل هذه الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ومما رزقناهم
ينفقون اي يصرفون مما اعطاهم في سبيل الله وفي الحديث الصحيح اذا انفق المسلم
نفقة على اهله وهو يحتسبها كانت له صدقة وتقديم المفعول به للاهتمام به وللمحافظة
على رؤوس الاي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه كذا قاله
البيضاوي او اشارة الى انهم اذا كانوا ممدوحين بانفاق البعض فبانفاق الكل اولى وفي
رفع الدرجات اعلى مع ان انفاق الكل محال اذ بعض الرزق قوام بدنه ونظام معيشته
او اشارة الى ان المنفق ينبغي ان يكون من الحلال كما قال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم
وكذا قال بعض العلماء من انفق من الحرام وتوقع الثواب فقد كفر وقال بعض العرفاء
الدنيا كالحية فكل من يعرف رقيتها فله ان يأخذها والا فعليه ان يجتنبها قيل وما
الرقية قال ان يأخذها من اصل الله ويصرف في مرضات مولاه او تنبيها على ان الكمال
انفاق المحبوب لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال القاضي ويحتمل
ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب
من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون يعني بركتها ونورها على متبعيهم
كذا في تفسير حقائق السلمي فيكون المعنى كاملين مكملين والذين يؤمنون بما انزل

اليك يعني القران فيه تخصيص بعد تعميم وتكميل وتتميم وما انزل من قبلك يعني
الى غيرك من الانبيا كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها اشارة الى ان المتقين هم
الكاملون العالمون العاملون الجامعون بين الايمان بجميع الكتب وبجميع الرسل القايلون
لا نفرق بين احد منهم وتعريض اليهود والنصارى حيث يقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وبالاخرة هم
يوقنون اي يتيقنون بها ولا يشكون فيها بل يستعدون لها والحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون اولئك على هدى من ربهم اي الموصوفون بما ذكر على نوع عظيم وضرب
فخيم من الهدى لا يعرف كنهه ولا يقدر قدره واكد تعظيمه بان الله تعالى مانحهم ومعطيهم
وموفقهم ومربيهم ولذا كان يقول بعض مشايخي حسبي ربي من كل مربي واولئك
هم المفلحون اي الكاملون في الفلاح والظفر والنجاح الفايزون بالمقصود في الدارين
المظفرون بالمطلوب في الكونين رضي الله عنهم وجعلنا منهم وفي صدد هذه السورة
انعطاف الى عجز سورة الفاتحة وبيان بان المنعم عليهم هم المتقون الموصوفون
بالاعمال السنية والاحوال البهية فيكون بينهما مناسبة جليلة وملايمة خفية
والهكم اله واحد اي احدي الذات واحدي الصفات قالت الصوفية علامة من بعد
من الخواص ان يقول له عبدي فيكون في اضافة الهكم غاية التشريف لسر هذي في المعنى
كانه الهكم كونوا عبيده وموحديه وداعيه وعابديه لا اله الا هو فلا تعبدوا الا
اياه ولا تدعوا سواه الرحمن الرحيم ومن رحمته انزل عليكم القران وارسل اليكم الرسل
بالحجج والبرهان ليعرفكم اولا اليه ويرحمكم ثانيا بالقرب لديه ان في خلق السموات
اي في ايجادها واتساعها وسمكها وارتفاعها من غير عمد ترونها وعلاقة تحسونها وما فيها
من النيرات المنيرات من الشمس والقمر والنجوم السيارات والثابتات لكونهن مسخرات بامره
والارض اي في خلقها ومدها وبسطها ووسعها وما فيها من الاشجار والانهار والجبال
والبحار والجواهر والازهار وجمع السموات لانها طبقات متفاضلة بالذات في
الحقايق مختلفات وجمع لعظمها وكبر جرمها فان الارضين السبع تحت سما الدنيا وكذا

كل

32

كل سما بالنسبة الى سما العليا كحلقة في فلاة وقدمت السما لسبقها وشرفها وعظمتها
وعلوها واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتعارضهما طولا وقصرا واختلافهما
ظلمة ونورا والفلك التي تجري في البحر اي وفي اجراء السفن من مكان الى مكان مع
اختلاف الرياح في الازهار وفي تسخير البحار بحمل الاثقال بعون الملك المتعال
وقال تعالى ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام اي ومن علامات الدالة على كمال قدرته
واحاطة ارادته ومشيته لجري السفن الجارية في البحار اي كالاعلام اي كالجبال
العظام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي يصرن ثوابت على متنه ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لا للجزوع والكفور فان الايمان نصفه صبر ونصفه
شكر فكانه قال لكل مومن من رايه وخص لانه المنتفع بمصنوعاته او يوبقهن بما
كسبوا اي يغرقهن ويهلكهن بما فعلوا ويعف عن كثير يسع عفوه الصغير والكبير بما
ينفع الناس اي ينفعهم او بالذي ينفعهم والنفع قد يخصهم وقد يعمهم وما انزل الله
اي وفيما انزل من السما من ما اي مطر ومن الاولى ابتدائية والثانية بيانية ويحتمل
ان يكون تبعيضية والمطر سبب الرزق ولذا قال تعالى في موضع اخر وما انزل الله
من السما من رزق فاحيا به اي بما بها الارض اي بانباتها بعد موتها اي بعد يبسها
وبث فيها اي فرغ عطف على انزل من كل دابة اي على اختلاف اشكالها والوانها
وانواعها والاختلاف مضارها ومنافعها وهو عليم بها برها وبحرها كما قال تعالى
وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وتصريف الرياح
اي في تغييرها بها جنوبا وشمالا ودبورا وقبولا وفي اختلاف احوالها باردة وحارة
وعقيما ولواقح وعاصفة ولينة وعذابا ورحمة وقراءة حمزة والكسائي على الافراد
والمراد الجنس والسحاب المسخر اي الغيم المذلل لامر الملك المتعال الذي جعله كالغربال
لئلا يكون في نزول المطر دفعة للناس وبال بين السما والارض لا ينزل ولا ينقشع مع
ان الطبع مقتض لاحدهما حتى ياتي امر الله بهما لايات اي دلالات واضحات وعلامات
لايحات على الالوهية ووحدانيته وكمال علمه وقدرته لقوم يعقلون اي

رة

يستعملون عقولهم بالنظر اليها وتفكروا والتامل فيها فيعلمون ان لهذه الاشياء صانعا
وخالقا كما ان لهم الها ورازقا وتفسير قوم يعقلون كما في قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وورد ويل لمن قرا هذه الاية ولم يتفكر
فيها **قلت** وطوبى لمن قراها وعلم معانيها وتامل وتدبر فيها ودخل في مراتب المعرفة
اليقينية وخرج عن التقليد في العلم بالعقائد الدينية فان صحة ايمان المقلد خلاف فيه
مع انه لا عبرة بالنظريات المنطقية ومقدماتهم النتيجية بل المعتبر انما هو النظر
على طريق العامة بالاستدلال على المؤثر بالاثر كما اجاب الاعرابي الاصمعي عن سؤاله
بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والاقدام على المسير سماء ذات ابراج
وارض ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير **الله لا اله الا هو** مبتدا وخبر والمعنى
انه المنفرد بالالوهية المستحق للعبودية **الحي** اي الذي لم يزل ولا يزال حيا بذاته
وحياة كل شيء بحياته **القيوم** الدائم القيام بتدبير امور الانام كما قيل قسم القسام
والناس نيام فجميع الموجودات مفتقرة اليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون امره
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره **لا تاخذه سنة ولا نوم** اي لا يعتريه من
نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه والسنة النعاس وقدم على النوم وقياس المبالغة
عكسه مراعاة لترتيب الوجود والجملة للتنزيه ونفي التشبيه وتاكيد لكونه حيا
قيوما فان النوم اخو الموت والقائم بحفظ الخلائق غير نائم **له ما في السموات وما**
في الارض ملكا وخلقا وملكا ففيه اشارة الى تنزهه عن حلول المكان وتبرئه عن
مرور الزمان وتقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الوهيته والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما ممكنا فيهما وما للتغليب على العقلاء لكثرتهم
او لتنزيلهم للمرتبة الملكية في منزلتها **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** اي بامره
وحكمه بيان لكبرياء شانه وعظيم سلطانه ورد لقول الكفرة هؤلاء شفعاؤنا عند الله

يعلم

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قبلهم وما بعدهم او ما حضر عندهم وما غاب
عنهم او امور الدنيا والاخرة او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه وما لا يدركونه
او ما يقدمونه من خير وشر وما هم فاعلون او ما قدموه وما ضيعوه والاحسن ما
قال القشيري لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه موجود ولا معدوم والضمير لما
في السموات والارض فغلب هنا ذوو العقول لشرفهم ولتعلق علم الخاص بهم وبعلمهم
ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته **الا بما شاء** وبقدر ما شاء ان يعلموا باطلاعهم
عليه ودلالتهم اليه فاذا تقاصرت العلوم عن الاحاطة بمعلوماته فاي طمع في الاحاطة
بذاته وصفاته قال تعالى ولا يحيطون به علما قال القشيري من تحقق بهذه المقالة لا يرى
ذرة من الاثبات بغيره او لغيره فلا يرفع الى غيره حاجة ولا يشهد من غيره ذرة فيصدق
اليه انقطاعه ويدوم لوجوده انفراده فلا يسمع الا من الله وبالله ولا يشهد الا
بالله ولا يقبل الا على الله ولا يشتغل الا بالله فهو محو عما سوى الله فما له
شكوى ولا دعوى **وسع كرسيه السموات والارض** تصوير لكمال عظمته وتقرير
لها، قدره والكرسي جسم محيط بالسموات السبع بين يدي العرش ففي الحديث ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة **ولا يؤده** اي لا يثقله ولا يعجزه **حفظهما** من اضافة
المصدر الى المفعول اي حفظ السموات والارض قال الله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا
وهو العلي اي الشان **العظيم** البرهان المتعالي عن الانداد والاشباه المتحقر بالاضافة
اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى
وتقدس موجود واحد في الالوهية متصف بالحياة الازلية واجب الوجود لذاته
العلية موجد لغيره من المصنوعات ثابتة اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم
لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن الطلوع والنزول والزيادة والقصور •
والتغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك

والملكوت ومبدع الاصول والفروع في عالم الجبروت ذو البطش الشديد فعال لما يريد
الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم بالاشيا كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها
واسع الملك والقدرة على البرهان والعظمة لا يوده شاق ولا يشغله شان متعال عما
يدركه وهو عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم اية في القران
اية الكرسي رواه مسلم وورد لا تقرا في بيت فيه شيطان الا خرج منه وورد من قرا اية
الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وورد انها ربع القران
لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى له الغير فيه خيرا
يحمله عليه ولكن **قد تبين الرشد من الغي** اي تميز بالايات الواضحة والدلالات
اللائحة ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر ضلال يؤدي الى
الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز
والنجاة ولم يحتج الى الالجاء والاكراه **فمن يكفر بالطاغوت** اي كل ما عبد مما سواه وصد
عن عبادة الله وقيل طاغوت كل امرء نفسه لانها منشا الضلالات ومبنى الجهالات
وقيل طاغوت كل امرء ما يشغله عن دينه ولو عن عمله **ويؤمن بالله** وبما جا من عند الله
فقد استمسك اي اعتصم وتمسك **بالعروة الوثقى** من الحبل الوثيق الموصل الى ذروة
سنام التحقيق وهو الايمان الذي مداره على التحقيق وقال القشيري الاستمساك
هو الوقوف عند الامر والنهي قال بعضهم العروة الوثقى الايمان وقيل الاسلام
وقيل لا اله الا الله وقيل القران وقيل الحب في الله والبغض في الله وكل هذه
الاقوال صحيحة لا تنافي بينها **لا انفصام لها** اي لا انقطاع لها دون الجنة فالقطع
والهلاك انما يكون في ضعف الاستمساك قال القشيري فمن تحقق بها سرا وتعلق
بها جهرا فاز في الدارين وسعد في الكونين **والله سميع** بالاقوال **عليم** بالاحوال فقيه
وعد على الوفاق ووعيد على الشقاق **الله ولي الذين امنوا** محبهم ومعينهم ومتولي
امورهم وناصرهم يعني هو ولي لاوليائه ومفهومه انه عدو لاعدائه قال القشيري
ويقال الولي فعيل بمعنى المفعول فالمومنون يتولون طاعته وكلاهما حق فالاول جمع

والثاني فرق وكل جمع لا يكون مقيدا بفرق وكل فرق لا يكون موئدا بجمع فذلك خطا
وصاحبه منبطل والابد نحمل عليها جميعا انتهى فالحاصل انه تعالى يتولى امورهم بحكم
الربوبية وهم يتولون عبادته بامر العبودية **يخرجهم** اي اولياؤه بهدايتهم اولا
وتوفيقهم ثانيا **من الظلمات** اي من ظلمات الجهل وهو لجناس كثيرة **الى النور** الى الهدى
والعلم وهو واحد وفي تقديم الظلمات اشارة الى الحديث المشهور ان الله خلق الخلق
في ظلمة ثم رش عليهم من نوره **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** اي المضلات من
الهوى والشيطان وغيرهما يتولون امورهم ويزينون الجهل لهم **يخرجونهم من النور
الى الظلمات** من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج
الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يابى تعلق قدرته وارادته به والمنع عن الدخول
في شي اخراج عنه **اولئك اصحاب النار** ملازموها **هم فيها خالدون** اي دائمون
لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ولا يخفف عنهم من عذابها وعيد للكفار وتخويف
للابرار **لله ما في السموات وما في الارض** يعني الظرف والمظروف مخلوقه وملكه
ومخترعه وملكه او المراد ما في جهتي العليا والسفلى فيشمل غيرهما من الذي تحت
الثرى ومن الكرسي والعرش وسدرة المنتهى يعني انه المطلع على ما فيهن لا يخفى عليه
الظواهر ولا السرائر والضمائر ففيه الاشارة الى استدامة المراقبة واستصحاب
المحاسبة **وان تبدوا** اي تظهروا او تعلنوا **ما في انفسكم او تخفوه** اي تخفوه فيما
بينكم او تستروه عن غيركم يعني ما فيها من السوء والعزم بالميل اليه لترتيب المغفرة
والعذاب عليه **يحاسبكم به الله** فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهو حجة على المعتزلة
والروافض المنكرين للحساب المستحقين للعذاب **فيغفر لمن يشا** مغفرته **ويعذب من
يشا** تعذيبه **والله على كل شي** شاء او اراد وجوده وبقائه او عدمه **قدير** تام القدرة
كامل القوة ومنه الاحيا والمحاسبة والمغفرة والمعاقبة **امن الرسول بما انزل اليه
من ربه** شهادة من الله تعالى على صحة ايمانه وتحقق ايقانه **والمومنون** امنوا به كذلك
وان كان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن برهان وعرفان **كل** منهم من الرسول والمومنين

امن افراد الضمير باعتبار لفظ الكل **بالله** بوحدانية ذاته واثبات صفاته **وملٰيكته**
بانهم مقربون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنزهون عما يقول الظالمون
وكتبه جميعها من التوراة والانجيل والزبور والفرقان وغيرها فيكون تعميما بعد تخصيص
وتصريحا بعد تضمين لان الايمان بالمنزل سابقا متضمن لجميع ما ذكر لاحقا وفي قراءة
وكتابه بالافراد فجنسه يراد **ورسله** المبعوثين الى هداية الخلق بالايات البينات
والمعجزات الواضحات ونكتة الترتيب لذكري ان الله انزل الملٰيكة المقربين بالكتب الى الرسل
والا فلا وجه لتقديم الملٰيكة على الرسل بالاجماع وان كان في تقديم الملٰيكة على الرسل
نزاع **لا نفرق بين احد من رسله** اي يقولون لا نفرق كذا قيل والاظهر وقالوا لا نفرق
للملٰيكة السابقة واللاحقة ثم رايت البغوي صرح به فحصل السرور بتوارده وبه تعريض
باهل الكتاب حيث يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض **وقالوا** اي المؤمنون **سمعنا** اجبنا
قولك **واطعنا** امرك لا كما قال اليهود سمعنا وعصينا روي عن حكيم بن جابر ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله اثنى عليك وعلى امتك
فسل تعطه فسال بتلقين الله وقال **غفرانك** اي نطلب غفرانك او اغفر غفرانك
ربنا اي يا ربنا اغفر ذنوبنا **واليك المصير** المرجع والماب يوم يقوم الحساب وهو اقرار
منهم بالبعث والكتاب **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** الا ما يسعه قدرتها او يطيقه
طاقتها فضلا ورحمة ولطفا ومنة **لها ما كسبت** من خير **وعليها ما اكتسبت** من شر
لا يختص فيها نفع طاعتها ولا ضرر معصيتها **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا**
اي لا تعاقبنا بما ادى بنا الى خطا ونسيان من تفريط وتقصير في مقدمات العصيان
واما نفس الخطا والنسيان فهما مرفوعان لحديث مرفوع رفع عن امتي الخطا والنسيان
مع انه يمكن ان يدعو الانسان به للاستدامة والاعتداد والالتذاذ بالنعمة **ربنا ولا
تحمل علينا اصرا** اي امرا ثقيلا وبلاء وبيلا يريد به التكاليف الشاقة كما كانت على الامم السابقة
كما حملته على الذين من قبلنا كبني اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة والصدقة ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه

مكتوب على باب داره لافتضاح حاله وتقبيح اسراره وساير ما اصابهم من الشدايد
والمحن والمخالفات والفتن قال قتادة كم من تشديد كان على من قبلنا وكم من تخفيف
وتيسير خلفنا **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** من البلاء والعقوبة والمصايب والعقاب
او لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق ولا تضيق علينا الطريق بفضلك الذي بالوسع حقيق
وقيل هو حديث النفس والوسوسة وقيل هو الغلمة وقيل هو العشق والمحبة وقيل
هو الغربة وقيل مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعدا وقيل هو الفرقة والقطيعة
عن الاحبا قيل لو عذب الله اهل النار بالفراق لاستروحوا عما هم فيه من العذاب
وحاصله ان الحجاب اشد من العذاب **واعف عنا** امح ذنوبنا **واغفر لنا** استر عيوبنا
وارحمنا املا من محبتك قلوبنا وقال ابن ابي كثير اعف عنا اي فيما بيننا وبينك مما
تعلمه من تقصيرنا وزللنا واغفر لنا اي فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا و
واعمالنا القبيحة وارحمنا اي فيما يستقبل فلا توقعنا بتوفيقك في ذنب اخر ولهذا
قال السلف ان المذنب محتاج الى ثلاثة اشيا ان يعفو الله عنه فيما بينه وبينه وان يستره
عن عباده فلا يفضحه بينهم وان يعصمه فلا يوقعه في نظيره وقال بعضهم اعف عنا ان قصرنا
عن شي مما امرتنا به واغفر لنا ان انتهكنا شيا مما نهيتنا عنه وارحمنا بقبول الاتيان العمل
بما امرتنا به ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال فلم ينج احد الا برحمته وقال القشيري
اعف عنا في الحال واغفر لنا في المال وارحمنا في جميع الاحوال انت مولانا اذ ليس احد
سواك لنا فاجعل النصرة لنا على ما يشغلنا عنك **انت مولانا** الذي اعطانا ما انا
وحمانا مما اطغانا **فانصرنا على القوم الكافرين** فان حق المولى ان ينصر مواليه احبا
على مخالفيه الاعدا والمراد به عامة الاشقيا اي الذين جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك
وعبدوا غيرك واشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم في الدنيا والعقبى روي
انه عليه الصلاة والسلام لما دعى بهذه الدعوات قيل له فعلت وكان معاذ اذا ختم
سورة البقرة قال امين وورد من قرا الايتين من اخر البقرة في ليلة وفي رواية بعد
العشا الاخرة كفاه اي اجزتاه عن قيام الليل بالقران وقيل اجزتاه عن قراءة القران

اي فيما بيننا وبين
عبادك فلا تظهرهم
على مساوينا
صح

مطلقا سواء كان داخل الصلاة او خارجها وقيل من قرأ غيرها وقيل كفتاه شر الشيطان وقيل دفعنا عنه شر الانس والجن وقيل وقتاه كل سوء والحمل على الاعم يكون اكمل واتم وعن علي رضي الله عنه لا ارى احدا يعقل بلغه الاسلام ينام حتى يقرأ اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فانها من كنز تحت العرش وورد ان الله ختم سورة البقرة بايتين اعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموها وعلموها نساكم وابناكم فانها صلاة وقران ودعاء وهن تدخل الجنة وترضين الرحمن وعن الحسن اذا قرأ اخر البقرة قال يا مالك نعمه يا مالك نعمة **شهد الله انه لا اله الا هو** بين وحدانيته واظهر فردانيته بنصب الدلائل الواضحات وانزال الايات البينات قال سهل تشهد بنفسه لنفسه فهو شاهد ذاته ومشهود مخلوقاته وقيل بين بقوله في اياته وبفعله في مصنوعاته **والملئكة** اي وشهد الملئكة بالاقرار للملك الجبار **واولوا العلم** شهدوا بتصديق الجنان واقرار اللسان والعمل بالاركان واستدلوا عليه بالبرهان وهذه مرتبة جليلة للعلما ومزية عظيمة للعرفا فالذي لا يشهد ليس من اهل العلم بل كانه ليس من المخلوقات بل هو من المعدومات لان الدواب والجمادات على وحدانيته شاهدات قال القشيري فلم يؤمن بشهادته بشهادتهم بل اشهدهم وايدهم حين وفقهم بشهادته وسددهم والى معرفة وحدانيته ارشدهم **قائما بالقسط** يعني الله ثابت بالعدل في حكمه وبالفضل في قسمه وهو منصوب على الحال وهو كذلك في جميع الاحوال **لا اله الا هو** كرره للتاكيد ولمزيد الاعتنا بالتوحيد وليبني عليه قوله **العزيز الحكيم** فيعلم انه الموصوف بهما ومعنى العزيز الغالب القادر على ما يريد ومعنى الحكيم الحاكم اي يحكم بما شا على ما تبين لا معقب لحكمه ولا راد لفضله والحكيم اي المتقن في افعاله وذو الحكمة البالغة في ارادته ومشيئته فلا يصدر عنه شي الا على حكمة وقد روي في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجا بصاحبها اي بصاحب الاية والشاهد يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة ولذا كان يقول الاعمش الراوي بعد هذه الاية وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة لي عند الله وديعة حتى يوفيها يوم القيمة ثم يقرأ **ان الدين**

عند الله الاسلام اي لا دين عند الله مرضي سوى الاسلام وهو الانقياد في الظاهر والباطن بالاستسلام وقرأ الكسائي ان الدين بالفتح اي شهد هو والملئكة واولوا العلم من البشر بان الدين عند الله الاسلام وقرأ الجمهور بالكسر على الاستيناف **وفي الحديث** عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة حين قرأ هذه الاية قال وانا اشهد يا رب **وفي** رواية وانا على ذلك من الشاهدين يا رب **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي في ستة اوقات او في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا او الاخرة وفي خلق الاشيا مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور للابرار **وفي الحديث** التاني من الرحمن والعجلة من الشيطان **ثم استوى على العرش** استواء يليق به منزها عن الاستقرار والتمكن والاستعلاء اجمع السلف على ان استواء العرش صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل علمه الى الله تعالى ولذا قال الامام مالك لما سئل عن ذلك الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واوله الخلف فقالوا استوى امره واستولى عليه والتخصيص به لانه اعظم المخلوقات واكبر الموجودات فانه الجسم المحيط بساير المصنوعات وسمي بالعرش لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل معناه استوى الخلق على العرش اي استتم الخلق فما خلق فوقه شيا **يغشي الليل النهار** بالتخفيف والتشديد للتكثير اي يغطي النهار بالليل فيذهب بضوءه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره للعلم به ولان اللفظ يحتملهما قال القشيري ومنه الاشارة الى ليل القلوب ونهارها فمن عبد احواله الجمع قبض ومن عبد احواله بسط ومن عبده يكون مرة بغير القبض ومرة بعين البسط كما ان في العالم في بعض الاقطار نهار بلا ليل وفي بعضها ليل بلا نهار **يطلبه حثيثا** يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شي وحثيثا صفة مصدر محذوف اي طلبا سريعا او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والجملة حال من النهار او من الليل **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** اي حكمه وتقديره واذنه وتدبيره ونصبها بالعطف على السموات ومسخرات حال وقراءة ابن عامر كلها بالرفع على

الابتدا والخبر **الا له الخلق والامر** تنبيه ان الله له الخلق اي المخلوق التدريجي والامر
اي المخلوق الآني الكوني بامر كن وقال بعضهم له الخلق لانه خلقهم ولله الامر يامر في خلقه
بما شا وقيل الخلق ما دون العرش والامر ما فوق ذلك **تبارك الله رب العالمين** اي
تعاظم وتعالى قدره وتكاثر بره وخيره حيث تفرد بالربوبية كما توحد بالالوهية وعن بعض
السلف لما نزلت هذه الاية لقي ركبا عظيما فقال لهم من انتم قالوا من الجن خرجنا من بلدنا
احرقتنا هذه الاية **افحسبتم انما خلقناكم عبثا** توبيخ على غفلتهم وترك طاعتهم ربهم وعبثا
قال يحيى بن معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالات وعبثا اما حال من الفاعل اي
عابثين كقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وفي اية اخرى الا بالحق
اي محقين او مفعول اي ما خلقناكم للعبث بل للعبادة والمعرفة كقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والمعنى ما خلقناكم سدى مهملا لا تؤمرون في الدنيا
ولا تجازون في الاخرة فيكون دليلا على البعث **وانكم الينا لا ترجعون** عطف على انما
اي لا تردون وقراه بالعلوم اي لا تعودون في الحديث لو ان رجلا موقنا قراها على جبل
لزال **فتعالى الله الملك الحق** تعاظم شانه وظهر سلطانه له الملك حقا وليس لغيره شيء
مطلقا **لا اله الا هو** فان ما عداه عبيد ومن لم يعبده فهو عن رحمته بعيد **رب العرش**
الكريم السرير الحسن وقيل المرتفع يعني الذي محيط بالاجرام وينزل منه الاوامر
والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وفي الشواذ
برفع الكريم على انه صفة الرب قال القشيري هو ما تجمل بالعرش ولكن تعزز العرش
باضافته الى نفسه اضافة تشريف وخصوصية **ومن يدع مع الله الها اخر** اي
يعبد غيره او يدعو سواه ولو معه ونكتة التقييد بالمعية ان الغالب على الكفار
الاشراك قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والدهرية في مرتبة المعدومية فلا عبرة فانهم اضل من البهائم مع
ان افراد الغير بالدعا يفهم بالطريق الاولى وقوله تعالى **لا برهان له به** صفة كاشفة فان
الباطل لا برهان له جي بها للتاكيد والتنبيه على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا

بهم

عما دل عليه الدليل على خلافه وللاشارة الى المشركين لا دليل لهم عليه ايضا بزعمهم
بل انما المجرد توهمهم وتقليد ابائهم **فانما حسابه عند ربه** اي جزاؤه على قدر استحقاقه
في علمه ثابت عند ربه بمقتضى عدله **انه لا يفلح الكافرون** اي الشان ان الكافرين
لا يفلحون وان المفلحون هم المؤمنون **وقل رب اغفر** ذنوبنا واستر عيوبنا **وارحم**
في جميع احوالنا بنا واغفر في الحال وارحم في المال **وانت خير الراحمين** فانك ارحم
بنا منا على انفسنا ولا يرحمنا من يرحمنا الا بخلق رحمتك معه اولا وبرجاء رحمته منك
ثانيا وانت وسعت كل شيء رحمة وعلما وجودا وحلما فلا ارحم غيرك الا صورة وحلما
بسم الله الرحمن الرحيم قال القشيري هي كلمة اذا استولت على قلب قلبه وازاد عنه
من الدارين ربه **والصافات صفا** اي الملئكة في السموات يصفون كصفوف الخلق
في الدنيا للصلاة عن جابر مرفوعا الا تصفون كما تصف الملئكة عند ربهم قلنا وكيف
يصف الملئكة قال يتمون المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملئكة تصف اجنحتها في
الهوا واقفة حتى يامرها الله بما يريد وقيل هي الطيور المصطفة في السما **فالزاجرات**
زجرا يعني الملئكة تزجر السحاب وتسوقه او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين
عن التعرض للمؤمنين ويقال هي الخواطر الزاجرة عن المعاصي وقال بعضهم هي الايات التي
تزجر الناس عن المناهي وتمنعهم عن الشواغل والملاهي **فالتاليات ذكرا** وهم الملئكة
يتلون على انبيائه كتاب الله وقيل هم جماعة قراء القران المراد بالايات او نفوس العلما
الصافين في العبادات الزاجرين عن السيئات التالين ايات الله البينات او نفوس الغزاة
الصافين في الجهات الزاجرين الخيل او العدو بالاجتهاد التالين ذكر الله والعطف لاختلاف
الصفات او الذوات والفا لترتيب الوجود او الرتبة او نفوس العابدين الصافين في
مقام العبودية الزاجرين انفسهم عن الشهوات والملهيات النفسانية التالين ذكر الله
التابعين كلام الله التاركين ما سوى الله وهذا كله قسم اقسم الله به وجواب القسم قوله
ان الهكم لواحد ولله ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يحلف بغيره فورد في
الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك ولذا كره فيه اضمار اي ورب الصافات و

نزول الآية ان كفار مكة لما كان لكل قبيلة يعبد صنما قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا
لشيء عجاب فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد **رب السموات والارض وما بينهما ورب**
المشارق والعجب من الكفار انهم مقرون بان السموات والارض مخلوقة لله تعالى وهو
خالقهم ومالكهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وهم
مع ذلك متعجبون ان الاله واحد ومجوزون ان احسن الموجودات الذي جنس الجمادات
تكون الهة لافضل جنس المخلوقات ولذا قال تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها فالاله لا يصلح ان يكون
المساوي فكيف بالمفضول الداني ولكن كل ذلك من عقول اضلها الله بارئها فضمير بينهما
تغليب واشارة الى تسوية المربوبين في العبودية بالنسبة الى عظمة الربوبية واما
قوله ورب المشارق يعني ورب المغارب كما قال تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
فيكون من باب الاكتفا كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد اي مطالع الشمس
ومغاربها اراد ان الله تعالى خلق للشمس ثلاثمائة وستين كوة في المشرق وثلاثمائة
وستين كوة في المغرب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكذا المغرب
فجمع باعتبار جميع ما شرقت وغربت والجميع باعتبار الشمس والقمر والنجوم واما قوله
رب المشرقين ورب المغربين فالمراد مشرق الشتا ومشرق الصيف ومغرباهما واما
قوله رب المشرق والمغرب فالمراد بالافراد جنسهما **انا زينا السما الدنيا** اي القربى
بزينة الكواكب اي بزينة الكواكب والاضافة للبيان وفي قراءة بتنوين زينة وجر
الكواكب على ابدالها منه وفي قراءة بالتنوين ونصب الكواكب اي بتزييننا الكواكب **وحفظا**
اي حفظناها او جعلناها حفظا **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة يرمي بالشهب **لا**
يسمعون وفي قراءة بالتشديد اي لا يتسمعون فادغمت التاء في السين وهو استيناف
والضمير لكل باعتبار المعنى **الى الملأ الاعلى** اي الملائكة **ويقذفون** اي يرمون بالشهب
من كل جانب من جوانب السما اذا قصدوا الصعود اليها **دحورا** مفعول له اي
للدحور وهو الطرد او حال بمعنى مدحورين **ولهم عذاب واصب** دائم الى النفخة

يحرقون

يحرقون ويخبلون او عذاب شديد وهو عذاب الآخرة **الا من خطف الخطفة** استيناف في
من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
اي الا من استرق السمع **فاتبعه** لحقه وادركه **شهاب ثاقب** كوكب مضيء كأنه يثقب
الجو بضوئه او لانه يثقبهم والشهاب ما يرمى كأن كوكبا انقض وما روي ان ذلك حدث
بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه بعد الميلاد او مصيره
دحورا واختلف في ان المرجوم هل يتأذى به فيرجع او يحرق به لكن قد يصيب الصاعد
مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان
الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها قال القشيري وكذلك
زين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وانوار التوحيد فاذا قرب منها الشيطان رجمها
برجوم معارفهم **فاستفتهم** اي استخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم **اهم** مما ذكر
من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثاقبة **اشد**
خلقا ام من خلقنا قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس **انا خلقناهم من**
طين لازب اي لاصق او لازم وقوي به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من
الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا
منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله قالوا ائذا كنا ترابا والمراد اثبات
المعاد فان من قدر على خلق هذه الاشيا اولا قدر على اعادتها ثانيا وقال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وفي بعض النسخ هذه الآية متروكة والصواب
وجودها لثبوتها في الحديث الآتي في فضل الحزب هذه الآيات **بسم الله الرحمن الرحيم**
قال القشيري سماع بسم الله الرحمن الرحيم شراب يسقي الحق سبحانه وتعالى قلوب
احبابه فاذا شربوا طربوا واذا طربوا انبسطوا ثم اشتهوا حقه تعرضوا او بنسيم
قربه استانسوا او عن الاحساس بهم غابوا **سبح لله ما في السموات والارض**
اشارة الى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو اما بلسان الحال او بلسان القال

ولا يفقهون تسبيحهم وهذا التنزيه عام من جميع العالم طوعا او كرها بتسبيح طاعة وعبادة
وكرها بتسبيح علامة ودلالة وجا هنا بلفظ الماضي وفي بعض السور بلفظ المضارع اشارة
الى عموم الاوقات وشمول الساعات وفي بعضها بالامر للتاكيد وللجمع بين القال والحال
ولظهور الطوع من الكره وفي بعضها بالمصدر اشارة الى استحقاق التسبيح له مطلقا سواء
سبح او لم يسبح او انه سبح نفسه بنفسه وعدى باللام مع انه معدى بنفسه اشعارا
بالاختصاص واشارة الى الاخلاص وهو العزيز الغالب على امره الحكيم في نهيه وامره
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت يحيي النفوس
ويميتها ويحيي القلوب باقباله عليها ويميت باعراضه عنها قال ابن عطا يحيي من يشا بالاقبال
على الملك ويميت من يشا بالاشتغال بالملك وقيل يحيي قلب من يشا بالايمان والقران
والعرفان ويميت قلب من يشا بالكفران والنسيان والخذلان وهو على كل شي اي شيا ايجاده
وابقايه واعدامه ومنه الاماتة والاحيا والمنع والاعطا قدير تام القدرة كامل
القوة هو الاول الذي ليس لاوليته ابتدا والاخر الذي ليس لاخريته انتها يعني ابتدائيته
متصلة باخريته واخريته متصلة باوليته والظاهر اي وجوده لظهور كثرة مظاهر
صفاته بلا اخفا والباطن اي حقيقة ذاته بنعت العلا وعزة الكبريا وقيل باطن
لكمال ظهوره وظاهر لكمال بطونه وقال بعضهم هو الاول القديم والاخر الرحيم
والظاهر الحليم والباطن العليم وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بغفران
الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر رضي الله عنه
كعبا عن هذه الاية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن
انتهى وورد اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر
فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عنا الدين واغننا من الفقر وقيل
هو الاول لاستحقاق القدم والاخر لاستحالة نعت العدم والظاهر بالعلو والرفعة
والباطن بالعلم والحكمة ويقال الاول بالعناية والاخر بالهداية والظاهر بالرعاية
والباطن بالولاية ويقال من كان الغالب على قلبه اسم الاول كانت فكرته في حديث

سابقة

سابقته ماذا سماه مولاه وما الذي جرى له في سابق حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان
الغالب على قلبه اسم الاخر كانت فكرته في انه بماذا يختم له والى ماذا يصير ما له اعلى
التوحيد يخرج من دنياه ام والعياذ بالله في دار اخرى غير منواه ومن كان الغالب على
قلبه اسم الظاهر فاشتغاله بشكر ما يجري في الحال الحاضر من تحقيق الاحسان و
توفيق الايمان وجميل الكفاية وحسن الرعاية ومن كان الغالب على قلبه اسم الباطن كانت
فكرته في استبهام امره عليه ولا يدري افضل ما يعامله به ربه ام مكر ما يستدرجه فيه
قال محمد بن الفضل اول ببره واخر بعفوه وظاهر باحسانه وباطن بستره وقال
الواسطي من كان حظه من اسمه الاول كان شغله لما سبق يعني في السبق في منته وقضاه
ومنعه وعطائه ولذا قال صاحب منازل السائرين الناس كلهم يخافون من اليوم الاخر
وانا اخاف من اليوم الاول ومن كان حظه من اسمه الاخر كان مرتبطا بما يستقبله ومن
كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجايب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى
من الموارد في السراير وقال الامام جعفر هو اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر
وابطن الباطن فسقط هذه المعاني وبقي هو وانتهى اشارة الى قولهم التوحيد اسقاط
الاضافات وهو بكل شي عليم يستوي عنده الجلي والاخفى من الخفي وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وهي الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا والخميس
والجمعة والتدريج مع القدرة على الخلق دفعة تعليما للعباد في التاني وعدم العجلة
ثم استوى على العرش استواء منزها عن صفات الحدوث او استوى حكمه على العرش
الذي هو اعظم الموجودات المحيط بكل المخلوقات يعلم ما يلج اي يدخل في الارض
كالامطار والبذور والكنوز وما في القبور وما يخرج منها كالزروع والاشجار
والمعادن والانهار وما ينزل من السما كالملئكة والامطار وما يعرج فيها كالابخرة
والادعية واعمال المكلفين وارواح المومنين وهو معكم اينما كنتم بالعلم والايجاد
والابقا والامداد ويقال يعلم ما يلج اذا دفن العبد ما الذي كان في قلبه من اخلاصه
وتوحيده وحزنه وحسراته وفي قلب الجاحد من شكه وشركه وما ينزل من السما على

قلوب اوليائه من الالطاف وفنون الاحوال العزيزات وما يعرج فيها من انفاس الاوليا اذا
تصاعدت وحسراتهم اذا غلبت والله بما تعملون بصير اي عالم بالتقصير والقطمير فيجازيكم
على القليل والكثير له ملك السموات والارض فلا تطلبوا الملك من غيره لانه ملكه يعطيه
من يشاء وينزعه ممن يشاء ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه كالمقدمة لهما اشارة
الى ان الملك له في الدنيا والعقبى والى الله ترجع الامور اي امور الخلق كلهم راجعة
اليه وظاهرة لديه ففيه وعد ووعيد وبشارة وتهديد يولج الليل في النهار يدخله
فيه بزيادة الساعات ويولج النهار في الليل في بعض الاوقات وهو عليم بذات
الصدور اي بالمكنونات فكيف بالظاهرات قال سهل اسم الله الاعظم مكنى عنه في ست
ايات من اول سورة الحديد كذا في تفسير السلمي هو الله الذي لا اله الا هو المتوحد
بالالوهية المتفرد بالربوبية عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد ولم يعاينوه
ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه اي العالم بالسر والعلانية والعالم بالمعدوم
والموجود وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وقيل الغيب ما استاثر الحق بعلمه والشهادة
ما يعرفه الخلق باعلامه ومما نسب الى القطب الرباني الشيخ عبد الكبير اليماني من انه
تعالى ليس عالم الغيب يعني ان الغيب انما هو بالنسبة الى غيره تعالى فلا يحسن نقله احسانا
لانه موهم ولو كان محمله حسنا ولذا قالوا لا يقال ان الله غير قادر على المحال بل لا
يتعلق قدرته به لعدم تعلق مشيئته هو الرحمن الرحيم الذي عمت نعماؤه وتمت الاؤه
هو الله الذي لا اله الا هو وما سواه ليس الا مخلوقه ومرباه يستوي في هذا
المعنى ادناه واعلاه الملك مبالغة في وصف الملك القدوس البالغ في النزاهة عما
يوجب النقاصة السلام ذو السلامة من كل نقص وافراد مصدر وصف به للمبالغة
وقيل الذي يسلم على اوليائه ويسلمهم من اعدائه المؤمن اي واهب الامن يعني امن
الناس من ظلمه وامن المؤمنين به من عذابه فهو من الامان الذي هو ضد التخويف
وقال ابن عطا امن المؤمنين عن خوف ما سواه فهو من الامان الذي هو ضد التخويف
كما قال وامنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات وبالمؤمنين

بما وعدهم من المثوبات وللكافرين بما اوعدهم من العقوبات المهيمن الرقيب الحافظ لكل
شيء وقيل الشهيد على عباده باعمالهم وقيل معناه القاضي وقيل الله اعلم بتاويله العزيز
الذي يعجز طلابه عن ادراكه وقال بعضهم الذي لا نظير له وقيل الغالب الذي لا يغلب
ويقال بمعنى المعز لعباده والمنيع الذي لا يقدر عليه احد الجبار الذي جبر خلقه على ما
اراده او جبر حالهم بمعنى اصلح شانهم وبالهم المتكبر المتعظم عما لا يليق به او المظهر
لكبريائه وعظمته سبحان الله عما يشركون تعجيب من انهم يشركون به ما لا يخلق شيا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وتنزيه من الله عما
يصفون هو الله الخالق المقدر للاشيا على مقتضى حكمته ووفق ارادته البارئ
الموجد لها بريا من التفاوت والنقصان المصور الموجد لصورها وكمها وكيفيتها كما اراد
له الاسما الحسنى والصفات العلى غير المذكورات هنا يسبح له ما في السموات والارض
لتنزهه عن النقايص كلها والاتصافه بالكمالات جميعها وهو العزيز الغالب فيما قدر
وقضى الحكيم فيما امر ونهى ومنع واعطى فان كنت تريد الاستقصا فعليك بشروح
الاسما للقشيري والغزالي وغيرهما في الحديث من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قال حين يمسي كان بتلك المنزلة وانه تعالى جد ربنا اي عظمته وسلطانه وغنايه
وبرهانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لانتفاء الجنسية ولعدم الحاجة الانسية والبقا
الابدي المغني عن الولد الذي هو البقا الحكمي وقرئ انه بالفتح والكسر فالاول بتقدير
امنا بانه او صدقنا والثاني على انه من قول الجن لقومهم ثم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
قال القشيري بسم كلمة عزيزة عز لسان ذاكرها واطيب منه قلب عارفها واعز منه روح
محبها واعز منه سر شهودها ليس كل من قصدها وجدها ولا كل وجدها بقي معها يعني
بل ربما فقدها حيث ما نقدها قل هو الله احد الضمير للشان ورفعه بالابتدا
والجملة خبره او لما سئل عنه اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا

البيه فنزلت • اقول وهو راجع اليه تعالى فانه موجود في الاذهان مذكور في كل لسان
وعلى هذا احد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات
الكمال **الله الصمد** السيد المصمود اليه في الحاجات المقصود منه المرادات وقيل
الصمد الذي لا يزال ذاته ولا يدرك صفاته وقيل هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث
به عند المصائب وقيل تفسيره ما بعده **لم يلد** لانه لم يجانسه احد ولم يفتقر الى ما
يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفنا عليه **ولم يولد** لانه لا يفتقر الى شيء ولا
يسبقه عدم ولان القديم لا يكون محل الحادث ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه ولان من
يولد سيموت ولذا قيل لدوا للموت وابنوا للخراب ولان من له القدم لم يسبقه العدم
ولم يكن له كفوا احد اي فلم يكن احد يكافيه او يماثله من صاحبة وغيرها قال البيضاوي
ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد
جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام
والقصص وقال القرطبي منهم من حمل الثلثية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث
القرآن ثواب قراتها يحصل للقاري مثل ثواب من قرا ثلث القرآن اقول يعني ثلثا اليسر
هي فيها حقيقة او حكما كما قيل في ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر
فان قلت المشهور ان الحسنات بقدر حروف الكلمات **قلت** الثلثية باعتبار الكيفية
لا بطريق الكمية وقيل مثل ثلثه بغير تضعيف وقيل المراد من عمل بما تضمنه من
الاخلاص والتوحيد كان كمن قرا ثلث القرآن وقال ابن عبد البر من لم يأول هذا الحديث
اخلص ممن اجاب بالراي **عنه مراب** عن معاذ بن انس من قرا قل هو الله احد عشر
مرات بنى الله له بيتا في الجنة اخرجه الامام احمد في مسنده كذا في الجامع الصغير للسيوطي
رحمه الله قال القشيري السورة بعضها يفسر بعضا من هو الله • من الله احد
من الاحد الصمد • من الصمد الذي لم يلد ولم يولد • من الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وفي الحديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه
السورة قل هو الله احد فقال حبك اياها يدخلك الجنة **ويقرا بسم الله الرحمن الرحيم**

قال القشيري بسم الله اسم عزيز اذا تجلى القلب بان لاطفه بجماله احياه وان كاشفه
بجلاله اباده وافناه **قل اعوذ** اي امتنع واعتصم **برب الفلق** اكثر المفسرين على انه
الصبح وقيل الخلق كله وقيل سجن اي واد في جهنم **من شر ما خلق** اي من الشرور كلها وخص
عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله والشر اما اختياري
وهو لازم ومستعمل كالكفر والظلم واما طبيعي كاحراق النار واغراق الماء **ومن شر غاسق اذا**
وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه يكثر والمدفع يعسر ولذلك
قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله في الكسوف
وقيل الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام يكثر عند وقوعها ويرتفع عند طلوعها **ومن**
شر النفاثات في العقد اي النفوس السواحر التي يعقدون عقدا في خيوط وينفثن
عليها والنفث النفخ مع الريق او بلا وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه
وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر ومرض النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقراهما
عليه يعني المعوذتين فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجد ذلك
صدق الكفرة في انه مسحور حيث قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا لانهم ارادوا به
انه مجنون بواسطة السحر **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه
فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص بالحاسد لاغتمام الحاسد بسرور
المحسود **مرة ويقرا بسم الله الرحمن الرحيم** قال القشيري بسم الله كلمة من امن
بها امن من زوال النعماء وحظي بنعيم الدنيا والعقبى **قل اعوذ برب الناس** اي بربهم
الذي خلقهم وسواهم وكتب عبادتهم وهو مولاهم **ملك الناس** حاكمهم ومالكهم •
والمتصرف في امورهم واتفاق القراء هنا على الملك اشعار بانه ابلغ من مالك **اله الناس**
اي معبودهم وقيل المراد بالناس الاول الصغار ويناسبهم التربية وبالثاني الشباب
اذ المناسب لهم سياسة الملك وبالثالث الشيوخ اذ مقتضى حالهم ان يقوموا بالعبودية
لمن تفرد بالالوهية **من شر الوسواس** اي الموسوس سمي بفعله مبالغة **الخناس** الذي

٧ النارم

عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس** بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع **في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكر ربهم قال التستري من اراد الله النفسة لم ينج من الوسوسة **من الجنة والناس** بيان للوسواس اثبت الوسوسة للانسان من الانسان كالموسوسة من الشيطان قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا وقيل بيان للناس فان الناس يطلق على الجن ايضا فعلى هذا استعاذ من الشيطان الذي يوسوس في قلوب الانس قال القشيري الشيطان له وساوس والنفس لها هواجس وفرقوا بينهما بان الشيطان اذا دعا الى محظور فان رضا لقنه يدع ذلك ويدعوك الى اخر اذ لا غرض له الا ادامة دعائك الى ذلة ما والنفس تدعوك الى حظها وهي لجوج ولا تنصرف عنك ما لم تصل الى مرادها فتلج ولا ترضى دون تحصيل مرادها الا بمجاهدة صادقة وكل من جاهد بنفسه من غير استعانة بالله تبريه عن حوله وقوته لم يتم له مجاهدة • وعن قريب سيقع في وهدة غلطة وذلة واذا علم الحق سبحانه صدق الاستعانة من عبد اعانه بل اذا اراد الحق لعبده الاعانة حمله على الاستعانة وفي الحديث مرفوعا الم تر ايات نزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفي حديث اخر اقراهما ولن تقرا بمثلهما اي لن تقرا بتعوذ مثل هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجن وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان اخذهما وترك ما سواهما وفي حديث اخر اقراهما كلما نمت وكلما قمت **ثم اعلم** ان مجموع ما ذكر الشيخ من الايات القرانية والبينات الفرقانية مع اشتمالها على العوارف الربانية والمعارف الصمدانية ورد في فضلها حديث مخصوص على ما اخرجه الحاكم في المستدرك وابن ماجه والامام احمد كلهم عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم اي نوع من الجنون قال فاتني به فاتي به فوضعه بين يديه وعوذه بالفاتحة والم الى المفلحون والهكم اله واحد الاية واية الكرسي ولله ما في السموات وما في الارض الى اخر البقرة وشهد الله

الاية وان ربكم الله في الاعراف الاية وفتعالى الله الى اخر المؤمنون وعشر من اول الصافات الى لازب وثلاث من اخر الحشر وانه تعالى الاية من الجن وقل هو الله احد والمعوذتين **قال الراوي** فقام الرجل كانه لم يشتك شيئا قط **فخطر** بالبال والله اعلم بالحال في اختيار الشيخ هذه الايات ان السالك اذا توجه الى المولى واعرض عن السوى اقبل الشيطان بالوسوسة عليه وبالقاء الغفلة اليه والغاوي الغافل كالمجنون عند العاقل فيكون دواؤه قراءة الايات البهية والتامل في معانيها السنية او يقال والله اعلم بالحال ان تارك العاجلة وطالب الاجلة لاعراضه عن الخلق واقباله على الحق قلبه بذكر الله تعالى مشحون فهو مجنون الهي عند ذوي العقول ارباب الفنون ولذا قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون فكان الشيخ رحمه الله اخذ من معالجته صلى الله عليه وسلم المجنون العرفي بالايات المفصلة المنتجة لانواع الشفا المحصلة ان المجنون الالهي كذلك يعالج بها ليكون محفوظا بسببها **مرة ثم يقول** اي ما بعد ما قرا هذه الايات المذكورات اما توبة عن السيئات او اوبة عن الغفلات او اعترافا بالتقصير عن القيام بالطاعات والعبادات ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلاته يقول استغفر الله ثلاث مرات **استغفر الله العظيم استغفر الله العظيم** اي اطلب غفران الله العظيم والرب الكريم واختيار وصف العظمة اشارة الى ان الذنب ولو كان كبيرا او كثيرا يكون بجنب عظمته تعالى قليلا يسيرا قال صاحب البردة رحمه الله

• يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت • ان الكبائر في الغفران كاللمم •

وقد ورد انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه فقال قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقالها ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك ولله در القائل في هذا المعنى الهي وان جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي اجل واوسع ولفظ استغفر الله يحتمل ان يكون على ظاهره من الاخبار عن طلب الغفران وان يكون خبرا بمعنى الدعا فيكون معناه اللهم اغفر لي فلا يرد ما ورد عن الربيع بن خثيم لا يقل احدكم استغفر الله بل يقول اللهم اغفر لي

على ما نقل عنه في الاذكار والحصن وورد في الحديث طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا
وورد من لزم الاستغفار وفي رواية من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا
ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وورد من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها
من الاستغفار وورد ما من حافظين رفعا الى الله في يوم صحيفة فيرى في اول الصحيفة
وفي اخرها استغفارا الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة
وورد ان ابليس قال لربه عز وجل وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت
الارواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني وورد
كلكم خطاؤن وخير الخطائين التوابون وقيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار سبعين مرة وورد اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة قيل استغفاره
من الامور المباحة من اكل او شرب او جماع او نوم او راحة او مخالطة الناس والنظر
في مصالحهم ومحاربة عدوهم ومداراتهم لخوف وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر الله
تعالى على وجه الكمال او كان استغفاره من ترك الاولى او رؤية التقصير في خدمة المولى
او باعتبار الترقيات في مقام التجليات فحسنات الابرار سيئات المقربين ويحتمل
ان يكون استغفاره تشريعا لامته او من ذنوبهم لكمال رحمته ورافته وورد من
استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة
سبعين مرة لم يكتب من الغافلين ونكتة هذا العدد واضح عند كل احد اذ هو عبارة
عن مقدار يعبر عنه بالكثرة من غير انحصار ولذا جاء في التنزيل ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وورد في الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة والاصح ان الاستغفار ينفع في الجملة ولو مع الاصرار والغفلة عن معنى الاذكار
فان المؤمن يثاب على الاذكار والدعوات والعبادات وان كان مرتكبا للسيئات والمنهيات
والغفلات وقال تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا كان الاستغفار
ينفع الكفار فكيف لا ينفع المؤمنين الابرار • وعن علي بن ابي طالب في قوله تعالى فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتواضعوا في الدعاء ولو خضعوا لله لاستجاب

لهم • وعن الحسن في الاية المذكورة قال اذا اصاب الناس من قبل السلطان بلاء فانما
هي نقمة فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار واستكينوا
وتضرعوا الى الله اخرجهما السيوطي في الدر المنثور واما ما قيل من ان الاستغفار
باللسان توبة الكذابين فمعناه صحيح لان مجرد الاستغفار لا يكون توبة اذ ركن اعظمها
الندامة وما نقل عن رابعة انها قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير فمحمول على ما ذكر
من ان الاستغفار اذا كان بمجرد اللسان يكون في مرتبة النقصان فيصير محتاجا الى
استغفار كثير ليحصل استغفار الجنان والاركان او المراد باستغفارنا رؤية الاستغفار
فانها سيئة عظيمة عندهم او استغفارنا المستلزم لدعوى الوجود والحول والقوة
منا يحتاج الى استغفار كثير لندخل في شهود التوحيد والقيام بمقام التمجيد ونقول
لا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما ثم يقول اي بعد الاستغفار المأثور بدعو الاستغفار
المذكور اللهم اصله يا الله فحذف منه حرف الندا وعوض عنه الميم وقيل اصله
يا الله امنا ثم حذف للصدق فصار اللهم انا اي بكل اعضائنا او بجميع اجزائنا او نحن
معشر الانسان باجمعنا نستغفرك نسأل مغفرتك الشاملة ورحمتك الكاملة انك
كنت استيناف فيه معنى التعليل اي نستغفرك لانك كنت غفارا اي دائما غفارا اي عظيم
المغفرة وكثيرها فلا بد من مقتضاها وظهورها اشارة الى الحديث النبوي لو لم
تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم فارسل السما رحمتك علينا
مدرارا فيه تلويح الى قصة نوح قيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم
المطر واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار بما كانوا عليه بقوله يرسل
السما عليكم مدرارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقا وعند بعض الاستسقا هو
الاستغفار والشيخ رحمه الله زاد قوله رحمتك اشارة الى ان الالف واللام عوض عن
المضاف اليه وايماء الى ان المطلوب الاعلى هو المعنى الاعم من المطر المعنوي في سماء
رحمته وعلى فضله الوافي فالمراد كثير الدرور والسيلان ولما كان الاستغفار

سببا لاحيا الارض بعد يبسها وموتها اخذ الشيخ بطريق الاشارة انه كذلك سبب لاحياء
قلب السالك بعد قسوتها وغفلتها عشر مرات لعشرة اقل ما يعبر به عن الكثرة او في
مقابلة انواع الذنوب وهي الصغيرة والكبيرة والقليلة والكثيرة والعلانية والسرية
والباطنة والظاهرة والمتعدية والقاصرة ثم يقول بعد الاستغفار الذي بمنزلة تخلية
القلب عن غبار الاغيار طالبا التحلية لروح بتجلي انوار الاسرار اللهم اجبر انكسارنا
اي اصلح ما في بواطننا وظواهرنا من اعوجاج العيوب ومطالعة انا المحجوب ومعناه عوض
لنا مما وقع من كسر ونقص في خواطرنا من عدم تحصيل مقاصدنا ومطالبنا اشتغالا
بك واعراضا عن غيرك حتى لا نحزن على ما فات ولا نفرح بآت فيكون حزننا بك وفرحنا
بانسك واقبل اعتذارنا فانك قلت وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفي الحديث ان الله
يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها وان الله يحب المعذرة عشر مرات ثم يقول وارحم ذلتنا وافتقارنا
عشر مرات والظاهر ان هذه فقرة من الفقرتين المتقدمتين فالوصل اولى من الفصل
اللهم الا ان يقال ان هذا التكميل بمنزلة التتميم والتذييل والمعنى وارحمنا في ذلتنا
حتى تصير سببا لعزتنا وفي افتقارنا بك حتى تغنينا عن غيرك وورد لا يخلو المؤمن
من قلة او علة او ذلة وقد يجتمع في كامل المحبة وكان العلة في المذكورتين داخلة لان
العليل ذليل وافتقاره بالعافية عليه دليل ثم يقول اللهم حققنا بالافتقار اليك
اي اثبتنا برفع الاحتياج في جميع الاحوال اليك حتى نتحقق ان ما سواك في الايجاد والامداد
فقراء خاشعين لديك وارزقنا العز والاستبشار بين يديك اي اعطنا العز بعبادتك
والتعزز عن طاعة غيرك والفرح والسرور برحمتك سبع مرات ثم يقول بعبارة اخرى
وبالاشارة هي بالعبودية احرى اللهم حققنا بالافتقار اليك اي اجعلنا متحققين
تابعين في الطريقة وواصلين الى مرتبة الحقيقة بسبب ظهور فقرنا وحاجتنا الى ايجادك
وامدادك واسعادك وابعاد اعدائك من عبادك وعدم ابعاد احبائك في معادك
وميعادك وارزقنا الذلة والاستصغار بين يديك اي اجعل رزقنا المعنوي غاية

الذل

الذل في العبودية ظاهرا ونهاية الاحتقار علمنا وعملنا وقالنا وحالنا باطنا مطروحين
بين يديك فانين عنا لديك كالصبي في تصرف الاديب لكامل بل كالميت بين يدي الغاسل
ثلاث مرات وهو اقل مرتبة الجمع ثم يقول اللهم هب لنا القبول لاسرارك وتجليات
انوارك عشر مرات اي هيئ قلوبنا بالتصفية عن كدورات البشرية والتخلية عن الخطرات
النفسية والتحلية بالمحاسن الانسية لتقبل اسرارك السنية الخفية وتتجلى فيه انوارك
البهية الجلية ثم لعل ثم اشارة الى التراخي الرتبي واشرق فينا من الانوار المحمدية اي
واظهر في ظواهرنا وبواطننا من انواع انوار العلوم المحمدية واسرار الحكم الاحمدية ما نتحقق
فيه بحقائق العبودية ما نثبت لاجله ونسبته وفي العود في محبته ومنا بعثه ونقوم بتركته
بما وجب وثبت ولزم علينا من العبودية بالقيام بحقوق الربوبية ظاهرا وباطنا سرا
وعلنا عشر مرات يحتمل ان يتعلق بالفقرات الاربع او بالاخيرتين فقط ثم يقول استغفر
الله مما سوى الله وكل كوني يقول الله عشر مرات هذه كلمة غريبة وحكمة عجيبة لم
يسمع قبلها ولم يحفظ مثلها حتى اعرض على قائلها الجامع للعلوم الشرعية والحقيقية نحو
المتصدين للمقدمات المنطقية والمتصدين للقواعد العربية والمترقين الى الفروع الفقهية
التي قال فيها حجة الاسلام بين الانام صنعت قطعة من العمر العزيز في الوسيط والبسيط
والوجيز وقال في منهاج العابدين واي كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير
الاولين الا تسمع الى قول زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين •

• يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا •
• ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا •
• اني لاكتم من علمي جواهره • كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا •
• وقد تقدم في هذا ابو حسن • الى الحسين واوصى قبله الحسنا •

والله اعلم باسرار اوليائه وانوار اصفيائه انها تتضمن معنى كلمة التوحيد نفيا واثباتا
وردا واثباتا فان الصوفية السادة السنية والقادة البهية قالوا ينبغي للطالب
والراغب في المراتب ان ينظر حال تكلمه بهذه الكلمة او وقت تصوره معنى هذه الحكمة

في جانب النفي الى الموجودات باسرها والممكنات بسراسرها بين الفنا والعدم وفي جانب
الاثبات الى الله تعالى بعين البقا والقدم وسببه ان الحضور الكامل مع الله ممتنع مع
حضور ما سواه فيرى العارف وجود السوى حجابا عن المولى ولذا قيل العلم حجاب لانه
عن المقصود نقاب ويعد الاشتغال بها نظرا او خطرا ذنبا من الذنوب وعيبا من العيوب
لمنعهما عن مراقبة القلوب ومشاهدة علام الغيوب وقد قيل وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب فكانه قال استغفر الله مما خطر لي من جهة ما سواه من ان له وجود مستقل بذاته
وصفاته او له نفع وضر في حركاته وسكناته او احراقاته واغراقاته وقوله وكل كوني
اي كل ذرة من ذرات وجودي يقول بلسان الغيبي والشهودي هو الله الموجود المحبوب
المعبود المطلوب المشهود او كل الكون الذي انا فيه يقول بلسان فيه الله خالقنا الله
رازقنا الله ما لكنا الله ملكنا الله ربنا الله حسبنا او يقول الله اوجدني الله رزقني
الله ابقاني الله قواني الله صورني الله اظهرني الله مقلب قلبي الله حبي ومحبي الله
راحة روحي الله سرور سمعي الله نور بصري الله انطقني الله ذوقني الله قوة يدي
الله انشاني الله اعطاني الله اكرمني الله اطعمني الله اسقاني الله رواني الله واني
الله هداني وامثال ذلك مما يظهر هنالك للسالك او حرف النداء محذوف والتقدير
يا الله انت ربي وانت حسبي وانت عدتي في كل شدتي وانت حاضر وانت ناظر وانت سميع
وانت بديع وانت عليم وانت حليم وانت كريم وانت رحيم وسائر المناجات وعرض الحاجات
ولذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه وارضاه ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله او حصل
للشيخ تجل كلامي عظيم كما وقع لسيدنا موسى الكليم اذ لكل من الاوليا حظ جسيم عن مراتب
الانبيا فكان بدن الشيخ عند تجلي المولى صار كشجرة موسى في قولها انني انا الله فقوله
الله اي انا الله وكذا حصل له تجل سمعي يسمع بجميع ذرات بدنه او عالمه هذا المعنى والمعنى
برد هذا المنهل الاعلى والسلسبيل الاعلى في الحقيقة هو الصانع القائل وهو السامع
ولذا قال بعض العارفين من اهل الولا والبلا هو يقول الست بربكم وهو يقول بلى
والحاصل انه ليس في الكون سوى الله واياته ومظاهر صفاته من عجائب مصنوعاته

وغرايب مخلوقاته لان السوى في نظر اهل الهوى كالهبا. اذ افنته لم تلق الاهوا وكسر
بقيعة يحسبه الظمان ما فقد صح ما قال من قال من ارباب الشهود سوى الله والله ما
في الوجود وقال الاخر الغايب عن نظره غبار الاغيار ليس في الدار غيره ديار وقال
الاخر لنا في ماسواه ليس في جبتي سوى الله والله در القائل المشير الى الحاصل عباراتنا
شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل اي الفاني المضمحل وهو
معنى قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقال التفتازاني المراد ان كل ممكن فهو هالك
في حد ذاته بمعنى ان الموجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم انتهى ومن
اشعار الشافعي شهدت بان الله لا شي غيره واتى شيخ الاسلام احمد الى من قدس الله سره
الشامي باعمى مقعد لبرعوه عيسى فقال هذا فعل عيسى ودخل في خلوته واعرض عن
الاعمى فنودي في سره الاجل يا احمد نحن نفعل نحن نفعل فخرج يقول حاكيا نحن نفعل نحن
نفعل ثم دعا فحصل به الشفا وهذه احدى التاويلات لقول المنصور انا الحق وقد
راى بعض ارباب المكاشفة والحضور عند زيارة القبور ان النور نازل على قبر منصور
فقال يا رب ما الفرق بين قوله انا الحق وبين كلام فرعون انا ربكم الاعلى فقال تعالى ان المنصور
ابى وترك ما سوانا فقال انا وامّا فرعون فراى نفسه وما راعانا فوقع في محظور انا
ولذا قال المولوي الرومي بلسان العجمي ما مضمونه واعجبا ان انا الاول مقرون برحمة الله
والثاني مشحون بلعنة الله وقال صاحب منازل السائرين الذي قاله المنصور قلته انا
بالاشارة لكن بلسان ما فهمه العامة المحجوبون بالعبارة لكن هذا المقام مزلة القدم
ومعثرة القلم فان الحال لا يعتبر عنه بالقال على وجه الكمال والوجد ليس بجد حتى يشار
اليه بالجمال اذ هذه المقامات لا تحصل الا بجذبة من الجذبات ان لربكم في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها اي فتهيؤا لها بتحصيل اسبابها وتكميل ادابها من الصمت عن الكلام
والجوع احترازا عن ثقل الطعام والسهر والناس نيام والعزلة عن الانام وذكر الله
على الدوام وهذه الصفات الصفية مدار رياضات الصوفية ولو بسطنا هذا

الكلام ورجعنا الى كلام القوم فى هذا المقام لما احتملته هذه الورقات بل لحتاج الى جملة
مجلدات فالعاقل تكفيه الاشارة والجاهل يزيد جهله كثرة العبارة فاعتقد اعتقادا منزها
عن الحلول والاتحاد والزندقة والالحاد والله رؤف بالعباد ورحيم بالعباد ثم يذكر بلفظ
الله فانه المقصود من جميع الاذكار والمطلوب من جميع الافكار يمد بها صوته اى بهذه
الكلمة لكن فى الفها لا فى همزها كما تفعله الجهلة بحضور اى بحضور حق بلا حضور خلق
او بحضور القلب ومشاهدة الحق وغيبته عن مطالعة الخلق او بحضور ولذة وسرور
الى ان يستغرق المنفرد يعنى يستمر الذاكر فى الذكر بالحضور الى ان يستغرق فى المذكور
بان نسى ما سواه وفنى عن فناه ويغلب على ظنه اى على ظن الذاكر المنفرد بجنس الظن
استغراق الجماعة ان الجماعة كذلك استغرقوا فى بحر التوحيد اغرقوا وبنور المحبة احرقوا
وللوصال استحقوا ثم يسكت سكتة لطيفة بجنس النفس تحقيقا للفنا وتوثيقا للبقا
ثم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله رجوعا للبداية فانها علامة النهاية والتقدير
لا اله لنا الا الله ولا نعبد ولا نحب ولا نجد ولا نطلب الا اياه ثلاث مرات اشارة الى
الاوقات الثلاث الاتيات من الحياة والممات فى الدنيا والبعث فى العقبى ثم يقول
لخيار ابمعنى الدعا عليها اى على مضمون هذه الكلمة الشريفة واللفظة المنيفة نحيى اى اولا
وعليها نموت ثانيا وعليها نبعث اخرا والمراد ابدا دايما سرمدا ان شا الله هو للتبرك
ان كان متعلقا بالسابق واما ان كان متعلقا باللاحق وهو قوله من الامنين اى من عذابه
او حجابه فهو على بابه برحمة الله اى بفضله واحسانه وكرمه وامتنانه لا بسعينا وكدنا
ولا بجدنا وجدنا ثم يسكت سكتة ايضا فالسكتة الاولى للتحلية والتخلية وهذه
للتصفية والتجلية ليستعد للحرب ويستحق للقرب وفى بعض النسخ متروك والصحيح وجوده
لما قلنا ولمشابهة ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من السكتتين فى فاتحة صلاته وفى
تحصيل صلاته ثم يستفتح الحزب الشريف حافظا معناه ولافظا مبناه متخلقا بمعناه
فى مبتديه ومنتهاه بنية نية زايد لتحصيل المقاصد وحضور تام لحصول المرام حال
تلاوة مبناه وتامل معناه وتجويد حروفه اى تبيينها وتحسين كلماتها برعاية مخارجها

وصفاتها مجمل لو عدها العاد اى لو اراد المحصى احصاها لا احصاها ولعدها واقصاها
وهو هذا اى الحزب هذا الذى بعد ذا بسم الله الرحمن الرحيم لبسم الله المنبه عن الغفلة
الرحمن الذى يرحم مع وجود الذلة الرحيم الذى لا يواخذ بالزلة انتبهت لله وقمت
عن نوم الغفلة بهذا الانتباه ابتغاء لمرضات الله لا لغرض وعوض مما سواه بسم الله التواب
الرحمن الوهاب الرحيم فى المآب تبرأت الى الله من كل ما يكون لى عنه حجاب بسم الله
السلام الرحمن على الانام الرحيم باهل الاسلام اسلمت نفسى لله ووجهت وجهى الى الله
اعرضت قلبى عن سوى الله بسم الله الذى رضى عن عباده وارضاهم الرحمن الذى عمت
رحمته على عباده فاعطاهم الرحيم الذى خص اوليائه بالرحمة فهداهم رضيت بالله
فى جميع ما قدره وقضاه بسم الله الذى يعصم انبياءه الرحمن الذى يرزق الخلق حتى
اعداءه الرحيم الذى يحفظ اولياءه اعتصمت بالله وتمسكت بحبل الله فيما امره ونهاه
بسم الله المبدى المعيد الرحمن المحسن بفضله وكرمه على العبيد الرحيم الذى خص المريد
له بالمزيد من الله مبدونا والى الله مرجعنا او من الله وجودنا والى الله شهودنا
او من الله بقاؤنا والى الله فناؤنا او من الله ايماننا والى الله ايقاننا او من الله بدايتنا
والى الله نهايتنا والى الله رعايتنا او من الله طلبتنا والى الله رغبتنا بسم الله المتفرد
بالالوهية المتوحد بالوحدانية الرحمن الذى برحمته ارسل خاتم النبيين رحمة للعالمين
الرحيم الذى خص بعنايته المومنين وبهدايته جعلهم متقين لا اله الا الله ولا نعبد
الا اياه محمد رسول الله الذى خلق لاجله ما سواه اللهم اجعل ايماننا اى تصديقنا وايقاننا
ايمانا محمديا منسوبا اليه معتبرا لديه ثابتا فى اقوالنا راسخا ثابتا فى افعالنا قويا
فى احوالنا لنقوى اى لنستعين بذلك الايمان او ببركته صلى الله عليه وسلم على
السلوك اليك اى سلوك الطريق الموصل اليك والسبيل الدال عليك وهو طريق
المحبة وسبيل الجذبة والاستدلال بك عليك اى ولنقوى به على الاستدلال والسبيل
الدال عليك باياتك الالهية ودلالاتك الافاقية والانفسية على ذاتك العلية
وصفاتك البهية فالاول مقام المراد والثانى مقام المريد ولكل لديه مزيد قال تعالى

يتنا

الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وكل عنده مصيب وعلى سلوكه يثيب وفيه
اشارة الى ان اولى مراتب اركان الاسلام من الخمسة هي المرتبة الايمانية ثم شرع في الطهارة
التي هي مقدمة للصلاة التي هي الثانية من الاركان الاسلامية المأخوذة من النظافة الظاهرية
الظاهرة الباطنية فقال **وطهرنا بالتخلي عن السوى** اي طهر قلوبنا بتخليتها عن كدورات
الاوزار ونظف قلوبنا عن تعلقات الاقذار وغبار خطرات الاغيار في الابصار والاسرار
ومجانبة الهوى اي وعن اجتناب كل هوى غير هوى المولى فانه كالحدث في المعنى **واشرق**
على حواسنا اي الظاهرة والباطنة **من نورك البهي** اي الجلي العظيم **ومجدك السني**
اي عظمتك وشرفك الكريم **ما نسمع به منك** اي نورا في سمعنا الظاهر والباطن
لنسمع الحق بواسطته منك اشارة الى الذي يسمع **وننصر به عنك** ونورا في بصرنا لنرى
ونعتقد بسببه ابصارا اصادرا عن نورك اشارة الى الذي يبصر **وننطق به عن حضرتك**
اي نورا على لساننا القالي والحالي حتى ننطق بجميع السنتنا بذلك النور عن اسرار
حضرتك اشارة الى الذي ينطق **ونستنشق به اسرار عظمتك** اي ونورا في مشاماتنا
القالبية والقلبية لنشم بذلك النور روايح اسرار عظمتك وندرك روايح دار
كرامتك ففي الدعا لبعض الكبار اللهم ارحنا رايحة الجنة مع الابرار واعذنا من رايحة
اهل النار في دار البوار وكانه ترك ذكر الذوق مع انه من اركان باب الشوق لانه قيل
من لم يذق لم يعرف يعني بمجرد معرفة ذكره لم يعرفوا ولان آلة الذوق انما هي اللسان الذي
ينطق به اللسان وقد ذكر في معرض البيان فاكتفى بالذوق المعنوي المختص بالآدمي عن
الادراك الحسي المشترك فيه الحيوان البهيمي **ويتجلى به نورك على صفحات وجوهنا**
اي نورا يتبين ويظهر آثار نورك على اطراف وجوهنا المتوجه دايما الى وجهك الكريم
ونطلب فضلك القديم نقل عن الامام احمد رضي الله عنه هذا الدعا اللهم كما صنت وجهي
عن السجود لغيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك والاظهر ان معناه احفظني عن ان اسئلك
غيرك فان بعض المشايخ قال من طلب من الله غير الله سد عليه باب الاجابة فهذا تعميم
بعد تخصيص لان الوجه محل الحواس الاربعة حتى اللمس ولهذا صار اشرف الاعضاء

يعبر به عن الكل كقوله وجهت وجهي وعن الذات المطلق كقوله كل شيء هالك الا وجهه
فهو لنحو هذا المعنى كان بالتقديم اولى وقدم السمع والبصر على النطق لانهما سببا العلم
فهما مقدمان على النطق الذي للتعليم والتعلم وقدم السمع على البصر كما هو في غالب الآيات
والاحاديث لان معرفة السمعيات اقوى من البصريات واعلم انه كان مقتضى القياس العقلي
ان يغسل جميع محال الادراك الحسي لكن اقتصر الشارع على المضمضة والاستنشاق
دفعا للحرج ورحمة على الخلق الا في الآفاق فذكر الشيخ باجمعها في الغسل المعنوي اذ الحرج
من ترك واحد منها امر جلي ثم قال **وتخضع بسؤالك ايدينا** اي واشرق نورا على
ايدينا لئلا نمدها الا اليك ولا نعمها في الاخذ والعطا الا عليك فان اياديك واصلة
الينا ونعمك فايضة علينا اشارة الى اليدين عن امور الكونين **وتطاطي لك به**
رؤسنا اي واشرق نورا ان لاعلى رؤسنا لتكون متواضعة خاشعة خاضعة قانعة
راضية لحكمك ونهيك وامرك وقضايك وقدرتك فلا نلتفت الى غيرك نسا ولا
نرفع لسواك راسا اشارة الى مسح الغير عن الخاطر فانه راس الامر لرئيس الخاطر **ونسعى**
به على سنن استقامتك ارجلنا اي اشرق نورا على اقدامنا لتجري على طرق الاستقامة
في الطاعة والعبادة وننتهي عن السير على نهج العادة اشارة الى الذي يمشي وايماء الى
غسل الرجلين الظاهري والباطني المشير اليه خلع النعلين لتسير الى طور المناجاة ومعراج
المقامات في روضات الجنات مع اصحاب الكرامات لحصول الصلوات على اتم الحالات
لتكميل الصلاة وفي طلب هذه الانوار متابعة لسيد الابرار حيث قال اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا
واجعل لي نورا قال العلامة الكرماني التنوين فيها للتعظيم اي نورا عظيما قال القرطبي
هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سال الله تعالى ان يجعل له في كل عضو من اعضايه
نورا يستضيء به من ظلمات يوم القيمة ومن تبعه ممن شا الله منهم قال والاولى
ان يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس والتحقيق في معناه ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه

ج

فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات
ونور الجوارح ما يبدو عليه من الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى
كل عضو بانوار المعرفة والطاعات ويتعرى عما سواها من ظلمات الوساوس والشبهات والغفلات
فدفع كل ظلمة بنور فالكل ذلك راجع الى الهداية والبيان وضيا الحق واليه يرشد قوله
الله نور السموات والارض الاية قلت وورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الصلاة
يدعو بهذا الدعا ولذا قال الشيخ رضي الله عنه عقيب هذه الدعوات والاذكار **لنتهيا بذلك**
اي بحصول ما ذكر من الانوار **لصلاة سرارنا** اي لمناجات بواطننا **في حضرة اصطفائك**
اي بالقيام في مقام الحضور والصفا بالاصطفا المتابعة المصطفى **ووقوفها بالادب خاضعة**
لمجد ولايتك اي ولنتهيا بتلك الانوار لحصول وقوفها بالتسليم والرضى تحت تجليات
المولى بحسن الادب بين يدي الرب خاضعة منقادة خاشعة لعظمة ولايته وعلو كبريائه
ونصرة اوليائه وانتقامه من اعدائه الذين ما تادبوا باداب العبودية ولم يقفوا على
القيام بحقوق الربوبية قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال بعض
المشايخ حسبي ربي من المربي وهذا اشارة الى احد اركان الصلاة وهو القيام لرب
العالمين المتضمن لحسن النية والاخلاص والتكبير والتحريمة التي هي شرط الخلاص او ركن
الاختصاص وقوله **ومن علينا** عطف على اجعل او اشرق اي اعطنا وتفضل علينا باحسان
الحنان من يقبل من اعرض عنه والمنان من يبدا بالنوال قبل السوال **بالاستفتاح بك**
حتى لا نضل اشارة الى احدى السنن من سنن اهل الفلاح وهو دعا الاستفتاح والاظهر
ان الاستفتاح يعم النية والتكبير والدعا يعني يفتح قلوبنا عن غلق القلق وتعلق العلق
ويفتح اعيننا عن العمي لندرك الهدى ونترك الهوى ولا نرى الا المولى ويفتح اذاننا عن
الصمم لئلا نسمع الا الحق ويفتح السنتنا عن البكم ليجري الحق على السنتنا ويظهر الصدق
في كلمتنا هذا كله حتى لا نقع في نوع من الضلالة وطرق من الجهالة **والجمع القران عليك**
اي ومن علينا بتحصيل الجمع بين امتثال الاوامر واجتناب الزواجر المستفاد من القران
المستنبط من الفرقان والمراد بالجمع ضد التفرقة وهو الحضور مع الله والغيبة عما

سواه ولفظ عليك يريد المعنى الثاني وقوله **حتى لا نزل** اي لا نعثر ولا نسقط عن الصراط
المستقيم والطريق القويم يساعد المعنى الاول وهو المعول لانه اشارة الى ركن الصلاة
وهو القراءة بل الى الفاتحة فانها المعاني القران جامعة وعن طرق التفرقة مانعة
ولذا قال بعدهم **واجعل ركوعنا خضوعا** وخشوعا ظاهرا وباطنا لعزة ربوبيتك
واثبات عظمتك وجبروتك **لسلطانك** مع ظهور برهانك **واعتدالنا** اي عدم ميلنا عن
الهدى الى الردى وعن المولى الى السوى واستقامتنا على مقام الحمد راجين سماع المجد
اي واجعله **سلوكا** في قوالبنا وسيرا في قلوبنا **على طريق ايمانك** على منهج تصديقك
وانقيادك الحسي والمعنوي **وسجودنا** اي واجعله **غيبة عن سوى شهودك** اي حضورك
في البصر والبصيرة **وجلوسنا** اي اجعله حاصلا **بالادب معك** ذاهلا عن السوى غير
ملتفت الى الورى اذ المقام الاعلى الغيبة عن السوى والحضور المنزه عن الكيف في حضرة
المولى **وتحياتنا** اي اجعل تحياتنا **كلها** اي مع صلواتنا وطيباتنا وزكاتنا يعني العبادات
القولية والفعلية والمالية والحالية **منك** خلقا وتوفيقا **واليك** رجعة وواصلة
فاجعلها ثابتة في الدنيا ومقبولة ومثوبة في العقبى **لنكون لك** اي لنصير عاملا
لطاعتك تابعا لمرضاتك مخلصا في عبوديتك راضيا لربوبيتك **اولا واخرا**
اي في اول الطاعات واخر العبادات اي مستمرا **باطنا وظاهرا** اي بواطننا وظواهرنا
وعلانيتنا وسرايرنا **وارزقنا السلام** اي السلامة عن العقايد الدنية والاحوال الردية
والاقوال المردودة والاعمال المطرودة **والتسليم** اي وارزقنا التسليم والانقياد
تحت من الحكم للعباد بما قضى وقدر وشاء واراد **وحقايق الايمان** اي ارزقنا ما يحق
به الايمان ويثبت به العرفان والايقان **ومزيد التكريم** بالفوز بجنات النعيم وبالزيادة
الموعودة التي هي النظر الى وجهه الكريم **يا الله** لا نعبد الا اياك ولا نطلب سواك **يا رحمن يا**
رحيم ارحمنا باحسانك العميم ولطفك القديم **اللهم زك نفوسنا بتزكيتك** اشارة
الى قوله تعالى قد افلح من زكاها وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم زكها وانت خير
من زكاها انت وليها ومولاها وايما الى ركن الثالث الذي هو الزكاة وقرنها بالصلاة

لقوله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ليكون لسانا للحج جامعا من العبادة البدنية
والطاعة المالية **وَنَمِّهَا** اي اجعل نفوسنا نامية زايدة عن ترك الدنيا المشغلة ومحبتها
المغفلة بالاشتغال بذكرك وفكرك وحسن عبادتك وتلاوة اياتك ومطالعة
مصنوعاتك وسماع موعظاتك **فى حضرتك** فى مقام الحضور بين يديك والغيبة عما
يشغلها عن الوقوف لديك **ببركتك** اي التي حلت فيها من انواع النماء واعظمها
الفناء عن السوى وفيه اشارة الى الركن الثالث من اركان الاسلام وهو الزكاة **وارزقنا**
الامساك عن سواك يعني حتى لا نذكر سواك لا نفيا ولا اثباتا ولا نخطر ببالنا
غيرك لا وجودا ولا عدما لان هذا نوع من الاشتغال بالسوى وغفلة عن حضرة
المولى ولذا لما ذم الدنيا جماعة فى مجلس تاج الرجال رابعة فقالت قوموا عني فانكم
محبون للامر الدني لان من احب شيئا اكثر من ذكره وفيه ادام فكره والهم عابد كان مشغولا
فى بعض الاحيان بتزيين لحيته وتمشيطه وتسويته وقيل له عيبك لاشتغال بلحيتك
والغفلة عن طلبتك فهو ينتف لحيته ويصلح طلعته فالهم ثانيا ان هذا ايضا باللحية
اشتغال وعن المقصود اعتقال وفيه اشارة الى الصوم الذي هو الركن الرابع من
الاركان الاسلامية ولذا قال بعض المشايخ الصلاة الحضور بالمولى والصوم الامساك
عن السوى ولما كان الاعتكاف من سنن الصيام وهو القيام بالعبودية على وجه
التمام قال **والعكوف** اي وارزقنا الاعتكاف والوقوف **فى حضرة جلالك** بالكسر
اي فى مقام محبتك ومتابعتك او بالفتح اي فى مرتبة نصرتك واعانتك **وعلاك**
بالفتح اي رفعتك وبالضم اي شرفك ثم اشارة الى الركن الخامس الذي به كمال الدين
وتمام النعمة عند ارباب اليقين فقال **وحج باسرارنا الى ذاتك العلية** الحج فى اللغة
القصد الى المعظم وفى الشريعة قصد البيت المكرم اي اقصد بواطننا التي هي مستتبعة
لظواهرنا بالتوجه لمراقبة اخبار ذاتك البهية ومطالعة اثارها السنية ومشاهدة
انوارها الجلية واسرار الطائفها الخفية **الجامعة للاوصاف الكمالية البهية** اي الذات
المنعوتة بالصفات الجلالية والنعوت الجمالية الموصوفة بالصفات الثبوتية المعبر

عن الصفات الثبوتية المعبر عنها بالجامعة للاوصاف الكمالية البهية اي فى غاية من البهاء
ونهاية من السناء التي لا نحصي لها الثناء **لنستغني بك ونفنى** اي نضمحل عنا بمشاهدتك
ونغيب عنا بحضورك ونفنى ببقائك ونخرج عن التعلق بالخلايق ونقطع حبال
العلايق وندخل فى بيداء السلوك ونزيل وساوس الاوهام وهواجس الشكوك
ونحكم موتوا قبل ان تموتوا نموت عن غيرك ونحيى بذكرك ونلبس كفن الموت فى لحد وطن المولى
ونحرم على نفسنا المحرم لنصير محرمين فى الحرم المحترم ومحرومين وملبين للاجابة وطائفين
بكعبة المثابة للانابة ومقبلين للعتبة وملتزمين للحجابة وداعين فى مقام الخلة طالبين
مرتبة المحبة وساعين لمقام الصفا وماشين الى طريق عرفة المعرفة على سبيل الوفاء
وواقفين على منهج المصطفى وتابعين فى الافاضة مقام الجمع وحالة الزلفى نازلين فى
تحصيل المنى الى منى وراميين على العدو الداعي الى السوى المرجوم باللعنة فى الاولى والاخرى
حتى نتعدى عن الهوى ونذبح الانفس الامارة بالسوى ونقطع بالحلق الشعور بالخلق
لان التعلق بالخلق اعظم من التشنج الحلق **ونعدم** مستغرقا فى بحر جودك **فيك** اي
بفضلك وعونك وجودك **بك** قوتي **منك** ابتداء **اليك** انتهاء **معك** بقاء **حسا** ظاهرا
ومعنى باطنا **يا الله** حقق ايماننا وثبت ايقاننا وتقبل صلاتنا وزكاتنا وامساكنا ونسكنا
يا رحمن ارحمنا فى الدنيا بالتوفيق للطاعات **يا رحيم** الطف بنا فى الاخرة بالمثوبات
اللهم امح اثارنا فى اثارك اي اجعل اثارنا من حركاتنا وسكناتنا ممحوة فى اثار
افعالك حتى نفنى عن اثارنا ولا نرى الا اثارك ولا نحتجب بافعالنا عن افعالك
ونعلم معنى لا حول ولا قوة الا بك اي لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة
على طاعة الله الا بعون الله **وصفاتنا فى صفاتك** اي واجعل صفاتنا من الحياة والعلم
والسمع والبصر والقدرة والارادة ممحوة فى جنب صفاتك السنية حتى نعلم ان صفاتنا
انما هي مظاهر صفاتك العلية وانها عندنا بطريق العارية والا فهي فى الحقيقة عدم
محض وقدم وجودنا دحض اذ وجودنا اثر وجودك وسمعنا اثر سمعك وبصرنا اثر
بصرك ولذا لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم انه السميع البصير وضع اصابعه

على سمعه وبصره وورد في الدعا اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وغيبنا عنا اي اجعلنا غايبين عن انفسنا بالحضور
بين يديك واخرجنا منا اي اخرجنا من حظوظنا وشعورنا بالدخول اليك والطرح
لديك وكن لنا عينا لا تكون لانفسنا اي كن ناصرنا وحافظنا ونافعنا اذ لا علم لنا
بجلب المنفعة ولا دفع المضرة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون الهم بعض اهل المزيد وقيل له سل
ما تريد فقال سبحان الله العالم من كل الوجوه يقول للجاهل من كل الوجوه سل ما تريد
من الامال فانت اعلم بالحال وغني عن السوال وسيل ابو يزيد فقيل له ما تريد فقال
اريد ان لا اريد فقال بعض المحققين هذه ايضا ارادة فالتسليم اسلم والتفويض احكم
كما قال قايلهم • اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد • اشارة الى ما
ورد في الحديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد واحفظنا من سواك اي
من شر غيرك فان الخير بيدك او احفظنا من روية سواك ويويده قوله واشهدنا
علاك اي اسمايك الحسنى وصفاتك العليا وبارك لنا اي كثر لنا الخير والبركة الثابتة
لديك في التوجه اي في القصد بالقلب والقالب اليك وامحنا بالاستدلال بك عليك
اي اعطنا اصنافا من المعارف الروحانية وتحفا من العوارف النورانية بالاحتجاج
بافعالك وصفاتك السنية على تحقق ذاتك العلية فانك انت الله الذي لا اله الا
هو وكل ما في الكون انما هو اثاره يا الله فتح عيوننا حتى لا نرى سواك يا رحمن يا رحيم
ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شي حتى نشاهد في كل شي علاك اللهم حقق اي ثبت
لنا الفقر اي الاحتياج اليك حتى نستغني عن غيرك والانكسار وثبت لنا الذل والانقياد
في عبوديتك وعبادتك لتحصيل الانجبار في دفعة ثبوتك وعزها عنك والغيبة
فيك اي وثبت لنا عدم الشعور بخلقك في الاشتغال بذكرك وشكرك والتامل في
اياتك والتدبر في مصنوعاتك عن شهود الاثار اي عن مشاهدة اثار الاغيار
الموجبة لوقوع الاكدار ولذا قال بعض العارفين لا انظر الى ذباب الدنيا المحجوبين

٤٠

50

عن المولى فان النظر اليهم بفقه اموالهم تذهب بحلاوة الايمان وطراوة الايقان و
ثبت الغيبة اي الاستغراق في تجرد ذاتك وصفاتك عن شهود افعالك واثار مصنوعاتك
واملانا ببوارق الانوار اي اجعل حواسنا مملوة بالانوار الساطعة الجليلة على ظواهرنا
ولوامع الاسرار اي وبالاسرار اللامعة الخفية على بواطننا وطوالع اشراق
المصطفين الاخيار الشروق الشمس واسفارها كذا في القاموس فالاشراق بفتح
الهمزة جمع وفي بعض النسخ ضبط بكسر الهمزة مصدر اشرق ولا وجه له لفوت
المناسبة بين الاشراق وما بعده وقبله من البوارق واللوامع فانهما جمعان بلا خلاف
مضافان الى الاوصاف اي املا اكواننا وذراتنا وجودنا من الشموس الطالعة يعني
الايات الساطعة والدلالات اللامعة الحاصلة للمجتبين الاخيار من الانبيا والرسل
والاوليا والابرار ولانه اشارة الى قصة سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والتسليم
والاحتجاجه بالشمس والقمر والكوكب الطالعين حيث قال في الاخر لا احب الافلين اي الحادثين
والناقلين والغايبين والفانين وعن عبادة عابديهم جاهلين وغافلين فاذا كان مثل
هذه الاشيا التي هي مظاهر الانوار الجلية ومطالع الاسرار العلية لا تصلح ان تكون
الها فكيف بما سواها من الجمادات التي بطلانها من البديهيات وفهمنا عنك اي فهمنا
الحقايق الشرعية والدقايق الحقيقية صادرة عن كلامك وكلام رسولك وتفهيمك
والهامك وعلمنا منك وعلمنا العلوم النافعة والاعمال الرافعة من عندك
وفضلك وكرمك وتعليمك وباعد بيننا وبين سواك بالقرب اليك وبالحضور
لديك وبالغيبة عما لا يدل عليك وافض علينا اي انزل الينا وارسل علينا والهمنا
وعلمنا وفهمنا من العلوم اللدنية اي الاسرار العندية من المعارف الدينية والعلوم
الاخروية ما تحقق فينا اصطفاك اصل اصطفاء ممدود لكن حذف لمراعاة السجع
اي علوما يثبت في قلوبنا اصطفايك لنا واجتبايك وارتضايك ايانا والاصطفا
مضاف الى الفاعل وامح عنا الغفلة بملازمة شهود المنة والشهوة بملاحظة التكرم
في المحنة والقسوة بالصاقلة القلبية لحصول صفاء الصوفية والمراكنة للاغيار

اي المايلة والملاحظة والمطالعة لهم بالكلية **ودرن النفوس** اي امح عنا وسخها من الاخلاق
الدنية والاوصاف الردية **المانع** اي ذلك الدرن **لاضاءة الانوار** اي انوار العلوم
والاسرار والاخلاق الحسنة المنسوبة الى الابرار **وحجب الحس** اي امح عنا ما يحجبنا
عنك بواسطة انواع الحس من الخطرات والمسموعات والمذوقات **وعن التعب** اي امح
عنا محنة التعب الحاصل في غير المطلب او معناه ارفع عنا تعب الطلب في مرضاتك حتى نقوم
على وجه النشاط في طاعتك وعبادتك قال تعالى فاذا فرغت فانصب وفي الحديث فاز
وذل شهوة النصب اي ادفع عنا المذلة الصادرة عن شهوة النفس المايلة للمنصب
الذي هو غير النصب وكمال التعب **وشرك شرك شهوات** الشرك محركة حبايل
الصيد كذا في القاموس اي ادفع عنا ما يصيدنا به غيرك ويصدنا عن غيرك بان لا نشرك
شركا جليا او خفيا عليا او دنيا **لنفوز** اي لكي نظفر ونفلح **بلقائك ووفائك** بلقائنا
اياك ووفائنا بما عهدناك فهما مضافان الى المفعول ولنفوز بلقائك عند جوائك
ووفائك بعهد اهل اصفيائك فيكونان مضافين الى الفاعل والهمزتان سقطتا
للسجع **وانحو ذرات حظوظنا بقربك** اي امح جميع حظوظنا الظاهرة والباطنة بدل
قربك بسبب التقرب بك بان يكون حظنا منحصرا في قربك ولذتنا مختصة بحبك
وشهوات نفوسنا باشراق بكسر الهمزة **انوار ذاتك** اي امحق الشهوات واللهوات
النفسانية لدينا باظهار انوار ذاتك وانار صفاتك علينا حتى نستغرق في مطالعة
الذات ومشاهدة الصفات الالهية عن الشهوات المغنية عن جميع اللذات **وتكفل لنا
باللقا** وتضمن لنا بحصول اللقا في دار البقا وهذا كقوله تعالى حكاية عن الاوليا
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك فيكون تلذذا بذلك اذ لا خلف له في الميعاد لا في المبدا
ولا في المعاد او معنى تكفل لنا اي اجعلنا ممن يكون اهل اللقا بعد تحققنا في مدارج الفنا
ويؤيده ما بعد **وصدق العبودية** اي بالصدق والاخلاص في مراتب العبودية **والبقا**
وبالدوام عليها بمقتضى دوام الربوبية او بصدق البقا مع الله والفنا عما سواه
يا الله انت معبودنا **يا رحمن** انت مشهودنا **يا رحيم** انت مقصودنا **اللهم انا من**

وعناء

الافتقار اليك ما لا يخفى عليك اي يا الله تحقق انه حاصل بنا من انواع احتياجنا في
ايجادنا وامدادنا واماتتنا وابقائنا وافعالنا واحوالنا وعلومنا واعمالنا واخلاقنا
وارزاقنا واجالنا وما لنا وحركاتنا وسكناتنا واسماعنا وابصارنا واطوارنا واسرارنا
وغير ذلك من اشيا مما لا يخفى عليك ابدا فانك تعلم السر والخفى **وقد جينا** اي رجعنا اليك
تائبين بعد ما كنا ابقين **متبرئين عنا** اي عن احوالنا وقوتنا ووجودنا وركوعنا وسجودنا
وقيامنا وقعودنا وغيبتنا وشهودنا واخلاصنا وشركنا وفعلنا وتركنا **فانين
فيك** حال كوننا مستغرقين في نعمائك والائك وفي مشاهدة انوار صفاتك وانوار
اسمائك **عن شهودنا واعتبارنا** اي عن الحضور بنا والاطلاع على احوالنا والاعتبار
باعمالنا **راضين بك ربا وسيدا** اي راضين بك من جهة الربوبية واستحقاق العبودية
وحاكما اي ومن جهة حكمك في الازل بما قدرت وقضيت ومن جهة شرعك بما امرت
ونهيت **وملتجا** اي ومن جهة الملاذ والملجا ومن طريق المهرب والمنجا فانه لا ملجا
ولا منجا منك الا اليك ولا اعتماد ولا توكل في جميع الامور الا عليك **ها** تنبيه ايها
الجاهل وعن ذنبك الكريم غافل ثم التفت عنه وقال على جهة التغليب **نحن** اي انا وانا
وبل كل ما سوى الله **بولستنا** اي بعجزنا وافتقارنا وعدم اقتدارنا واعتبارنا **وعبوديتنا**
اي وبالانقياد في ظواهرنا واسرارنا **بفنا عزتك العظمى** الفنا بالكسر الساحة اي
واقفين بعتبة باب عزتك العظمى التي لا نهاية لها **وبرحاب مجدك الاسمى** الرحاب بكسر
الراء جمع رحبة بفتحتين ساحة متسعة اي قايمين في ميدان حرم عظمتك الاعلى التي لا
غاية لها يعني نحن في مقام البعد ومرام السعد **فهب لنا** اي فحصل لاجل سيرنا وسلوكنا
الى حضرة ملك ملوكنا **من عجايب اللطف التوفيق** من اسباب الالطاف الخفية من
العلوم العلية والاعمال الجلية **ما نصل به اليك** اي قدر ما يكون سببا لوصلنا الى
معرفتك بالربوبية **ونستمر به** وندوم **في العكوف بين يديك** اي في الوقوف عندك في
مراتب العبودية **لا تدع لنا رسما** اي لا تترك لنا اثرا من الانانية والمرضية او رسما من
الرسوم العادية **الا ادمنته** عن نظرنا ومحوته عن خاطرنا **ولا غيرا وسوى** اي

ولا تترك امرا مغايرا لمرضاتك وشيئا نتوهم انه سوى مصنوعاتك الا اخذته عن باطننا وابطلته عن خاطرنا حتى ننال منك التجريد والتفريد اي لنصل من فضلك وكرمك مقام التجريد الظاهري والتفريد الباطني او لنكون متجردين لعبادتك ومعتقدين الفردية والوحدانية لذاتك وصفاتك وتبقينا بعد الفنا عن غيرك في حضرة المصطفين من العبيد مستقرين في مجمع عبيدك المصطفين المرتضين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا ذلك الفضل من الله توفيقا يا الله اجمع بيننا وبينهم يا رحمن يا رحيم ارحمنا كما رحمتهم اللهم انك ارحم الراحمين بل لا ارحم الا انت في نظر العالمين ومجيب السائلين سواء بلسان القال طالبين او بلسان الحال داعين وواقي المستضعفين اي حافظهم وناظرهم في الدنيا والدين ومعطي الفقرا والمساكين ما يستغنون به عن الاغنيا والسلاطين ومنادي الحائرين اي دليل المتحيرين وولي المنكسرين اي ناصرهم وجابرهم في كل حين وفيه اشارة الى الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم وبرهان العارفين حتى عرفوه ببرهانه وخضعوه بسلطانه وكافي المتوجهين الى عبادته القاصدين في مرضاته اي هو حسبهم وكافيهم ومعافيهم ومجازيهم كملت صفاتك العلية من الحياة والسمع والبصر والقدرة والارادة وغيرها من الصفات السنية واشرقت انوارك البهية اي اضاءت اسباب انوارك الظاهرة من الشمس والقمر والكواكب المسخرات والباطنة من العقل والهداية والدلالات والالهامات والكتب والايات الباهرات والمعجزات الظاهرات وخوارق العادات التي تنكشف بها الامور وتنجلي بها الصدور وامتلا الكون بانوارك اي امتلا العالم بانوار علمك واشرقت اي ظهرت على صفحات وجه اي وجه الكون بدايع اسرارك خفايا قدرتك البديعة واثار ارادتك الرفيعة فاكشف لنا انوار استار التجلي اي اظهر لنا التجليات النورانية بازالة الحجب الظلمانية وفي نسخة صحيحة استار بدل انوار وهو جمع الستر والمعنى ازل لاجل دخولنا ستور حجاب التجلي وارفع عن الحصول وصولنا استار غبار التجلي وحققنا بحقايق العرفان اي ثبتنا

بالعلوم

بالعلوم والاعمال والاخلاق والاحوال ما نحقق به وتثبت به معرفة ذي الجلال والتملي اي التمتع بها والانتفاع بسببها واغن فقرنا بك اي كثر ظهور احتياجنا بابك واجعل فقرنا غنى عن غيرك بغنى جنابك لك انت انت اي انك انت الغني المغني بغني وانى انا انا اي وانا الفقير المفتقر الى ربي فيكون الحذف من باب الاكتفا او من طريق الفنا بعد تحقيق البقا بالله لك الالوهية والربوبية ولنا العبودة والعبودية يا رحمن يا رحيم في الدنيا والاخرة بالنعم الباطنة والظاهرة تعطيهما من تشاء ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك حتى لا نعتقد موصوفا بالرحمانية الا اياك اللهم انا نبرا من الافتقار الذاتي اي من الاحتياج الاصلي الحقيقي الطبيعي الذي لا ينفك عن ذاتنا فضلا عن صفاتنا الا العارضي الذي يكون في حال دون حال من حالاتنا ما هو لحبنا لجنابك اليك نا انبت واظهر افتقادنا بايجادك وامدادك واحيانا لذلك وتوكلنا بفضلك عليك اي ومما حقق واوجب توكلنا الا بحولنا وقوتنا ولا بارادتنا وقوتنا بل بفضلك واحسانك وجودك وامتنانك وفنانا عنا اي اوجب ان نكون فانين عن وجودنا وركوعنا وسجودنا وغيبتنا وشهودنا وقيامنا وقعودنا وخروجنا منا اي اثبت ان نكون خارجين عن حظوظنا وشهواتنا ومقصوداتنا ومراداتنا وحركاتنا وسكناتنا واضمحلال رسومنا واوجب استهلاك اثار رسومنا من اقوالنا وافعالنا واعمالنا واحوالنا وعدم فهومنا اي اوجب ان ما فهمناه بفهمنا بل بتفهيمك ايانا وغيبة علومنا واوجب ان نعتقد ان علومنا في حضرة علمك غايبة اي معدومة عن نظرنا مستهلكة عن خاطرنا واستهلاك ذواتنا اذ الفاني لا وجود له عند الباقي ومحو صفاتنا لان الصفات تابعة الذات ومحو اشاراتنا وعباراتنا لانها ناشية عن الصفات تابعة لها في النفي والاثبات الظاهر تقديم الاشارات على العبارات ليكون ترقيا ويمكن انه اراد ان يكون تنزليا فان العبارات صراح والاشارات لواح وقد اخرجنا العوالم منها اليك العوالم بكسر اللام جمع عالم بالفتح جمع تكسير لارادة التكسير وهذا هو القياس المطرد على ما يفهم من الشافية والالفية وروى بفتح اللام في الجمع ايضا ولعله على

نك

تصير ٢

العبارات على الاشارات

خلاف القياس والله اعلم والعالم ما لم يعلم به الله مما سواه وجمع لفضل الانواع
والاشباه وغلب غير ذوي العقول في هذا المقام لكثرتهم كما غلب ذووا العقول في
هذا المقام لكثرتهم كما غلب ذووا العقول في العالمين لفضيلتهم والمعنى ان العالم لما
ادخلنا في الابتدا الى الاستدلال به او مشاهدته ومطالعته وملاحظته كما قال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق انتقلنا بالعلم من العالم
الى المعلوم وتركنا العالم الموهوم الذي في الحقيقة كالمعدوم فكانها اخرجتنا منها
اليه تعالى والا فلا مدخل ومخرج الا هو ولا دال عليه ولا هادي اليه غيره وقوله
ودللتنا بك عليك عطف تفسير مع زيادة افادة ان هذا الاخراج لم يكن الا بخلقك
وفضلك واظهارك وظهورك وهذا الطريق طريق العلما العاملين والمريدين السالكين
حيث يستدلون بالافعال من المصنوعات واثار الصفات على تحقق الذات كما قال بعض
العارفين ما رايت شيا الا ورايت الله بعده وفي رواية فيه وما قيل هذا طريق المجذوبين
والمرادين بالانتقال من الذات الى الصفات ومن الصفات الى المصنوعات كما قال بعضهم
ما رايت شيا الا ورايت الله قبله وهذه الرتبة العظمى والطريقة العليا يجتبي اليه من
يشا ويهدي اليه من ينيب فالاول يعطيه من فضله والثاني بعدله يثيب وقد يلتقي
الفريقان في الطريق احدهما مترق والاخر متدل والكل بالتوفيق **فلا تخيب ذلتنا** اي لا
تضيع تذللنا على بابك وخضعتنا في جنابك **ونعم الذلة** اي ذلتنا التي تحقق به عزتنا
ولا تزغنا اي لا تزغ قلوبنا وقالبنا اي تملها **عن ملتنا منك** اي عن طريقتنا بالسلوك
في السير اليك وفيك **ونعم الملة** اي هي اذ هي الموصلة اليك المقربة لديك **وهب لنا
من لدنك** اي اعطنا من عندك وفضلك ورحمتك **سلطانا نصيرا** حجة قوية ونصرة
حقيقية لنقوى ونغلب بها **على نفوسنا** الامارة واللوامة والمطمئنة **ورسومنا**
الظاهرة والباطنة **واحوالنا** الردية والبهيمة **وعاداتنا** الطبيعية والمرضية **ومراداتنا**
القالبية والقلبية **وشهواتنا** النفسانية والشيطانية **وفقرنا** الاختيارية
والاضطرارية **وغنانا** عن سواك بالكلية **وكن لنا** ولا تكن علينا في الامور الكونية

يا الله المنفرد بالوحدانية **يا رحمن** على جميع الافراد الانسانية **يا رحيم** بارباب العلوم
اللدنية والاعمال الربانية **اللهم امح اسمنا من الدنيا** اي منها حتى لا نكون فيها لا لها
ولا عليها ولا عنها او امح اسمنا من ابنائها وادبائها واجعلنا من اهل الاخرة واصحابها
المضنية اي الدنيا الممرضة مرض الذنوب وعلل القلوب وفي القاموس يقال ضنى ادام
مرضا مخامرا كلما ظن برؤه نكس انتهى **المتعبة** بالجمع والحفظ والمحبة ثم الترك بالحسرة
ثم في الحلال بالحساب وبالحرام بالعقاب **ومن الاخرة** اي امح اسمنا من ارباب الاخرة
الذين طبعهم كالبهائم لولا الاكل الدائم والظل القائم واللبس الناعم والحور والقصور
واستماع انواع السرور ما عبدوا مولاهم فانهم في الحقيقة ما اطاعوا الا هواهم **الحاجبة
المبعدة** اي عن القرب الحقيقي الاوصلي المانعة عن المقصود الاصلي الدافعة عن القرب
الحقيقي **واثبته** اي حقق اسمنا وثبت رسمنا **بفضلك** وكرمك ولطفك وبرك لا بعلومنا
واعمالنا واقوالنا واحوالنا **في ديوان المتمرقين** اي المنكسرين والمنقطعين والمندرسين
فيك اي في عبادتك وعبوديتك ومحبتك واستغراق بحار ذاتك وصفاتك **المتحققين
بك** اي الذين تحققوا ان لا تحقق لهم ذاتا وصفاتا الا بايجادك وامدادك **الخارجين
عنهم** اي عن نفوسهم وحظوظهم بالدخول في طريق الهوى وترك السوى ومشاهدة المولى
القادعين منهم الذين فرغوا من مراقبة اعمالهم ومطالعة احوالهم بالشغل في السير الى الله
وفي الله ومع الله ولا حول ولا قوة الا بالله **واشرق شموس تجليك** اي واطلع واظهر
تجلياتك التي هي اظهر من الشموس عند ارباب القلوب لا عند اصحاب النفوس **على اسرارنا**
اي على بواطننا وظواهرنا وخص لانها محال تجليات العناية الربانية ومنازل نظرات
الطاف الحضرات الصمدانية **وازل** امر من الازالة اي ادفع واكشف **كثيف استارنا** الكثف
بضمتين جمع كثيف وهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي استارنا الكثيفة وحجبنا
الغليظة وفائدة القيد اشارة الى ان العبد من حيث هو لا يخلو من الحجب النورانية فالمراد
ازالة الحجب الظلمانية وفي الحديث لو كشف نوره لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره **فانك الظاهر** بصفاتك واثار مصنوعاتك **الذي لا يخفى** ظهوره على ارباب

الصفا واصحاب الوفا والباطن بذاتك العلية والطافك الخفية الذي لا يحد ولا يعد
ولا يحصى ولا يستقصى ابدا لك الظهور والبطون يا رحمن يا رحيم لك الرحمة العامة
والخاصة على اختلاف الفنون اللهم انك المالك لكل ملك وملك الحكيم في كل خلاص
وهلاك الحليم عند العقوبة بالامهال العليم بمخلوقاته في كل حال ومآل فملكنا نفوسنا
وبشريتنا اي خلصنا من رق الحظوظ النفسية وعبودية الرذايل البشرية فتعس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة واتحفنا بالحكمة الجامعة في وجهتنا اي
واعطنا تحف الحكم الجامعة للنعم في طريقتنا التي توجهنا اليها ووجهنا عليها ووجهتنا
لديها والحكمة العلم النافع والعمل الصالح والعلم على وجه الايقان والعمل على وجه الاتقان
والعلم بالسنة والقران قال تعالى يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وكن حليما علينا اي لا تعجل علينا بالعقوبة معلما لنا اداب العبودية لنغنى بك اي
لنستغني بغناك عما سواك ونستغني بتعليمك للعلوم الوهبية عن سائر العلوم
الكسبية ونكتفي اي ولنكتفي باشراق انوارك اي باضاءة انوارك الباقية عن جميع
الرسوم والاثار الفانية ولا تسلط علينا الشيطان اي لا تقدر علينا من المعاصي ما
يفرح بلينا اكبر الاعادي وباعد بيننا وبينه بيني والشيطان بظهور سواطع
انوارك اي بظهور انوارك الساطعة واسرارك اللامعة فانك قلت للشيطان ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان واقطع عنا علقه اي متعلقاته وحبالاته وشبكاته
وخيالاته وانواع ضلالاته الناشئة من شهوات النفوس وغفلات القلوب عن
مطالعة المحبوب في مراقبة علام الغيوب ببديع التوفيق اي بالتوفيق البديع والتيسير
السريع الكافل المتضمن بظهور اسرارك اي بجلية اسرارك وكرم انوارك فاليك
افتقارنا من جميع الوجوه لا الى غيرك وبين يديك انكسارنا اذ لا غنى الا بك ولا يجبر
الكسر الا بجبرك ولك لا لغيرك وجهتنا اي جهة مقصودنا وقبلة سجودنا وفيك اي
في ذاتك وصفاتك ومرضاتك رغبتنا اي مطلوبنا ومقصودنا فخصنا اللهم بحقايق
العبودية البالغ الاستغنا في عبوديتك التي لنا تمحو وانها تسحق النافية

لسلطان السوى اي الغلبة السوى على مشاهدة المولى وذلة النفس اي وذلة النفس
والهوى اي وهوانها في غير طاعة مولاها وما ينفعها في اخرتها ودنياها وحجاب الرسم
اي في النافية لحجاب الرسم والعادة عن تحقيق العبودية والعبادة وسوء الفهم ولما
يحيط بالفهم من الامور الوهمية ويحجبه عن المعارف اليقينية حتى تشرق ارض نفوسنا
بانوارك اي تضيء نفوسنا المايلة الى السفليات بسبب انوار علومك الالهيات
واسرار معرفتك العلويات فترتقي الى الدرجات العاليات وتتنزل علينا اي وحتى تتنزل
ساعة فساعة ولحظة ولحظة وخطرة ولمحة انبا اسرارك اخبار علومك اللدنية واثار انوار
الصفات الوهبية ونشهدك اي وحتى نشاهدك حال كوننا متحققين اي ثابتين
بمراتب الشهدا اي ارباب الحضور واصحاب المشاهدة والسرور قال تعالى والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم او مسمى
الشهدا لانهم قتلوا انفسهم بترك حظوظها رعاية لطاعة مولاهم الذي بالتوفيق احياهم
وبالتحقيق اولاهم ما اولاهم ويقضي امرنا ولحكم في شاننا بانك لنا اي كاين لنا بالعون
والنصرة ونحن لك ونحن كاينون لك بالطاعة والخدمة فمن كان لله كان الله له هذا بحسب
الجزا في المنتهى والا فمن كان له كان هو لله بمقتضى القضا في المبتدا منة منك وفضلا
اي من جهة العطا الحاصل والفضل الواصل منك لا بقوتنا وحولنا ولا بعلمنا وعملنا
وجودا واحسانا اي وكرما وامتنانا لا وجوبا لنا واستحقاقا منا وعطفا اي رافة ورحمة
ووصلا اي من جهة ارادته بنا الوصل بالله والفصل عما سواه بك اي كل هذا بفضلك
وكرمك لا بنا اي لا بحولنا وقوتنا وبقوتك المتينة اي القوية فان قدرتك وقوتك لا عجز
فيها ولا فوت لا بضعفنا فان الضعيف لا يملك لنفسه النفع والضر والموت والحياة ثم ضمن الدعا
المأثورة مستفيضا منه النور فقال فلا مانع من احد لما اعطيت لعبد شيا من العطا ولا معطي
احد لما منعت اي للشي الذي منعته من الاشيا او للذي منعته من العطا كما قال تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ومع هذا لا يحجبك
منعه ولا اعطاؤه عن مولاك كما قال ابن عطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك

وورد في الحديث اللهم فكما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب وما زويت عني مما
احب فاجعله فراغا مما تحب والمعنى ما صرفت عني من محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا
لفراغي لطاعتك ولا تشغل به بعده قلبي فيشغل عن عبادتك وعن يزيد بن ميسرة قال
اجد فيما انزل الله على موسى يفرح عبدي المومن ان ابسط له في الدنيا وهو ابعد له مني ويجزع
عبدي المومن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني ثم تلا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **ولا ينفع ذا الجد منك الجد** الصحيح المشهور فتح الجيم
ومعناه الحظ والغنى والعظمة بالمال والجاه في الدنيا لا ينجيه حظه عندك وانما ينفعه العلم
النافع والعمل الصالح والحال الصافي لاجلك فمن للعندية ولا ينفع المحظوظ حظه بدل
طاعتك وعوض عبادتك فمن للبدلية ويمكن ان يكون من على اصل معناها اعني الابتدائية
ويتعلق اما بينفع او بالجد والمعنى ان المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان
تمنحه اللطف والتوفيق للطاعة الذي اعطيته وقيل المراد بالجد ابو الاب وابو الام اي لا ينفع
احدا نسبه بل انما ينفعه حسبه وقال بعضهم المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى في الاخرة
بالجد والحظ في الجاه والمال بل الجد في الطاعة والاجتهاد في الاعمال وروي بكسر الجيم اي لا ينفع
ذا الاجتهاد منك الاجتهاد وانما ينفعه وينجيه رحمتك يوم المعاد واليه الاشارة في الحديث
لن ينجي احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني **يا الله** تعالى جدك وعظمتك
يا رحمن يا رحيم لا عطا الا عطاؤك ولا رحمة الا رحمتك **اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك**
اي نعتصم ونلتجي بصفاتك الجمالية التي من جملتها الرضا وارادة الانعام من صفاتك الجلالية
التي من جملتها السخط وارادة الانتقام **وبمعافاتك من عقوبتك** اي ونعوذ بآثار تلك الصفات
الكمالية التي من جملتها العفو والعافية والمعافاة الدائمة من العتاب والعقاب والعذاب والحجاب
وبك منك اي نفر من الافعال والصفات ونتوجه الى الذات المستجمعة للصفات **سبحانك** ننزهك
عن الصفات السلبية ونقدس لك بالصفات الثبوتية بل ننزهك عن وصول علمنا اليك معترفين
بالعجز عن المعرفة لديك فانك **لا نحصي ثناء عليك** اي لا نطيق ولا نقدر على ثناء الجميل على
جمالك اذ لا نحيط بذاتك وصفاتك ولا نطلع كما لك **انت كما اثنيت على نفسك** فقيل

يحتمل

يحتمل ان الكاف زائدة والمعنى انت الذي اثنيت على نفسك اي ذاتك وصفاتك وقال بعض
العلماء ما في كما موصوفة او موصولة والكاف بمعنى مثل اي انت الذات التي لها صفات الجلال
والاكرام ولها العلم الشامل والقدرة الكاملة انت تقدر على احصاء ثنائك اي على تعدادها وبيانها
واظهارها وهذا الثناء اما بالقول واما بالفعل وهو اظهارها وفعله عن بها الاية ونعمائه وهذا
الدعاء وما قبله ماثور ولكن نص في الشيخ بزيادة سبحانك في البين وتقييد افراد المتكلمين
يا الله المثنى على كل لسان المحبوب **يا رحمن** بالانعام العام على الانسان **يا رحيم** بالرحمة الخاصة
لاهل المحبة والخصوصية **اللهم اجعل حبك** يحتمل اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول **احب**
الاشياء الينا حتى لا نحب سواك الا تبعا لرضاك وورد في الحديث اللهم اني اسئلك حبك
وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن
الماء البارد ويؤيد الثاني قوله **واجعل خشيتك** اي خوفنا اياك وورد في الدعاء اللهم اقسم
لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك **اخوف الاشياء عندنا** والظاهر لدينا بدل
عندنا مراعاة للسجع لكن المروي كذلك ولعله متابعة للدعاء الوارد ثم رايت في الجامع الصغير
للسيوطي بلفظ اللهم اجعل حبك احب الاشياء الي واجعل خشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع
عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا من دنياهم فاقرر عيني
من عبادتك اي حتى لا نخاف من غيرك بل نخاف منه لاجل خوفنا منك فمن خاف الله
خافه كل شي **واقطع عنا حاجات الدنيا** اي الاشتغال بها والاهتمام لشانها **بالشوق**
الى لقائك بالاشتياق الى مراقبتك ومشاهدتك في الدنيا وملاقاتك ومطالعتك في
العقبى **واقرر اعيننا بك** اي اجعل الحضور بذكرك والسرور بفكرك قرة اعيننا ولذة
انفسنا **مع اهل اصطفائك** اي من ارباب احبابك واصحاب ارتضائك من انبيائك
واصفيائك واوليائك **يا الله** لك الاصطفاء ومنك الابتداء واليك الانتهاء وفيك لقاؤنا
وبك البقاء وفي كل حال عليك الثناء **يا رحمن يا رحيم** ارحمنا رحمة شاملة عامة كاملة
تغنينا عن رحمة من سواك سواء كان في الارض او في السماء **اللهم امددنا بمدد محمد صلى الله عليه**
وسلم اي مددنا على مددك العام الحاصل على الدوام بمددك الخاص الذي في مقام

الاختصاص **لتدوم لنا الاستقامة** اي لتحصل لنا متابعة المداومة على مناهج الاستقامة
وتزايد لنا بك الكرامة اي ولتزيدلنا بزيادة بركاته الواصل اليه بعونك وفضلك
التكريم والتبجيل والتعظيم والتفخيم او تحصل لنا زيادة على ما شاهدنا منه من المعجزات
خوارق العادات فينا التي تسمى الكرامات ببركة متابعته صلى الله عليه وسلم في الحالات
والمقامات **وبلغه سلامنا في سلامك وصلاتنا في صلاتك** اي بلغ النبي صلاتنا وسلامنا
الناقصين في ضمن صلاتك وسلامك الكاملين او اوصل صلاتنا وسلامنا العارضين
الفانيين في طي صلاتك وسلامك الدايمين الباقيين ليكونا مقبولين وبالثواب مامولين
والاظهر تقديم فقرة الصلاة على السلام كما في الملك لعلام ولعله اراد الترقي فان الصلاة
لها الاختصاص ولذا خصصت بالخواص بخلاف السلام فانه عام وان كان في بعض المقام
والمراد بالسلام السلام المتعارف في كل مقام وبالصلاة الدعاء والتحية والثناء
فالسلام مقدم على الكلام **وصلى وسلم عليه** فانا عاجزون عن اداء الحقوق معترفون
لديه **ما دام مجدك** اي عظمتك ورفعتك **وعلا عزك** اي تعالى قدرتك وعزتك **واشرق
نورك** اضاء نور ذاتك **وتم ظهورك** اي وكمل وظهور صفاتك اي دايما ابد الابدين غير
منقطع في زمان وحين **وعلى اخوانه** اي وصلى وسلم على جميع اخوانه في الدين **من الانبيا**
الذين اوحي اليهم في امرهم ولم يومروا بالتبليغ الى غيرهم **والمرسلين** اي الذين ارسلوا
الى تكميل المومنين **وال الكل** اي وصلى وسلم على ال كل من نبينا ومن الانبيا والمرسلين اي
اهل بيتهم وعشيرتهم الاقربين **والصحابة** اي وصلى وسلم على صحابته كلهم ممن تشرف بصحبتهم
او بلقيهم **اجمعين** تاكيد للجمع شامل للمفردين والمجتمعين ويمكن ان يراد بالال الاتباع
للتتميم فذكر الصحابة تخصيص بعد تعميم ويشمل التابعين الى يوم الدين **امين سبع مرات**
اي تقول امين سبعا لتصل البركة الى سبعة اعضائه الظاهرة واطواره الباطنة ولاقامة
السبعة **دعواهم فيها** اي دعاؤهم في الجنة **سبحانك اللهم** اللهم انا نسبحك تسبيحا **وتحيتهم
فيها سلام** ما يحيى به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم او تحية الله لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم **واخر دعواهم** اي واخر دعائهم **ان الحمد لله رب العالمين**

اي ان

اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه على
وجه الكمال مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الافات والفوز
باصناف الكرامات وحياهم الله تعالى بالسلام فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام
وعن كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم اي ننزهك
عن العجز فياتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم ويردون وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله
وذلك قوله واخر دعواهم وعلى كل تقدير ايراد الشيخ هذه الاية في هذا المقام والله اعلم
بالمرام تذكر وتذكير بدار السلام وبما يقع فيهم من انواع الاكرام المستجلبة لاصناف الحمد
على اجناس الانعام او لما حصل للشيخ رحمه الله بسبب الذكر والفكر والدعوات انواع
الحضور والمسرات التي انموذجة عن لذات الجنات بل هي حالات يحقر دونها جميع اللذات
ولذا قيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في العقبى فذكر هذه
الاية مناسبة لتلك الحالة وختم بما ختم به اهل الجنة ورجع بما بدا به من القراة فالحمد
لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وبه حصل حسن المطلع ولطف المقطع **ثم تقرا** ايها المريد
الفاتحة سرا لطلب المزيد **وتدعو للاستاد** اي اولا فانه واسطة بينك وبين المطلوب
ولنفسك ثانيا فانه عن المقصود محجوب **ثم تقول ربنا** اي يا ربنا **تقبل منا** اي تلاوتنا
وعبادتنا وذكرنا وشكرنا وثنائنا ودعائنا **انك انت السميع** المجيب للدعوات والمثيب
على العبادات **العليم** بالحركات والسكنات والخطرات والنيات **وتب علينا** اي وفقنا
للتوبة عن السيات واقبل رجوعنا عن المنهيات وارجع علينا بالمثوبات والتفضلات
انك انت التواب اي الرجاع على عباده بانواع المغفرة **الرحيم** على عباده باصناف المرحمة
واغفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا **انك انت الغفور** اي الموصوف بالمبالغة في الغفران
كمية وكيفية **الرحيم** المطلوب منه الرحمة سيما في حسن الخاتمة **سبحان ربك رب العزة**
الاضافة لاختصاصها به اذ لا عز الا له او لمن اعزه **عما يصفون** عما قال فيه المشركون
الملحدون والجاهلون **وسلام على المرسلين** اي وسلام عظيم على المرسلين وعلى قدر المتابعة
حظ منه للتابعين **والحمد لله رب العالمين** على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من نعم

الدين ولعل المراد من الاية تعليم المومنين كيف يسبحونه ويحمدونه بنفي الصفات السلبية وباثبات
الكمالات الثبوتية وبالسلام على عباده المخلصين من الانبيا والمرسلين مع الاشعار بالتوحيد
والاشارة بالتفريد وعن علي رضي الله عنه مرفوعا من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة رواه البغوي
وذكر النووي في الاذكار انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلاته يقول سبحان ربك
الى اخره وبهذا الحديث يظهر وجه ختم الدعوات بهذه الايات فنطلب من الله ونبتغي من
سواه ولا ندعو الا اياه ان يختم كلامنا بلا اله الا الله محمد رسول الله تمت
القطرات اليسيرة من الانهار الكثيرة التي افاض علينا مشايخنا الكرام وافادنا علماونا
الاعلام المستفيضون من البحر الاعظم والمستفيدون من الحبر الافخم مولانا وسيدنا
وقدوتنا شيخ الاسلام والمسلمين وعين العلما العاملين ومرشد الطالبين وهادي
السالكين ومعين الواصلين الشيخ ابي الحسن البكري والي الله عليه انوار المنن
وادام هذه المرتبة العلية والمزية الجلية في ذريته الطيبة الطاهرة الى ان تتصل الدنيا
بالاخرة وكان الجد منهم الاكبر كان الحظ الاوفر في المرتبة الاولية والرتبة الافضلية
من المراتب الايمانية والدرجات الايقانية الصديقية يكون الجد الاخر منهم ولجهاده
النصيب الاوفى في النقطة الاخرية من دائرة القطبية لتتصل الاولى بالاخرى والادنى
بالاعلى فلله الاخرة والاولى ونفعنا بعلومهم وبركتهم واحشرنا في زمرتهم انه على ما يشا
قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين
واله الطيبين وصحبه الطاهرين وتابعيهم الى يوم
الدين وحسبنا الله ونعم
الوكيل تم بحمد
الله

كتبه الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير احمد علي الخليفي غفر الله له ولوالديه سنة ١١٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم، على كرمه العميم، ولطفه الجسيم، باخراج المؤمنين من الظلمات الى النور، وبايقاظ المتفطنين من نوم الغفلة الى حياة الذكر والحضور، والصلوة والسلام على من خطبنا ووعظنا وادبنا بما يؤدي بنا الى الحور والقصور، ويرقينا الى مقام الحبور ومنزل السرور، وعلى اله وصحبه الآخذين عنه العلم بالحظ الموفور، اما بعد فيقول المفتقر الى مغفرة ربه الباري، علي بن سلطان محمد القاري، عاملهما الله بلطفه الخفي، وكرمه الوفي، ان بعض اخواني في الدين، الذي اظن به انه في طلب اليقين، سألني ان اشرح القصيدة التائية المنسوبة، الى الامام العلامة، والهمام الفهامة، ذخر الزمن وفخر اليمن فريد عصره ووحيد دهره شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري، جعل الله بركات علومه علينا تجري، ومنافع مدده الينا تسري، فامتنعت لقلة البضاعة في هذه المادة، ولكثرة الخوف على الانحراف عن الجادة، فالح علي مرة بعد اخرى فرأيت ان اجابته اولى واحرى لان الزمان يقتضي ذلك وان لم يكن المتصدي اهلا لما هنالك فان البعد عن قرب نور النبوة، وتعسر الاستضاءة بمشاعل الحضرة، بعد بعد

بعد بعد الف سنة في غاية من المشقة، فان القلوب قست بطول المدد، والعيون قحطت من قلة المدد، والجوارح تعطلت من عدم العدد، وقد قال تعالى في زمن نزول الوحي على الرسول الامجد، صلى الله وسلم عليه، وشرفه وعظمه لديه، الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد، وجاء في الآثار ان القرآن واعظ ناطق والموت واعظ صامت وقد قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وفي الحديث كفى بالموت واعظا لكن لفساد الزمان وبعده عن عصر اهل الايقان لم يتأثر القراء بالقرآن، ولا زوار الموتى بالعبرة عن الاقران، وهذا لغلبة الغفلة، وقلة اليقظة، وطول الامل، وتسويف العمل، وتأثير الاتعاظ عن حلول الاجل، فخطر بالبال الفاتر، مع الحال القاصر، ان اشرح هذه الابيات، المشتملة على المواعظ البينات، التي صاغها في قوالب العبارات اللطيفة، وصنفها في مراتب الاشارات الشريفة لعل الله ان يشرح صدورنا بذكره ويفسح قلوبنا بفكره ويقوي جوارحنا بشكره وينور اعيننا بنوره لنزهد في الدنيا الدنية الفانية، ونرغب في العقبى العلية الباقية، وقد ورد في الاحاديث النبوية على صاحبها الوف التسليم والتحية في تفسير قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح وقيل له هل له علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والاقبال على دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفقنا الله تعالى واياكم على ذلك لجمع بين العلم والعمل

والتعليم والاخلاص لما هنالك فان الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعاملون
كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر
عظيم وفى الحديث العيسوى ان من علم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما
وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله بما لا يعلم قال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقد سميت هذه العجالة بالرسالة التاجية فى شرح
التائية قال الشيخ رحمه الله

الى كم تماد فى غرور وغفلة ● وكم هكذا نوم الى غير يقظة

التمادى التماهل والتكاسل والغرور بالضم مصدر غره وبالفتح الدنيا
وما غرك او يخص بالشيطان وغفل عنه غفولا تركه وسها عنه
والاسم الغفلة واليقظة محركة نقيض النوم كذا فى القاموس فالسكون
من باب الضرورة او المراد به المصدر للمرة ثم كم هنا استفهامية
وتماد تمييزه وهو مجرور وجوزه الفراء وغيره واصله تمادى استثقلت
الكسرة فحذفت ثم الياء لالتقاء الساكنين فبقى مجرورا تقديرا وفى غرور
متعلق به والى خبر لمبتدأ محذوف هو انت او فى غرور هو الخبر
والى متعلق بمحذوف ليدل على التنازع وكم الثانية عطف على الاولى
وحذف مميزه للعلم به ونوم مبتدأ ومسوغه التنوين للتعظيم
او صفة مقدرة هى منك والخبر الى غير يقظة متعلق بمنه او نوم
مع الجار مبتدأ خبره الى كم وهكذا حال اى مشابها لما سبق ويحتمل
ان اصل البيت كان تمادى بصيغة المضارع على حد فاحدى التائين
فحينئذ تتعلق به الظروف فى المصراع الاول ثم وقع التغير من تصرفات

من تصرفات النساخ فتأمل ثم فى المصراع الثانى من صنيع البديع
الطباق بين النوم واليقظة وفى الاول او فى الكل صنعة التجريد
وحاصل المعنى ان الشيخ رحمه الله جرد من نفسه مخاطبا طالبا
يصير له معاتبا فى سلوكه ذاهبا وآيبا بناء على قضية عظ بنفسك
فان اتعظت فعظ الناس او اراد به نصيحة ولده وفلذة كبده
لاحتراقه على كبده ويحتمل ان تكون العبارة من قبيل اسمعى يا جاره
او خطاب لعام للخواص والعوام لان اكثرهم كالانعام غافلين
عما يمضى عليهم من الليالى والايام ويقول لكل منهم من اول ما
بلغت وابتداء ما كلفت بما بلغت الى كم وقت وزمان والى كم
من ايام وآوان معرض عما امرت فيه بالطاعة ونهيت عن الطغيان
وواقع فى حضيض غرور من مال او جاه او علم او عمل وتابع
لغرور من شيطان انس او جن او من دنيا وامل وراسخ
فى غفلة مما صدر عنك من زلل وفيما يأتيك من اجل والى كم
هكذا على التمادى لك نوم غفلة منته الى غير يقظة وفيه اشعار
الى ان اول باب السلوك هو اليقظة من نوم الغفلة فانه بمنزلة
الجلوس بعد الرحلة فتحصل بها الرجعة والتوبة والانابة والاوبة
ولذا جعلها صاحب منازل السائرين اول مقامات السالكين
المشتملة على الف مرحلة للنازلين بخلاف المجذوب بين الطائرين
فان جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين ففى خطرة قلب
ولمحة عين يتجاوز المجذوب عن حجب الكونين المشار اليه فاخلع
نعليك وتصنع على عينى مشعر بعين عنايته عليك وفيه ايماء

الى ما ورد عن باب مدينة العلم علي كرم الله وجهه الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن الله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه تنبيهاً على ما قدره وقضاه ومنع واعطاه وفعل
ما شاءه وامضاه قسم القسام والناس نيام قال عز وجل اقترب
للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ويا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
وفي الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومع هذا لولا اهل
الغفلة والحمقا لخربت الدنيا وقد قال تعالى يا ايها الناس ان وعد
الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ويقول
سبحانه يوم القيامة ما غرك بربك الكريم ملقنا بكرمه العميم
لعبده الخائف من العذاب الاليم ان يقول ما غرني الا كرمك
القديم فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم وتفصيل اصناف الغرور
في احياء العلوم مسطور ومجمله في تلبيس ابليس مذكور والغفلة
انواع وعدها بعض المشايخ كفراً كما انهم جعلوا الذكر شكراً وكانه
اخذ من قوله تعالى في حق الكافرين اولئك هم الغافلون والعارف
ابن الفارض اشار اليه بقوله ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهواً حكمت بردتي وبينت بعض التوجيهات الصوفية
التي على مصطلحات السادة الصوفية جرت وبركاتها على صفحات
صدور ارباب القلوب تسري في شرح حزب الفتح لمولانا وشيخ
مشايخنا ابي الحسن البكري روح الله روحه ورزقنا فتوحه
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السماء والارض اية ضيعة

ضيعة الكلام جواب قسم مقدر وقصر ملء السماء ضرورة واية ضيعة
منصوب على المصدرية وملء الشيء ما يملأ به وتنوين عمر للتعظيم
وتنوين ساعة للتقليل ثم عمر فاعل ضاع والجملة بعده صفة له
والرابط ضمير منه والباء للبدلية متعلقة بتشترى على صيغة
المجهول داخلة على المتروك سواء كان الاشتراء بمعنى الابتياع
او الاختيار ولما نبه الشيخ للسالك على اليقظة من نوم الغفلة
والرجوع عن العجب والغرور بالتوبة والاوبة حرضه وحثه
على اغتنام بقية عمره لئلا يمضي على غفلته وغروره بان قال
والله لقد ضاع عمر شريف صفته انه لو فرض ان كل ساعة والمراد
منها كل نفس ولمحة تباع بملء السماء والارض من الذهب او اشياء
نفيسة من المطلب ولعل حذف التمييز لان يذهب المتميز الى كل
مذهب لاشتراها العاقل الكامل الذي هو عبارة عن العالم العامل
واشار الى قوله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة يوم
القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها والى قول
عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنياه
ولا في عمل اخرته اي في عمل دنياه الضرورية المعينة على الامور
الاخروية والامور الدينية ايضاً ان لم تكن على تصحيح النية فتعد
من الامور الضايعة الدنيوية ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من
العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز واومى الى قول
ابي ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة
انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة

الا ساعة واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ولهذا اختار السادة
النقشبندية محافظة الانفاس فى الاذكار الالهية ويقولون كل نفس
خطوة الى اجلك فلا تضيعها فى طول املك مع انه يحتمل ان يكون تلك
الساعة بالنفس الاخير فكن حاضرا لان الموت على الغفلة امر خطير
وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه اما تعجبون
من اسامة المشترى الوليدة الى شهر ان اسامة لطويل الامل
والله ما وضعت قدما فظننت انى ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت
انى اسيغها حتى يدركنى الموت والذى نفسى بيده ان ما توعدون
لآت وما انتم بمعجزين والحاصل ان ما لا يدرك كله لا يترك
كله ولذا جاء فى حديث نافق حنظلة ساعة فساعة وفى لسان
العامة ساعة لربى وساعة لقلبى وحسبى ربى من كل مرتجى قال
الغزالى وفى الخبر اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا يومك الذى قيمته درهمان
مع احتمال التعب العظيم صارت لهذه القيمة بتأخير غداء الى عشاء
ولو قمت ليلة لله فقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين بل لو جعلت لله ساعة تصلى فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا
قلت فيه لا اله الا الله فقد قال عز وجل من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب فهذه ساعة من ساعاتك ونفس من انفاسك التى
لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها فى لا شئ وكم تمر
عليك بلا فائدة فصار لها كل هذا القدر لماذا الا انه وقع مرضيا

مرضيا لله تعالى فعظم قدرها واكثر قيمتها بفضله العميم وكرمه القديم انه هو البر الرحيم

انتفق هذا فى هذه التى ● ابى الله ان تسوى جناح بعوضة

ثم الهمزة للانكار وهذا اشارة الى العمر وهذه الى الدنيا وان لم يجر
ذكرها لدلالة سوق الكلام عليها وانتقال ذهن المستقيم اليها
والاشارة فى الاول للتعظيم وفى الثانى للتحقير وابى بمعنى امتنع
وحذف من مع ان مطرد وان مع مدلولها مفعوله ففى القاموس
ابى الشئ يأباه كرهه وتسوى بفتح حرف المضارعة بمعنى تساوى
وتعدل وهى لغة قليلة على ما فى القاموس ومفعوله الجناح
بفتح الجيم الريش والبعوض فعول من البعض غلب على هذا النوع
وهو البق والتاء للوحدة يقول انفق هذا العمر الشريف الذى
هو اشرف من ملئ السماء والارض من الجوهر اللطيف فى محبة
هذه الدنيا الحقيرة الفانية المانعة عن الباقية الذخيرة المشغلة
عن الوصول الى المراتب العلية الخطيرة والنعم الاخروية الابدية
الاخيرة التى لم يرض الله تعالى ان تسوى عند عباده الصالحين جناح
بعوضة واحدة التى هى احقر اعضاء ادون الحيوانات الطائر الحائر
والبيت مقتبس من الحديث النبوى والخبر المصطفوى صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم وعظم لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى ولعل
الحديث مستفاد من قوله تعالى ولولا ان تكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا

وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين
وورد ان الله تعالى ليحمى عبده المؤمن عن الدنيا وهو يحبه كما
تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه رواه احمد في المسند
ثم اعلم ان الدنيا والعقبى خلقتا نقيضتين وان مثلهما كمثل الضرتين
والكفتين وقد اشار اليه صلى الله وسلم عليه بقوله من احب
دنياه اضر بآخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى رواه احمد والحاكم وقال بعض الصوفية تركت الدنيا
لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها
قال بعض العارفين في فاتحة هذه اللائحة رائحة الرغبة فاتحة
وما احسن ما قال الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبق لها يعني فاى
فائدة في الميل اليها وانفاق العمر العزيز عليها • هب الدنيا تساق
اليك عفوا • اليس مصير ذاك الى زوال • وما دنياك الا مثل ظل •
اظلك ثم آذن بارتحال • قال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ولقد صدق القائل فيما قال أضغاث نوم او كظل زائل • ان اللبيب
بمثلها لا يخدع • وقد صح في الخبر كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور • اى لتتخلص من افات
الدنيا وما يتعلق بها من الأمور • كالحرص والطمع وطول الأمل
ونوم الغفلة والتمني والغرور • وتتوجه الى ذكر الله تعالى وعبادته
ومراقبته المؤدية الى كمال الحضور • انه هو الغفور الشكور • وما
احسن ما قال من اهل الحال اذا ابقت الدنيا على المرء دينه •
فما فاته منها فليس بضائر • فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة • ولا وزن زف من جناح لطائر

وترض

ورض من العيش السعيد تعيشه • مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
ترض عطف على تتفق والعيش مصدر عاش ومن للبدلية والسعيد
صفته وهو ان يكون محتويا على سعادة الدنيا في طاعة المولى •
وسيادة العقبى من درجات العلى • وتعيشه حال من الفاعل وضميره
البارز للعيش توسعا والتقدير تعيش فيه كقوله تعالى انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا ومع الملأ الأعلى حال اى مرافقا معهم ومصاحبا
بهم وبعيش البهيمة متعلق بترض والبيت مقتبس من قوله تعالى
أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا
قليل وتقديم من على الباء في البيت للضرورة والمعنى اترضى ايها العالم
العامل • والفاضل الكامل • بعيش البهائم الشامل • لوصف الغافل • عما
خلق له العاقل • بدلا من العيش السعيد على وجه التوفيق والتأبيد
بسلوك طريق التسديد من دوام الذكر وتمام الفكر مصاحبا
مع الملأ الأعلى من الملائكة المقربين • ومرافقا مع الرفيق الأعلى من
ارواح الأنبياء والمرسلين • والشهداء والصالحين • وفي البيت
تلويح الى قوله تعالى في حق العوام يأكلون كما تأكل الأنعام • وقوله
عز وجل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون
اى جزاء ما كانوا يعملون وقد ورد في الحديث ان لله ملائكة
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما
يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم
باجنحتهم الى السماء الحديث رواه الشيخان وفي حديث رواه
مسلم وغيره لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة

وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده اى
من ارواح الانبياء والمرسلين ومن حملة العرش والملائكة
المقربين مباهاة بعبادة المؤمنين المخلصين وفى البيت اشارة
الى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة فقيل هى الرزق الحلال فانه يؤدى الى العبادة لا محالة
كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقيل هى القناعة
لانها تورث الطاعة وقيل هى حلاوة الطاعة فانها تجر الى زيادة
العبادة وقد ورد فى الدعوات النبوية اللهم انى اسألك عيشة
نقية وميتة سوية ثم زبدة الكلام وعمدة المرام ان الانسان
مركب من نعوت الملائكة وصفات الحيوان فان غلبت عليه احوال
الملا الاعلى غلب عليهم فى الدرجات العلى وان غلبت عليه احوال
السبعية واوصاف البهيمية نزل الى الدرجات السفلية
ودخل فيما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون وانتقل الى نار جهنم هم فيها خالدون وقد تشبه
جنس الحيوان الشامل للانسان بجنس الحديد فى كير الحداد فانه
يخرج منه تارة قطعة يستعمل
منها مرآة لمشاهدة المحبوب وتارة اخرى يخرج منه قطعة تشتغل
نعلا للمركوب فسبحان من جعل المراتب بين افراد المخلوقات
من عالم الحيوان والانسان والنباتات والجمادات بتشريف
فضلى وتكريم عندى بالنسبة الى اوليائه من بين عباده لا سيما
الفرد الاكمل والرسول الافضل عليه من التحيات اتمها ومن

ومن الصلوات اعمها وكتخصيص البيت والحجر والمقام وناقة
صالح وكلب اصحاب الكهف وسائر الانام لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

فيا درة بين المزابل القيت ● وجوهرة بيعت بابخس قيمة

المزابل جمع مزبلة وهو مكان الزبل من الاعباس والاوساخ
والبخس النقص ودرة منصوبة على انها نكرة غير مقصودة كقولهم
يا رجلا خذ بيدى والمراد بالمنادى المشبه بها فليس من قبيل الحسرة
على العباد فى ان النداء مجازى والقيت صفتها اى طرحت بين المزابل
وجوهرة عطف على درة والفاء تفريعية على ما قبلها من الجمل الانكارية
والمعنى فيا ايها المشبه باللؤلؤ المكنون الذى كان مكانه الصدف
المصون باعتبار اصل فطرته السليمة وخلقته المستقيمة اللائق به
ان تكون همته عالية بحيث لا يرضى الا ان يكون فى الدنيا فى عيشة
راضية وفى العقبى فى جنة عالية لانها محل الدرر ومنبع جواهر
الغرر القيت فى مزابل الدنيا الدنية وطرحت فى منازل الهوى
السفلية ونسيت وطنها الاصلى وغويت مكانها الفضلى الذى
خلق الله اصله فيه واسكنه واخرجه ليعرف ربه بكمال المعرفة
ويعلم قدر ما انعم عليه واكرمه ويا مشبها بجوهرة ابدلت باخس
مدرة او حجرة عند من لم يعرف قيمتها وليس له حظ من رؤيتها
فيكون كالبهائم التى ليس تمييز عندها بل اضل منها حيث لم يفرق
هو بين الامور خيرها وشرها وهى تفرق بين حلو مذاقها
ومرها والمقصود من هذا النداء والخطاب انما هو التنبيه والعتاب
من جهة الغفلة عن معرفة نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالربوبية

وعدم التأمل فى محاسبة
يومه وامسه فان من عرف
نفسه صح

ومن عرف نفسه بالفقر والفناء عرف ربه بالغنى والبقاء
ومن عرف نفسه بالذل والعجز عرف ربه بالقوة والعز وكا(صل)الحاصل
ان نفس الانسان لها القابلية العظيمة فان تطهرت عن الذنوب
الجسيمة ولم تتلوث بالعيوب الوسيمة وصلت الى المراتب العلية
والمقامات الرضية والحالات السنية البهية التى فاز بها
السادة الصوفية المصفية من الحضور مع الله فى الدنيا والوصول
الى لقائه فى العقبى وان تنجست بقاذورات المعصية وتلطخت
باقذار التعلقات الدنيوية الدنية وقعت فى اسفل السافلين
من المراتب الطبعية وبعدت عن منازل العلوم العقلية والنقلية
وحرمت عن الاعمال الشرعية المبراة عن الحالات الريائية والسمعية
فياحسرة عليها ويا خسارة لديها قال الغزالى من كان له جوهر
نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفليس (الس)يكون
ذلك خسرانا مبينا وغبنا جسيما ودليلا بينا على خسة
الهمة وقصور العلم وضعف الفطنة وما ينال له العبد بعمله من الخلق
من مدحة وحطام بالاضافة الى رب العالمين وشكره وثنائه
وثوابه لاقل من فليس فى جنب الف الف دينار بل فى جنب
الدنيا وما فيها اكثر فلا يكون من الخسران المبين ان تفوت
نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية
ثم ان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الاخرة
تتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطك الدارين اذ هو مالكهما
جميعا قال تعالى وان لنا للاخرة والاولى وقال عز وجل

وجل من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى الدنيا بعمل الاخرة
ولا يعطى الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت
الهمة للاخرة حصلت لك الاخرة والدنيا جميعا وان اردت
الدنيا ذهبت عنك الاخرة فى الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد
وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة
فتأمل ايها العاقل الغافل الجاهل العامل الكامل

افان بباق تشتريه سفاهة ... وسخط برضوان ونار بجنة

الهمزة للانكار وهو منصب على تشتريه وضميره راجع الى الفانى وفان
وباق اسما فاعل حذف ياؤهما لاستثقال الضمة عليها والتقاء
الساكنين بعد حذفها والاول مرفوع تقديرا كما ان الثانى مجرور
مقدرا ونصب سفاهة على العلة او على التمييز ومعناها الجهالة وسخط
بالرفع عطف على فان وهو بضم السين وسكون الخاء لغة فى السخط
بفتحتين ومعناه الغضب ولذا قابله برضوان وهو بكسر الراء
وضمها بمعنى الرضاء ونار بالرفع ايضا والتركيب من قبيل العطف
على معمولى عاملين مختلفين والبيت فيه الطباق من البديع فى ثلث
مواضع ومعناه مقتبس من قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ومستفاد
من قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يعنى ايها العاقل الغافل عن
وصف الكامل اتشترى وتختار الامر الدنى الفانى وتبذل

وتترك الامر العلي الباقي لاجل جهالتك بحقيقة الامر او من جهة
ضلالتك عن معرفة القدر فان الدنيا لو كانت ذهبا فانيا والآخرة
خزفا باقيا لكان مقتضى العقل ان يختار الخزف الباقي على المزخرف
الفاني فكيف وان القضية منعكسة والقصة منطمسة وهي مشاهدة
في نظر العارفين ومكشوفة في بصر الناظرين وقد قال تعالى وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والآخرة خير وابقى اي في كيفية السرور
وكمية الحبور وقد قال الغزالي اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف
سالك طريق الايقان ان الدنيا فانية وان الآخرة باقية ونتيجة
هذا العلم وثمرة هذا الايمان ان يعرض عن الفاني ويُقبل على الباقي
فينبغي للمريد وطالب المزيد ان يجعل الدنيا وسيلة للعقبى ووصلة
للوصول الى المراتب العليا فمن المعلوم ان الجمع بينهما على وجه
الكمال من جملة الامور المتعسرة او المتعذرة القريبة الى المحال
ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا
ابر وفي حديث النبي الاكمل لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل واما قوله تعالى منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فلا تظن ان احدا من
الصحابة كان يريد الدنيا لذاتها بل كان بعضهم ارادها يستعين
بها على الآخرة ولذاتها ومع هذا لما سمع الشبلي هذه الآية صاح
صيحة من غلبة الحال وقال آه آه فاين من يريد الله واجبنا
في شرح حزب الفتح عن هذا السؤال بلسان القال والحال ختم الله بحسن المآل

اانت عدو ام صديق لنفسه ○ فانك ترميها بكل مصيبة

الهمزة

الهمزة للانكار زيادة للزجر عن الامراد وعدو فعول يصدق
على المفرد والجمع وام متصلة وصديق بمعنى محب عطف على عدو و
لنفسه متعلق بالوصفين على سبيل التنازع والمراد بالمصيبة
المعصية وما يصيب السالك من النقصان في الطاعة وفي المصراع
الاول من صنعة البديع طباق المقابلة والمعنى اانت باختيارك
الدنيا واعراضك عن العقبى ممن هو عدو لنفسه النفيسة
ام صديق لروحه الدنيسة فانك ترميها كل ساعة في معصية
هي اقوى من كل مصيبة فان محن الدنيوية منح الاخروية
والنعم العاجلة هي النقم الآجلة واعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك لم تدر دسائسها الآتية من جانبيك فاشتغل
بمخالفتها في هواها واصرف عنان توجهك الى ما ينفعها في دينها
ودنياها ثم احذر من تلبيس ابليس الذي وصاك الله تعالى
بعداوته وبين لك في مواضع من كتابه مشيرا الى علته منها
قوله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فمن كان صديقا لنفسه ما سمع
كلام عدوه ومن لم يكن عدوا لنفسه لم يتبع عدوه ولا مشى
في اثره وقد قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين وسبحان الله ما اعظم الله فيما قدره وقضاه حيث
كل من عباده يظهرون انهم من اهل محبته ومع هذا ما يخلو سالك
عن مخالفته وكل يبغضون الشيطان وهم متفقون في موافقته
ومتابعته فنرجوا من الله تعالى ان يعفو عن مخالفته ببركة

محبته ويغفر موافقة الشيطان بسبب بغضه وعداوته وقد اشار
صاحب البردة وطالب البرءة الى هذا المعنى واومى الى هذا المعنى
حيث قال وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما
محضاك النصح فاتهم فان اردت شرحه مع البيت الذى
بعده فعليك بشرحنا المسمى بالعمدة فى شرح البردة ثم الفرق بين
الخطرة النفسانية واللمة الشيطانية ان الاولى هى متابعة للذة
بخصوصها اعم من ان تكون صالحة او طالحة فى حد ذاتها والثانية
هى ارادة المعصية بعمومها وجدت فى اى فرد من افرادها ثم من
احوال النفس الردية وارادتها واختيارها الامور الدنية
انها فى حال الشهوة بهيمة وفى حال الغضب سبع وفى المصيبة
طفل وفى النعمة فرعون وفى الجوع مجنون وفى الشبع مختال
ان اشبعتها بطرت وان جوعتها جزعت فهى كحمار السوء ان اقضمته
رمح وحنق وان جاع حمق ونهق فنعوذ بالله من شرور انفسنا وما احسن ما قاله
من اهل الحال توق نفسك لا تأمن غوائلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما فعلت لمستهم لها بعض رحمة

الاعداء بالمد جمع عدو قصر ضرورة والباء للتعدية وبعض الاول
منصوب على انه مفعول به وبعض الثانى مرفوع على انه فاعل مست
بمعنى اصابت واكتسى التانيث من المضاف اليه وهو الرحمة يعنى
وانت لكونك لم تعرف العداوة من الصداقة ولم تميز بين المحبة
والبغاضة حيث تفعل اشياء من السيئات تضرك فى دينك
ودنياك حتى لنفسك وهواك وتترك اشياء من الطاعات

من الطاعات لو فعلتها لنفعتك فى دنياك واخراك ويكفيك
هذا انك فى ارتكاب المحظورات واجتناب الطاعات مخالف لربك
وموافق لشيطانك ونفسك بحيث لو فعل جميع الاعداء بنفسك
بعض ما فعلت انت بالنسبة الى نفسك لاصابت الاعداء
بعض المرحمة لها وانت فعلت هذه الاشياء جميعها ولم ترحم
نفسك بالرجوع الى مرضاة ربك والحال ان الله غنى عن العالمين
عبادتك وطاعة غيرك وانما يرجع نفع صلاحك فى الحال والمآل
اليك قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها وقال عز وجل ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغنى عن العالمين وفى الحديث الصحيح من لا يرحم لا يرحم وفى حديث
آخر من لا يرحم الناس لا يرحمه الله فمن لا يرحم نفسه التى هى اعز الاشياء
اليه بايقاعها فى احسن الصفات لديه كيف يرجى انه يرحم غيره او
يدفع عن الناس ضيره ومن لم يكن متصفا بصفة الرحمة استحق
ان يعاقب بالمذلة فاستمع الموعظة والنصيحة قبل وقوعك
فى الخزى والفضيحة من النذير العريان الذى ليس له غرض سوى
رضى الرحمن فى محبة الاخوان جمع الله بيننا وبينهم فى دار الرضوان
وتأمل فى بسم الله الرحمن الرحيم الذى صدر به الكتاب الكريم
واقتصر من بين اوصافه على الوصفين المخصوصين اشارة الى عموم
رحمته فى الدارين بالنسبة الى الثقلين ايماء الى ان رحمته سبقت
غضبه وغلبت عقابه وقد قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ
وتدبر انك اذا سلبت الرحمة عن نفسك تكون مسلوب الرحمة

من عند ربك ويلزم منه حصول عذابك ووصول عقابك
فدم على هذا الدعاء في الصبح والمساء اللهم ارحمني بترك
المعاصي ابداً ما ابقيتني يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين

لقد بعتها ويحي عليك رخيصة • وكانت بهذا منك غير حقيقة

الكلام جواب لقسم مقدر والضمير في بعتها للنفس ورخيصة حال
منها ويحي عليك جملة معترضة اي احتراقي ثابت عليك وتأسفي
حاصل لديك ويؤيده ما في نسخة حزني عليك وضمير كانت اسمها
وخبرها غير حقيقة بمعنى لائقة ولو قال حرية موضع حقيقة لكان
اولى لحصول نوع من الجناس من صنايع البديع ومعناه والله لقد بعت
نفسك النفيسة المشتبهة بالدرة المكنونة والجوهرة المصونة
التي لا يعلم قدرها الا خالقها ومصورها ومربيها ومصلحها و
حافظها وزنتها بالقيمة الخسيسة والخسارة الدسيسة و
اخترت في مقابلها توهم الحظوظ الدنيوية الدنية ونصوص
الشهوات واللذات النفيسة البهيمية المؤدية الى الدركات
الجحيمية والشرابات الحميمية حال كونها رخيصة حيث كانت
تصلح ان تكون قيمة للدرجات العالية والمنازل الغالية في جنة
نعيم ونعيم مقيم وقرب رب كريم ولهذا حزني وتأسفي عليك
حاصل وحري واحتراق قلبي لديك واصل وكانت نفسك
التي هي اقرب الاشياء اليك واعز الاشياء لديك غير حرية
وحقيقة ولا لائقة بهذا البيع الذي صدر عنك وبهذه الخسارة
التي ظهرت منك حيث فاتك من البيع ما قال تعالى

تعالى في حقه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً
في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ثم وصف سبحانه
وتعالى اهل هذه البيعة بقوله التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين وقال في موضع آخر رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوماً
تتقلب فيه القلوب والابصار وقال في موضع آخر ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سراً
وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقد قال في مواضع من كتابه
في حق الكفار واخوانهم من الفجار اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وفي آية اخرى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين •

فويك استفق لا تفضحنها بمشهد • من الخلق ان كنت ابن ام كريمة

قال الكسائي ويك بمعنى ويلك وفي القاموس وي كلمة تعجب يقال
ويك ووي لزيد وتكنى بها عن الويل وقوله استفق امر من
الاستفاقة وهي طلب الافاقة من الاغماء والجنون او السكر او النوم
وفضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والمشهد اسم مكان او زمان
من الشهود بمعنى الحضور والكرم محركة ضد اللؤم وكريمة نقيض لئيمة
ويقال ارض كريمة اي طيبة وابوان كريمان مؤمنان والفاء في اول

فى اول البيت فضيحة اى اذا كان الامر كذلك من الغفلة و عدم
الاستعداد لما هنالك بناء على انك سكران من حيث الدنيا او مجنون
ليس لك عقل العقبى فويلك اطلب الافاقة من نوم غفلتك الى يوم
يقظتك و العمل بمقتضى العقل لامر دينك و نفع اخرتك حتى لا تكون
سببا لفضيحة نفسك فى موقف مخالفة نصيحة ربك فى محضر من خلق
الاولين و الاخرين و الملائكة المقربين و الانبياء والمرسلين
المعبر عنه بيوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى قال
الخليل الجليل فى دعائه لا تخزنى يوم يبعثون و قال الحبيب فى مناجاته
لا تخزنا يوم القيمة و قد من الله على الانبياء و اتباعهم من الاولياء
بقوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه ثم اعلم ان من
هول هذا اليوم انقطع قلوب القوم و قد ورد لو علمتم ما اعلم لبكيتم
كثيرا و لضحكتم قليلا و روى ان المنادى ينادى من السماء ليت
هذا الخلق لم يخلقوا و ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا و عن الصديق
الاكبر انه قال وددت انى اكون خضرا تاكلنى الدواب مخافة العذاب
و عن عمر الفاروق انه سمع انسانا يقرأ هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت و عن الفضيل انه
قال انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس
هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لا يخلق و قد قال تعالى يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه و صاحبته و بنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه و قال عز وجل يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ
ببنيه و صاحبته و اخيه و فصيلته التى تؤويه و من فى الارض

الطبيب صح

تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وقال سبحانه يوم يفر المرء من صح

68

71

و من فى الارض جميعا ثم ينجيه فلا حيلة للعبد الا الاعتصام بحول الله
و قوته بالعصمة عن معصيته و الاعانة على طاعته المقرونة بالاخلاص
الموجب للخلوص و القبول من كرمه العميم و حسن الخاتمة بفضله القديم
فبين يديها موقف و فضيحة • يعد عليها كل مثقال ذرة
الفاء للتفريع و بين ظرفه و هو خبر مقدم و قوله موقف مبتدأ
مؤخر لكونه نكرة الضمير فى يديها للنفس و الموقف مصدر ميمى او اسم
مكان او زمان و اوسطها اظهرها و فضيحة عطف عليه و التنوين
فيهما للتعظيم يعد مجهول من العد او من الاعداد و كل مرفوع على
نيابة الفاعل و المثقال بمعنى المقدار من الوزن و الذرة النملة
الصغيرة او الهباء الحقيرة و المعنى ايها الغافل عن الساعة و العاطل
عن الطاعة و المتكاسل عن العبادة و المائل الى التنعم و الراحة لنفسه
الامارة فى طلب هواها و ميلها الى تحصيل شهوات هذه الدار الغدارة
فاعلم ان بين يدى النفس و قدامها موقف مشتمل على مواقف كثيرة
امامها من شدة الحساب و اعطاء الكتاب و حضور الميزان و مرور
الصراط و عبور الحوض و دخول الجنة او النيران و مراتب
اهل السعادة و منازل اهل الشقاوة و الدرجات العلية
والدركات السفلية مما يوجب تصورها و تعقلها ان لا تكون
للنفس ساعة من الاستراحة الا فى تحصيل ما يقتضى فى عاقبة امر
الراحة من ارتكاب المأمورات و اجتناب المحظورات فان الكرام
الكاتبين المأمورين من امر رب العالمين لا يعصون الله ما امرهم
و يفعلون ما يؤمرون فيكتبون على الخلق جميع ما يفعلون فيعد على كل نفس

ماكسبت وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عتاب بل كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهذه السورة هي الجامعة المانعة والفاذة الجالية الدافعة ولذا ورد في حقها انها نصف القرآن لما اشتمل على التقوى التي بها يحصل الفرقان قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اقرئني سورة جامعة فاقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا يعني كانه قال حسبي ما سمعت ولا ابالي ان لا اسمع غيرها لاشتمالها على شر الامور وخيرها ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرويجل مرتين والتعظيم لبعد غوره في علمه وفوق ادراكه في فهمه فعلى السالك ان لا يترك شيئا من السيئات الا اجتنبها ولا يدع امرا من الطاعات الا ارتكبها ولا يحتقر شيئا منها ولا يعرض في جميع الاحوال عنهما اما سمعت ان ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تأكل العنب فسألها سائل بحس الادب فامرت بما ولتحبة وارادت بها قربة فاستقلها السائل نظرا الى عرف الناس وعاداتهم في المحافل فقالت عائشة هذه الحبة تأتي كذا من الذرة ويا ما يترتب على قبولها من الجوهرة والدرة وفي الحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة يوم تتحسر النفس ولا تنفعها الحسرة حيث ما نظرت الى الدنيا بعين العبرة ولا خرجت من عينها قطرة من العبرة واما الفضيحة الناشئة من عدم قبول النصيحة فثنتان احديهما فضيحة الستر وهي اليوم

اليوم على رؤس الملائكة وذلك ما روى ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يرد به فيفتضح ذلك العمل والعبد عند الملائكة والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيمة على رؤس الخلائق روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرائي يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع فتأمل اذا كان هذا حال العالم العامل اذا لم يكن مخلصا فكيف يكون للجاهل الفاسق مخلصا

وفي نسخة صحيفة بدل فضيحة

كلفت بها دنيا كثير غرورها تعامل من في نصحها بالخديعة

الكلف بالكسر الرجل العاشق والكلفة بالضم ما تكلفته من نائبة او حق وكفرح اولع وضمير بها مبهمة يبينها ما بعدها وجملة كثير غرورها صفة لدنيا وفي تعامل ضمير للدنيا وهي حال او استيناف متضمن للعلة ومن موصولة مفعول تعامل حذف صدر صلته اي من هو في نصحها وبالخديعة متعلق بتعامل والمعنى اولعت وعشقت بمحبوبة وهمية هي الدنيا السفلية الدنية المشغلة عن المراتب العلية والملهية عن تحصيل الملكات العلمية والعملية المانعة عن العوارف والحقائق الالهية الحاجزة عن المعارف والدقائق اللدنية الباعثة على التوجه بالشهوات البهيمية واللذات السبعية غرورها كثير وغرورها كبير وعظيمها حقير بل هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وصادف

ماسواه فی الهوآء هباء من شانها ان تعامل من هو فی خدمتها
ماشرعلى النصيحة ومن لا يبالى فى طلبها التى طلاه بها كلاب من المفضحة
بالخديعة العظمى والمكيدة الكبرى من اعراضها واقبالها على من هو
ادنى منه كما اشار الشيخ اليها ودل السالك عليها بقوله

اذا اقبلت ولت وان هى احسنت • اساءت وان صافت فثق بالكدورة

اذا ظرفية لولت او شرطية ويناسبه ما بعدها من الشروط و
والتولية الادبار وضمير هى لمجرد التأكيد او لافادة الحصر وصافت
بالصاد المهملة والفاء وهو من صافى يصافى مفاعلة من الصفو
وباب المفاعلة اذا لم يكن للمبالغة فهى للمغالبة مع انه يمكن تصحيحها
من الجانبين بمعنى انك تريد صفاءها وهى تظهر صفوها وجلاءها
والفاء جزائية وحذفت جيما قبلها اشارة الى الجواز والتفنن
فى العبادة وثق امر من الوثوق وهو الاعتماد والكدورة ضد
الصفوة واما ما فى النسخ المضبوطة بالضاد المعجمة والقاف فتصحيف
وفى البيت ثلوث طباق من صنيع البديع يعنى من صفة الدنيا
عدم الصفاء ووجود العناء وقلة الوفاء وكثرة الجفاء فانك
اذا تعبت فى تحصيل جاهها ومالها وتوجهت الى حصول فى مآلها
فبمجرد انها اقبلت اليك ادبرت عليك وهو اما حقيقة كما هو مشاهد
فى الناس بان واحدا منهم اصبح فى ملك او ملك مغرورا بالاستيناس
فاذا هو امسى فقيرا حكم عليه بالقلة والذلة والافلاس واما حكما
فانه لو عاش ما عاش كفرعون اربعمائة سنة يكون جميع ايام ملكه
وتنعمه كمدة سنة قال تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم

ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وقال تعالى
كان لم يغنوا فيها وقال سبحانه كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحيها وفى الخبر انه يؤتى بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة
فيخرج منها فيقال له هل رأيت فى عمرك نعيما قط فيقول لا ويؤتى
بافقر اهل الارض فيغمس فى انهار الجنة فيخرج منها فيقال له هل رأيت
فى الدنيا بؤسا قط فيقول لا بل اذا نظرت بعين اعتبارها هى
فى عين اقبالها يحق ادبارها لانها مشغلة عن مولاها ومذهلة
عن طاعة منعم اعطاها واولاها فيما يتعلق باحوالها اخراها
واولاها وهذا المعنى ظاهر فى كون اذا لمجرد الظرفية لا بمعنى ان الشرطية
فيستفاد منها انها من حين اقبلت ادبرت ولذا قالت السادة
الصوفية والقادة الصفية انما يد العليا اى يد المعطى خير من يد
السفلى وهو يد الاخذ لان الاول بسبب اعطاء شىء ما تقرب الى
المولى والثانى بسبب اخذ شيئا ما تبعد عن المقام الاولى وبسببه
ان الدنيا علقة لله سبحانه وتعالى لانها فى اصلها وسخة جيفة
وثقيلة خفيفة الا ترى ان اخرها الى القذر والفساد والتلاش
والاضمحلال فى نظر العباد لكنها جيفة ضمخت بتطييب وتطيين وطليت
بزخرف وتزيين فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون
وان هى احسنت اليك صورة اساءت اليك حقيقة فانها بمنزلة
السم فى الدسم وبمرتبة النار فى الدينار والهم فى الدرهم
وان هى اظهرت الصفاء والوفاء فاعتمد مجىء الكدورة والجفاء
اما فى الدنيا واما فى العقبى وهذا معنى قوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة

الدنيا وقوله سبحانه وتعالى والآخرة خير وابقى

ولو نلت منها مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منها وخرقة

لو شرطية فرضية ونلت بكسر النون من نال الشيء يناله اذا اصابه
وضمير منها في الموضعين يرجع الى الدنيا وفي نسخة منه باشباع الهاء
في الثاني فهو عائد الى المال الذي هو مال الدنيا ومال قارون
مثل في الكثرة مع بعد صاحبه عن الحضرة قال تعالى ان قارون كان
من قوم موسى اى ابن عمه وقيل عمه ولم يكن في بني اسرائيل
اقرأ للتورية منه من كثرة علمه فبغى عليهم اى تجبر وتكبر ولم يلتفت
اليهم بكثرة المال ودوام الاشتغال حتى زاد في طول ثيابه شبرا
زيادة على سائر الاذيال قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
اى مفاتيح خزائنه من الغلبة لتنوء بالعصبة اى لتثقل وتغلب
وتميل جماعة اولى القوة والشجاعة قيل اربعون وقيل سبعون
وقال بعضهم وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين
بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز وكان قارون
اين ما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت
عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلت من جلود البقر على طول الاصبع
اذ قال له قومه لا تفرح اى بالدنيا ان الله لا يحب الفرحين اى بغير
المولى ولذا قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك اى بما ذكر
وهو الايمان والقرآن فليفرحوا هو خير مما يجمعون وابتغ اى اطلب
فيما آتيك الله الدار الآخرة اى بصرف الفاني لتحصيل الباقي ولا تنس
نصيبك من الدنيا اى لقمتك وخرقتك في آخر الامر كفنك وحفرتك

وحفرتك واحسن اى الى نفسك باحسانك الى اخوانك كما احسن
الله اليك وتفضل بكرمه عليك وقصته بطولها مشهورة وفي كتب
التفسير مسطورة وفيما ذكرناه من معنى الآية لمناسبة المقام كفاية
والحاصل انك ايها الطالب للدنيا الفانية والمعرض عن تحصيل الاخرى
الباقية لا يغرك كثرة الجاه والمال وحصول السعة والتنعم
والمنال كما قال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد اى
تصرفهم في تجاراتهم وتقلبهم في زراعاتهم وترك الصلاح
واختيار الفساد متاع قليل اى كمية وكيفية ثم مأويهم جهنم
وهي عذاب النار جسمية وروحية وبئس المهاد اى بئس
ما مهدوه لانفسهم من بين العباد واما اللقمة والخرقة فهما
من الامور الضرورية فلا يعدان من الدنيا بل من الامور
الاخروية فلا يكون الطالب مذموما في تحصيلهما بل يصير
ملوما في تضييعهما وتعطيلهما واذا فرضت الزيادة في المال
وصرفت في مرضاة المولى وتحسين المآل فليس في جمعه شيء
من الوبال ولذا قيل الدنيا مزرعة الآخرة اذ بها تحصل
المنازل الفاخرة والكنوز الابدية الذاخرة وقد قال صلى الله
عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح قال بعض العارفين
ان الدنيا كالحية فمن عرف رقيتها جاز له صحبتها ورؤيتها
ومن لا فلا فسئل عن الرقية فقال هي ان يعرف من اين
يأخذها وفي اين يصرفها فتأمل بالتأمل الحثيث يظهر
لك معنى الحديث فتجنب المال الخبيث

وهبك بلغت الملك فيها الم تكن لتنزعه من فيك ايدي المنية

في القاموس هبني فعلت اى احسبني واعددني كلمة للامر فقط
والواو عاطفة ولتنزعه بكسر اللام وفتح العين واللام
للجحود وهي جارة ولذا نقدر بعدها ان فان قيل اذا صار
الفعل بمعنى المصدر بان المقدرة فكيف يصح الحمل قيل على حذف
مضاف من الاسم اى اما كانت صفتها نزع الملك او من الخبر
اى اما كانت ذات نزعة او على تأويل المصدر باسم الفاعل
اى اما كانت منزعة الملك اى قد كانت فالاستفهام
للتقرير وفيك لغة بمعنى فمك وايدي جمع اليد بمعنى الجارحة
والمنية بفتح الميم وتشديد الياء هي الموت شبهه الشيخ
في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير
تفرقة بين نفاع وضرار فاثبت لها الايدي التي لا يكمل ذلك
الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الايدي لها تخييلية
كذا بينه علماء البيان في قوله واذا المنية انشبت اظفارها
يعني يا ايها الغافل عن الحال والمآل احسب نفسك الباغية
للملك والمال وعد ذاتك الطالبة للاماني والامال انك
بلغت ووصلت وحصلت ملك العالم بكماله في الدنيا واشتغلت
به عن طاعة المولى والاستعداد لزاد العقبى وظننت انها تدوم
لك بالهنية والمرئية الم تكن ايدي المنية تنزعه من فيك
الماسك باضراسه ونواجذك الحسية والمعنوية وفيه اشارة

اشارة الى ان الدنيا لو صفت وبقيت بالفرض والتقديرات
ما تبقى لها لما كتب الله عليك الموت بحسب القضاء والتقدير
وفيه ايماء لطيف الى ان حصول الهلاك قد يكون قبل وصول
الملك الى فمك وسائر بدنك من ظاهرك وباطنك بناء
على طول املك وقرب اجلك وفيه اشعار الى انك اذا كنت
في طلب الملك والمال معرضا عن طاعة الملك المتعال يصعب
عليك سكرات الموت ومنكراته وشدة حالاته وزفراته
وحسراته فتكون في ايدي ملائكة العذاب كالواقع في فم
السباع من الدواب حيث ينشب باظفارها في كل موضع
من اعضاء الرمية واوطارها من العين والاذن واللسان
وسائر الجوارح والاركان التي يتعلق بكل منها الروح
والجنان فيكون نزع روحه مشبها بالسفود المشتبك
بشوك السعدان والله المستعان

فدعها واهليها تقصهم وخذ كذا بنفسك عنها فهي كل الغنيمة

الفاء تفريعية او فصيحة ودع بمعنى اترك والواو عاطفة
او بمعنى مع ووقص عنقه كوعد كسرها وفي نسخة تفتهم من
فاته يفوته من الفوت وخذ عطف على فدع وبنفسك
متعلق به ولذا باللام علة معترضة والاشارة الى المصدر
المفهوم من الفعل الذي قبله وفي نسخة بالكاف والظاهر انه
تصحيف اللهم الا ان يقال انه كناية عن الشيء والكاف
للتشبيه وذا للاشارة على ما في القاموس ويراد به هنا

مجرد الكناية عن الشئ و يقصد بالشئ طريق الآخرة و الباء
للتعدية و عنها متعلق بمقدر اى معرضا عنها فهى تقرأ بسكون
الهاء و الضمير راجع الى الخصلة المفهومة من السياق و هى
تركها و اهليها عليها و اخذ النفس عن الميل اليها و المعنى
اذا عرفت زوال المال و هلاك الملك فى المآل فاترك
متابعة الدنيا المشغلة الفانية و مصاحبة اهلها الجانية
او اتركها مع اهلها بالكلية و اقبل على الامور المرضية المورثة
للنعيم المقيم و الملك العظيم و زيادة لقاء الرب الكريم كما قيل
حتى ما تلق من تهوى دع الدنيا و اهلها فانك ان لم تتركها
تركتك و ان تبعتها اهلكتك اذ من شانها انها تهدم بنيان
اهلها ممن يعمرها و لم يعبرها بعقلها و تكسر قوائمهم و تكسر
عقابهم و امسك بالجد و الاجتهاد فى طريق المعاد باخذ الزاد
لما علمت من خراب الدنيا الدنية و هلاك اهلها المتعلقين
بالامور اللهوية و الشهوية و اخلص نفسك النفيسة عن
محبة الدنيا الخسيسة بترك تحصيل اغراضها من جواهرها
و اعراضها فهذه الخصلة الجامعة من ترك الدنيا و اهلها
المانعة من كنوز الجنة و رموز المحبة هى كل الغنيمة التى
هى موجبة للمنازل الكريمة و انما لزمك ترك الدنيا بالتجرد
عنها و الزهد منها لتستقيم لك العبادة و تحصل لك كثرة
الطاعة فان الرغبة فى الدنيا تشغلك عن العقبى و تمنعك
عن خدمة المولى و تحجبك عن المقام الاعلى ظاهرا و باطنا

و باطنا اما ظاهرك فبالطلب و المجاهدة و اما باطنك فبحديث
النفس و الارادة و المراودة حتى قيل يفترض السالك نفس
المشاهدة قال بعض العارفين لا تنظر الى الدنيا و اربابها و لا تقرب
الى زينتها و اصحابها فان بريقة اموالهم تذهب بحلاوة ايمان اهل
الآخرة و احوالهم و يشير اليه قوله تعالى لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
و رزق ربك خير و ابقى و سبب ذلك ان الله سبحانه ما
جعل لاحد من قلبين فى جوفه و القلب الواحد اذا اشتغل
بشئ انقطع عن ضده و الدنيا و الآخرة ضدان لا يجتمعان و لذا قيل
فى حقهما انهما الضرتان او الكفتان و اما ترك اهلها فانما
يلزمك لما قال بعض العارفين التشنق بالخلق خير من التعلق
بالخلق فان كنت للعقبى راغبا و للمولى طالبا فدع الخلق جانبا
و سببه انهم يشغلونك عن المطلوب و يمنعونك عن المحبوب
لانك فى زمان كثير سفهاؤه و قليل فقهاؤه و لذا قال الثورى
و هو من ارباب هذا الشان و الذى لا اله الا هو لقد حلت
العزلة فى هذا الزمان قال حجة الاسلام و لئن حلت فى زمانه
ففى زماننا هذا وجبت و قال الفضيل هذا زمان احفظ لسانك
و احفظ مكانك و عالج قلبك و شانك و قيل هذا زمان السكوت
و لزوم البيوت و الرضاء بالقوت الى ان يموت و قال الشاطبى
و هذا زمان الصبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلاء
و قال ابراهيم بن ادهم كن واحدا جامعيا و من ربك ذا انس

ومن الناس وحشيًا وقيل كن وسطًا وامش جانبًا ومن
كلام بعض العارفين الصوفي كائن بائن وقيل هو القريب الغريب وقيل
هو الفرشي العرشي وجمل ضرر الخلق شغلهم عن الحق واشار حاتم
الاصم الى بيان مجمله لتعرف ضرر مفصله بقوله طلبت من الخلق
خمسة اشياء فلم اجد منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت
اعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني ان فعلت
فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنها اذن فمنعوا فقلت لا تدعوني
الى طلب الدنيا والى ما لا يرضى المولى ولا تعادوني عليها ان لم [اتابعكم]
فلم يقبلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي وزبدة الكلام في تحصيل
المرام ان كل ما شغلك عن المولى من الدنيا واهلها من اهل وولد
وصاحب وطالب وفقر وغنى وجوع وشبع وشهرة وخمول
وعلم وعمل ونظر وحظ فهو ضرر اليك وشوم عليك

ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة تعود باحزان عليك طويلة

الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة وقد اغتبط اي صار مغبوطًا
والحسد كالغبط وقد غبطه كضربه وسمعه تمنى نعمة على ان لا تتحول
عن صاحبها وفي الحديث اللهم غبطًا لا هبطًا اي نسألك الغبطة
اي منزلة يغبط عليها والفرحة بالفتح المسرة ويفتح وما يعطيه
المفرح لك الكل من القاموس وضمير فيها الى الدنيا وما فيها
فالباء للسببية وفي نسخة منها بدل فيها اي لا تقنع منها فالباء
للبدلية وضمير تعود بمعنى تنقلب وترجع يعود الى فرحة وعليك
صفة لاحزان بتقدير كائنة والتنوين للتكثير وطويلة صفة

صفة ثانية وبين الفرح والحزن صنعة طباق من البديع والواو
في صدر البيت للعطف على الامر السابق والمعنى لا تفرح فرح البطر
والمرح ولا تظهر السرور باسباب الفرح ولا تظن انك مغبوط
بما اعطيت او محسود بما اوتيت في الدنيا التي هي كساعة بجنب [الساعة]
بسبب حصول مسرة او وصول مبرة في مدة يسيرة تنقلب
تلك الفرحة باحزان كثيرة كائنة عليك مضرتها في برهة طويلة
ترجع اليك حسرتها فان الله لا يحب الفرحين بغير طاعته بل يحب
كل قلب حزين في تحصيل عبادته بل كن مغتبطًا بالساعة التي
تذكر الله فيها وتترك ما يشغلك عن الطاعة وبنا فيها قال
تعالى فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون لان ما يكون مآله
الى الزوال والفناء لا يصلح ان يكون فيه خير وصلاح بالنسبة
الى ما له الكمال والبقاء والحاصل ان الدنيا كالساعة فاجعل
اعمالك كلها فيها الطاعة لتتخلص من الندامة والملامة
في يوم الحسرة وساعة القيمة وقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة
يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وقد قال
تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة قيل المراد بالنفس
الجنس لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة
ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرًا قالت كيف
لم ازدد وان عملت شرًا قالت ليتني كنت قصرت وزبدة الكلام
وعمدة المرام ان الزمن اليسير في الدنيا ينبغي ان يصرف في تحصيل
الملك الكبير في العقبى ولا ينبغي ان يلهو ويلعب ويشتغل

بالفرح الفاني غافلاً عن الكرب والفرح الباقي فانه لا عيش الا عيش
الآخرة كما ورد في الحديث ومفهومه انه لا مشقة الا مشقة الآخرة
وجاء في الكلام القديم وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومفهومه
ان الحيوة العقبى هي التي في الحقيقة متاع الحضور كما صرح به في آية اخرى
من القرآن وان الدار الآخرة لهي الحيوان ونص في موضع آخر وقال
والآخرة خير وابقى وقيده في محل آخر بقوله والآخرة خير لمن اتقى •

فعيشك فيها الف عام وينقضي • كعيشك فيها بعض يوم وليلة

الفاء تفريعية او فصيحة وعيشك مبتدأ وفيها متعلق به والضمير
للدنيا والف عام منصوب على الظرفية وينقضي جملة حالية والضمير
الى الالف والخبر كعيشك وبعض ظرف ايضاً والمعنى لما كان فرح
الدنيا ولو طال المدا كفرحة ساعة بجنب طول يوم القيمة او مدة
ايام الآخرة فتعيشك وتصرفك في الدنيا ولو كان الف عام •
الذي هو في مثل في طول المقام • والحال ان آخره ينقضي والى الفناء
والزوال ينتهي يكون كبقائك ودوام حالك في الدنيا القليلة
مقدار وقت بعض يوم او بعض ليلة والبعض يصدق عليه انه
مقدار ساعة ولحظة ولمحة اشارة الى قوله سبحانه في اطالة
مدة العذاب على الفجار كأنهم يوم يرون ما توعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار وفيه ايماء الى ان طول العمر في غير مرضاته
تعالى وبال على المعمر لانه به يزيد تحصيل الشر على الشر قال
عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ومع هذا لا يفيده الاملاء والامهال

~~الاملاء~~ والامهال عن العذاب والاغلال والانكال بل بسبب
زيادة حصول الوبال ووصول النكال قال تعالى ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم [لو يعمر] الف
سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون •
فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله وويل لمن طال عمره وقبح امله
ولهذا ورد في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحيوة خيراً لي
وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي واجعل الحيوة زيادة لي في كل
خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وفي حديث آخر
الموت تحفة المؤمن واسف الفاجر فاغتنم بعض عمرك وخذ
من صحتك لمرضك ومن قوتك لضعفك ومن غناك لفقرك
ومن حياتك لموتك واعلم ان الدنيا معبر وممر وليست
هي دار ثبات ومقر كما ورد في الحديث الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له •

عليك بما يجدي عليك من التقى • فانك في لهو عظيم وغفلة

عليك اسم فعل بمعنى الزم وخذ والباء للتعدية وما موصولة او
موصوفة ويجدي بضم الياء وكسر الدال بمعنى ينفع ويغني وعليك
جار ومجرور متعلق به وبين عليك الاول والثاني جناس
تام ومن التقى بضم التاء المبدلة من الواو بيان لما وتنوين غفلة
للتعظيم والمعنى الزم طريقة الانبياء والمرسلين واسلك
بسبيل الاولياء والمؤمنين بالتزام ما يعنيك في الدنيا وينفعك
في العقبى بملازمة مراتب التقوى من الشرك الجلي والخفي ومواظبة

19

المأمورات ومجانبة المحظورات ومعالجة النفس بالتخلي
عن الأخلاق الدنية والتحلي بالأوصاف الرضية والتخلق
بتخلق الصفات الربوبية قال الشاطبي عليك بها ما عشت فيها
منافسا وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العلى واستيقظ من سنة
النوم الى سنة اليقظة ومن ضيق القلب الى شرح الصدر والسعة
وانتقل من سنن اللهو عن المآل والتكاثر بالمال الى سنن
ارباب الكمال واصحاب الجمال لتتخلص من عذاب الحجاب وعقاب
النكال وتدخل دار الوصال وتأمن النقص والزوال
فانك في لهو عظيم مما يظهر من افعالك وغفلة عظيمة مما يتبين من احوالك

مجالس ذكر الله تنهاك ان ترى ● بها ذاكرا لله ضعف العقيدة

مجالس جمع مجلس وهو موضع الجلوس مضاف الى ذكر الله والاضافة
بمعنى في اي مجالس فيها ذكر الله من باب اضافة المصدر الى
مفعوله اي ذكر الناس الله وهو مبتدأ خبره تنهاك بتاء التأنيث
وضميره المستتر رابط عائد الى المبتدأ وان بتقدير من ان ترى
بصيغة المجهول المخاطب بمعنى تبصر وضمير بها الى المجالس والباء بمعنى
في وذاكرا منصوب على الحالية ولله متعلق به او بمعنى لاجله
وضعف العقيدة منصوب على العلة وفي نسخة برفعه على انه
فاعل لينهاك على انه بصيغة التذكير وهو الاظهر فعليه الاعتماد
والعقيدة ما عقد عليه القلب من الاعتقاد والنهي على التقديرين
مجازي الاسناد والمعنى انك في لهو عظيم واشتغال جسيم
في الدنيا عما يجدي عليك في العقبى من ملازمة التقوى بحيث

ان مجالس ذكر الله من المساجد والمعابد التي هي اماكن كل سالك
وعابد وزاهد خالية عن حضورك ووجودك وفارغة
عن ركوعك وسجودك فكانها لبعدك عنها وتنفرك منها
تنهاك ان تدخلها ليراك الناس بها حال كونك ذاكرا لله فيها
وما ذاك الا لضعف اعتقادك وعدم الاستعداد لزاد معادك
مع انه قد ورد في الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد
وفي رواية حلق الذكر قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي حديث آخر ان مجالس
الذكر تتباهى بها الملائكة وفي حديث مسلم لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده وجاء في رواية يقول للملائكة اشهدوا اني
قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة ان فلانا جاء لحاجة وليس
منهم قال تعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي حديث اكثروا ذكر الله
حتى يقولوا مجنون وفي الحديث
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله
صح
فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة اي تبعة وحسرة فان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم ومن اللطائف ان عبدا دخل المسجد باذن
مالكه ان يصلي وابطأ فيه فناداه سيده فقال يمنعني ان اخرج فقال
من يمنعك عن الخروج فقال الذي يمنعك من الدخول وقد قال
الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله والمقصود من جميع
الطاعات والعبادات انما هو ذكر الله تعالى قال تعالى واقم الصلوة
لذكري وقال سبحانه فاذكروني اذكركم وقال تعالى ولذكر الله

اكبر اى لذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وفى الحديث القدسى
انا جليس من ذكرنى وانا معه اذا تحركت بى شفتاه وفى حديث آخر
فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه

اذا شرعوا فيها عثحثث قائماً ● فيا مك هذا قل الى اى لعنة

اذا ظرفية عاملها عثحثث بمعنى اسرعت وضمير فيها راجع الى ضمائر
الذكر اى فى اقامتها والشروع فى كلماتها او الى الاذكار باطلاق
المحل وارادة الحال او على طريق الاستخدام وقائماً حال من الفاعل
وقيامك مبتدأ وهذا بدل منه اشارة الى القيام المذموم والفعل
الملوم والخبر الجار لعنة وقل جملة معترضة ويمكن ان يكون الا
خبر مبتدأ وبل يقال فيه والمقول فيامك الى اى لعنة على تقدير
مبتدأ والمعنى اذا شرع الذاكرون والزاهدون وابتدأ العابدون
والحامدون فى ذكره وشكره وما يتعلق بنهيه وامره تعالى وقيل
لك بلسان القال او ببيان الحال تعالى الى ما به حصول الدرجات
العلى والوصول الى الرفيق الاعلى والحضور بين يدى المولى اسرعت
بالاعراض واوجبت على نفسك الاعتراض بانك طالب الجواهر
والاعراض وعبوديتك انما هى للاعواض والاغراض حال كونك
قائماً فى مقام الهوى ومائلاً عن طريق الهدى قل لى ايها العاطل
الغافل عما ينفعك فى العاجل والآجل قيامك هذا عن الذكر
ومجالسه التى هى محل تنزلات الرحمة الى اى لعنة وبعد وطرد
من موجبات اللعنة حيث تشبهت بهذا الفعل الشنيع والصنع الفظيع
للكافرين الفجار وخرجت عن التشبه بالموحدين الابرار

الابرار كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وهذا امر مشاهد فى هذا الزمان بحال مجالسة
الاخوان فانك ما دمت معهم فى كلام الدنيا وما يتبعها من
مقدمات الهوى بل فى غيبة العلماء واكل لحوم الصلحاء فهم فى غاية
من البسط معك فى الكلام ونهاية الانبساط فى تمام المرام وقيام
النظام واذا شرعت فى تفسير آية من كلامه القديم او فى تعبير
حديث من اخبار رسوله الكريم او فى اخبار من اخبار اوليائه
وما يتعلق باخلاق اصفيائه على ما قيل انه عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وتحصل السكينة ضاق عليهم المجالس بسعتها وانقلبت
حلاوة كلامهم بمرارتها وقاموا بالقلب معرضاً عن سماع كلامك
بل معترضاً فى الباطن على مرامك ويعدونك ثقيلاً ومرائياً
وعوياً وهذا لان كل حزب بما لديهم فرحون وعما خلقوا
لاجله غافلون وبهذا المعنى اشار الشيخ بقوله فى المعنى

ولو كان لغواً او احاديث ريبة ● وثبت وثوب الليث نحو الفريسة

اسم كان الى المجلس المدلول عليه بالمجالس او الى الكلام الدال عليه
الذكر واو للتنويع او بمعنى بل والريبة بالكسر الشك والشبهة
ووثبت بالخطاب جواب لو من الوثوب وهو القيام بالسرعة
ونصب وثوب الليث على انه مفعول مطلق ونصب نحو الفريسة
على انه ظرف للوثوب وهى فعيلة بمعنى المفعول ففى القاموس
الفراس الاسد وفرس فريسة دق عنقها والفريس القتيل

يعني هذا [illegible] في مجالس الذكر ومآلهم ولو كان المجلس مجلس لهو او
الكلام كلام لغو وهو ما لا يعنيك في الدنيا ولا ينفعك في العقبى
بل ولو كان احاديث ريبة من كذب وبهتان وغيبة قمت اليه
بجملتك واقبلت عليه بكليتك مثل وثوب الاسد الى جانب مصيده
ومثل قيام الكلب الى اخذ عظمه الذي غاية مقصده غافلا عما قال
تعالى في المؤمنون والذين هم عن اللغو معرضون وعما ورد في كلام نبيه
اي في سورة المؤمنون
النبيه صلى الله عليه وسلم ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وهذا الحال وما يترتب عليه المقال اوجب عزلة اهل الكمال
عن مجالسة الناس فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
ومن اختار العزلة اختار العز له لكن قال بعض العرفاء ومال
الى سبيل الظرفاء العزلة بدون عين العلم زلة وبغير زاي الزهد
علة فعليك بما قاله الشيخ حجة الاسلام اتخذ الله صاحبا ودع
الناس جانبا وصن الود شاهدا كنت فيه وغائبا قلب الناس
كيف شئت تجدهم عقاربا ثم آفات الخلطة كثيرة كما هي معروفة
ومشهورة ومن جملتها الحسد حتى من العلماء والفقهاء فضلا
على الجهلة والسفهاء ولهذا المعنى قال سفيان الثوري ما اخاف
على ديني الا من القراء والعلماء فاستنكروا ذلك منه فقال ما انا
قلته انما قاله ابراهيم النخعي وهو استاذ ابي حنيفة الكوفي وعن
عطاء قال لي الثوري احذروا القراء واحذروني معهم
فلو خالفت اودهم لي في رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها
حامضة ما امنته ان يسعى بدمي الى سلطان جائر انتهى وقد وقعت

وقعت لي واقعة قريبة من هذا المعنى وهي انه كان لي صاحب متفق
معي في المعنى ومشارك معي اربعين سنة في علم التفسير والحديث
والفقه والتصوف وعلم النحو والمبنى وما كنت اشك انه من
اوليائه وتحمل اصفيائه الى ان وقع لي اعتراض على عالم من علماء
مذهبه فبحث معي وتحرك معه عرق تعصبه وترك وفاء عهده
وصفاء مشربه وقابلني قبالة القبلة الشريفة والكعبة المنيفة
بقوله انك تشتم العلماء وتسب الفضلاء وهذا والله العظيم
انه محض الافتراء ونطق به على طريق الجهر والنداء بحيث انه
لو سمع بعض السفهاء على صورة الفقهاء هذا الكلام عنه ونقل
هذا النقل منه لسعوا بي الى الهلاك لكن عصمني الذي بتصرفه
الاملاك والافلاك •

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها • يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

قوله يحتمل ان يكون خبرا ويحتمل ان يكون همزة الاستفهام
للانكار مقدرا في اولها وصلاة يحتمل ان يكون مفعولا به
وان يكون مفعولا مطلقا والجملة بعدها صفة لها والباء في بمثلها
للسببية متعلقة بيكون والمعنى انك تصلي بلا حضور قلب بل بمجرد قالب
صلاة غير صحيحة للتقصير في بعض شرائطها واركانها والترك
في التتمة في تطويلها واحسانها يكون الشخص بمثل تلك الصلاة
مستحقا للعقوبة ومحروما عن المثوبة مع انه تعالى انما يتقبل العبادة
من المتقين والتقوى على حقيقتها عزيزة عند المحققين ولذا قالت
رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير ولعله

صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة استغفر ثلاثا
اظهارا للعبودية وتقصيرا في القيام بحق الربوبية قال الغزالي
سمعت الاستاذ ابا الحسن يحكي عن الاستاذ ابي الفضل انه
كان يقول اني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير مقبول عند الله
تعالى فقيل له في ذلك فاجاب اني اعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى
يكون مقبولا واعلم اني لست اقوم بذلك فعلمت انها غير
مقبولة قيل له فلم تفعلها قال عسى الله ان يصلحني يوما فتكون
النفس متعودة لعمل الخير فلا احتاج الى اعوده هذا ذلك من الرأس
انتهى وكذا قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واخوفكم
وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء آية

نظم وقد اتممتها غير عالم ● تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة

جملة وقد اتممتها حال من المخاطب وغير عالم حال آخر مترادف
او متداخل وكذا جملة تزيد او هو استيناف مبين او في معنى
العلة واحتياطا مفعول له وركعة مفعول به وبعد ركعة صفة
اي كائنة بعد ركعة او ظرف لتزيد والمعنى انك تدوم نهارك
على صلاتك في بعض احوالك والحال انك قد اتممتها صورة على زعمك
حال كونك من كمال نقصانك غير عالم بتمام ركنك تزيد بحكم
الوسوسة الشيطانية والهوى النفسانية للاحتياط على حكم
عجبك وتوهم غرورك ركعة بعد ركعة بناء على وسوسة
بعد وسوسة وشبهة بعد شبهة وهذا كله نشأ من الغفلة
وعدم الحضور في العبادة واذا كانت الصلاة التي هي اس الطاعات

الطاعات وام المأمورات التي تنهى عن السيئات حالها معك على
هذا المنوال فكيف سائر الاقوال والافعال والاحوال

فويلك تدري من تناجيه معرضا ● وبين يدي من تنحني غير مخبت

الفاء تفريعية والويل بمعنى الهلاك والاضافة بمعنى اللام ونصبه
على المصدرية وتدري بتقدير همزة الاستفهام الانكاري ويؤيده
ما في نسخة فويلك اتدري ومن موصولة معلقة صلته تناجيه
والضمير لله ومعرضا حال من الفاعل وبين يدي من ظرف
مضاف الى الموصول صلته تنحني عطفا على من تناجيه وغير مخبت
حال من فاعل تنحني اي فالهلاك لك حاصل في طاعتك ومن
قلة عنايتك واهتمامك في عبادتك اتعلم من تقابله في استقباله
ومن تواجهه في حال خيالك ومن تخاطبه عند خطابك
في سؤالك فان الصلوة معراج المؤمن ومدراج الموقن ومع
هذا الك انك معرض عنه بظاهرك وملتفت عنه بخاطرك فتنوي
نية غير خالصة من الرياء والسمعة وتقول الله اكبر وتوجهك
الى غيره اكثر وتقرأ قراءة غير صحيحة لفظا ومعنى وقصد المفاسد
صريحة في قرأت جهرا بمحض الخلق راعيت مخارج الحلق وتعديت
عن حدود المدات بالتمطيطات وراعيت الوقوف والترتيل
والكيفيات ومتى قرأت وحدك حذرت وهذرت وكسرت
الحروف والكلمات وعلى هذا القياس جميع آدابك في ركوعك
وسجودك وقعودك وخشوعك وهذا معنى قوله وبين يدي
من تنحني اي في حال الركوع والسجود حال كونك غير حاضر

القلب ولا خاشع القالب ولا متواضع للشهود ولا مطمئن الوجود
وقد قال تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
اى اضطربت وخافت فى ام الذين وصلوتك ان كنت بذلت
المجهود فى احكامها واتقانها واخلاصها واحسانها لا تكاد تصلح
لحضرة هذا الملك الكريم والسلطان العظيم لا سيما فى جنب طاعات
المقربين من الملائكة والمرسلين كيف وقد كانت منك عن قلب
غافل مختلط بانواع العيوب وقالب متنجس باصناف الذنوب
ولسان متلطخ بالمناهى وجوارح متضمخة باقذار الملاهى
فكيف تصلح هذه العبادة ان تحمل الى تلك الحضرة وكيف تستأهل
ان تهدى الى رب العزة بل تليق ان تلف وترد الى وجه مهديها
ويعاقب فاعلها على تقصيراته فيها فتأمل ايها الغافل وان كنت
تظن انك العاقل هل وجهت قط صلوة من صلواتك الى السماء
كما تهدى بعثتها الى بيت من بيوت الاغنياء ولهذا كان ابو بكر الوراق
شيخ المشايخ بالاتفاق يقول ما فرغت قط من صلوة الا استحييت
حين فرغت منها اشد حياء من حياء امرأة فرغت من الزنا

مخاطبه اياك نعبد مقبلا • على غيره فيها لغير ضرورة

محل جملة اياك نعبد منصوب على المفعول الثانى بنزع الخافض او مقول
لحال مقدر اى قائل اياك نعبد ومقبلا حال من فاعل مخاطبه
او مفعوله وضمير فيها للصلوة او للقراءة ولغير ضرورة علة متعلقة
بمقبلا والمعنى تخاطب الله تعالى وتناجيه عند قراءتك نحو اياك
نعبد غافلا عما فيه بل فاعلا لما ينافيه وهو اعراضك بالقلب

بالقلب عن الله تعالى والتفاتك بالقالب عن بيته وحذائه ومقبلا
ومتوجها الى ماسواه خصوصا فى تلك الساعة ولا سيما فى تلك
الطاعة من غير ضرورة دينية او دنيوية احوجتك اليه او
الجأتك عليه ومعنى اياك نعبد واياك نستعين نخصك بالعبادة
والاستعانة فى امر الدنيا والدين وهذه الاية مشتملة على جميع
منازل السائرين ومحتوية على جملة مقامات السالكين و
وقد قيل الفقرة الاولى تفرقة والثانية جمعية كما ان الاولى رد
على الجبرية والاخرى ابطال للقدرية لكن المقام بهما مقام خاص
ولا يثبت عليهما الا الخواص ولذا قال مالك ابن دينار لولا ان هذه
الاية امر من امر الله لما قرأتها قط لعدم صدقى فيها يعنى خوفا من
العمل بما ينافيها وروى فى الحديث القدسى والكلام الانسى ان
العبد اذا قرأ هذه الاية اى على وجه الغفلة او الرياء والسمعة
يقول الله تعالى له كذبت لو كنت اياى تعبد لم تطع غيرى
ولم تلتفت الى سواى ولو كنت بى تستعين لم ترفع
حوائجك الى ذليل مثلك ولم تسكن الى مالك وكسبك

ولو رد من ناجاك للغير طرفه • تميزت من غيظ عليه وغيرة

الواو حالية ولو شرطية ومن موصولة فاعل رد وطرفه
مفعوله وللغير متعلق برد واللام بمعنى الى وتميزت جواب الشرط
وعليه متعلق به ومن تعليلية له وغيرة بالفتح عطف على غيظ
والتنوين فيهما للتعظيم وبين الغير والغيرة صنيع تجانس
من البديع والمعنى ان هذا الذى سبق حالك مما يدل على انه

يقبح مآلك حين اعرضت عن اقبال الله و اقبلت على ما سواه
والحال انه لو رد احد من المخلوقين ممن ناجاك او دعاك
او ناداك نظره و بصره الى ما سواك لتقطعت و تشققت
عليه و غضبت غضباً شديداً بالنسبة اليه من اجل الغيظ الحاصل
من الغيرة فى نظره الى الغير سواء طلب منه دفع الضير او جلب الخير
مع ان ما سواه تعالى يكون عنده هبآءً منثوراً لا يملكون لانفسهم
ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حيوةً ولا نشوراً

٢٨

اما تستحى من مالك الملك ان يرى ● صدودك عنه يا قليل المروة

الهمزة استفهامية انكارية وما نافية والمراد منهما التقرير
ويقال استحيى يستحيى واستحى يستحى بحذف الياء بعد نقل حركتها
الى ما قبلها والبيت من اللغة الثانية ومن صلته وان يرى محله
النصب على انه مفعوله بنآء و بل المصدر وصدودك مفعول يرى
يقال صد صدوداً اى اعرض وصد صداً اى منع وضمير عنه بالاشباع
راجع الى مالك الملك والمروة بالهمزة والتشديد بدايضاً وهى التخلق
باخلاق امثال المرء من الكمالات الانسانية يقول استحى يا قليل
المروة و يا كثير الغفلة فى مباشرة طاعتك فضلاً عن معالجة
معصيتك من مالك الملك الذى تحت امره كل مُلكٍ و مَلِكٍ و بيد
تصرفه كل مَلَكٍ و فلكٍ فهو مالك الملوك و الاملاك فى خالق
الارضين والافلاك ان يرى اعراضك بالقلب و القالب عن عبادته
او اعتراضك على امرٍ من قضآئه وقدره و مشيته و ارادته او
التفاتك الى ما سواه واعتمادك على غيره فى جميع تصرفاته وفى البيت

81

وفى البيت اشارة الى ما ورد ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت والرواية برفع الناس
وجوز نصبه ومعنى الحديث اذا اردت ان تفعل شيئاً فان كان
بحيث لا تستحى من الله ومن الناس فى فعله فافعله و الا فلا ذكره
النووى فالامر للاباحة ويجوز ان يكون للتهديد بنحو قوله تعالى
فاعملوا ما شئتم اى اذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت فان
الله مجازيك عليه و يكون هذا تعظيماً لامر الحياء و تنبيهاً للمؤمن
عند فقده ولذا ورد الحياء شعبة من الايمان قال الجنيد الحياء
رؤية الآلاء و رؤية التقصير فيتولد من ما بينهما حال يسمى
الحياء وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدى المولى وانشد
بعض اهل التقوى مناسباً لما تقدم من المعنى

من الوافر

اذا لم تخش عاقبة الليالى ⁂ ولم تستحى فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير ⁂ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

٢٩

صلوة اقمت بعلم الله انها ● بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

صلوة مبتدأ واقمت صفتها وجملة بعلم الله المراد بها القسم المؤكد
خبره وان مع مدخولها سدت مسد المفعولين والباء سببية
وطاعة خبر ان وكالخطيئة صفة لها او حال عنها والمعنى ان صلوة
تقيمها ايها الغافل وعبادة تديمها ايها العاطل الله يعلم انها
بسبب فعلك هذا الذى سبق وصفه من التقصير فى شرائطها
واركانها واخلاصها واحكامها واتقانها واحسانها ومن
الاعراض عن خشوعها وخضوعها فى سجودها وركوعها

ومن عدم القيام بحق قعودها ومراعاة شهودها ومن ترك رعاية
القراءة ومبانيها والغيبة عن حضور معانيها لا سيما اذا انضمت
بالسمعة والرياء والغرور والعجب والكبرياء، هي في الصورة طاعة
وفي السيرة مشابهة للخطيئة بل في الحقيقة عين المعصية بل اقبح
من الكبيرة، فضلا عن الصغيرة، وكذا قيل معصية، اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة، اورثت عجبا واغترارا،،

واعجب منها ان تدل بفعلها ۝ كمن قلد المدلول ببعض صنيعة

دل المرأة ودلالها تدللها على زوجها بجراءة في تغنج وتشكل
كأنها تخالفه وما بها خلاف وقد دلت تدل بكسر الدال ويجوز
ضمها وادل عليه انبسط كتدلل فقوله تدل ينبغي ان يضبط بكسر
الدال مع فتح حرف المضارعة او مع ضمها واعجب افعل تفضيل لا صيغة
متكلم وفي نسخة اقبح وهو خبر مقدم وان تدل محله الرفع على
انه مبتدأ والضمير في منها وبفعلها وفي نسخة بمثلها راجع الى الطاعة
او الصلوة المذكورة في البيت السابق ونصب بعض على انه مفعول
ثان لقلد وفي نسخة الصنيعة وهي الاحسان والمعنى ان سوء
عبادتك مع كمال غفلتك وتقصيرك في صنعتك مما يتعجب
منها الكامل ويستغرب منها العاقل واعجب من تلك الطاعة
المشبهة بالخطيئة والعبادة المناسبة ان تسمى المعصية دلالك
على الله بفعلها وانبساطك على الخلق بعملها فكأنك لك فيها صنيعا
على خالقك او احسانا بديعا على اهل صنائعك كمن قلد من
يتدلل عليه وينبسط لديه منه ببعض الصنيعة الواقعة على يديه

ولا شك ان هذا نقصان في طور الانسان ولا يقع غالبا الا في النسوان
وما اشبههن من ناقص الايمان فان الواجب على كامل الايقان ان يعلم
ان الله تعالى لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية فمن احسن فلنفسه
ومن اساء فعليها لان ثواب الطاعة وعقاب المعصية راجع اليها
بل يجب ان يعرف نعمة الله في هدايته الى الايمان وعصمته عن
العصيان وتوفيقه على عبادته بالجوارح والاركان ويطلب
من فضله العميم، وكرمه القديم، ان يقبل هذه البضاعة
المزجاة، وان يستر عليه ما وقع له من افعال العصاة،

وان يعتريك العجب ايضا بكونها ۝ على ما حوته من رياء وسمعة

وان عطف على ان تدل وسكنت الياء ضرورة والعجب فاعل
وبكونها متعلق بالفعل او بالعجب وعلى بمعنى مع وما موصولة
او موصوفة ومن بيانية لما ورياء بهمز ويجوز ابداله بياء
والمعنى واعجب من طاعتك واقبح من عبادتك ان يصيبك
ايها الغافل ويحصل لك ايها العاطل العجب ايضا مع الغرور والدلال
والغفلة عن معرفة نقصان الطاعة وتوهم الكمال بوجود
هذه الطاعة المعدومة وثبوت هذه العبادة المشومة مع ما
اشتملت عليه من الرياء والسمعة حيث قصدت ان يرى
عملك الحاضرون ويسمع فعلك الغائبون وهما من المفسدات
للعبادات كما ان العجب والدلال من المبطلات للطاعات
فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وعظمة ربه وكثرة فضله وان
لا يرى الا منة الله عليه فيما وفقه للطاعة واحسن اليه وجعل

له اهلية بالقيام بين يديه وبعرض الحاجات لديه وان يعرض
بالاعراض الكلى عن الشرك الخفى والجلى وينظر الى ما قال
بعض ارباب الحال يا مبتغى الحمد والثواب فى عمل تبتغى المحالا
قد خيب الله ذا ريآء وابطل السعى والكلالا من كان يرجو
لقاء ربه اخلص من خوفه الفعالا الخلد والنار فى يديه
فراه يعطك النوالا والناس لا يملكون شيئا فكيف راتيهم ضلالا

ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة ۞ اذا عددت تكفيك عن كل زلة

ذنوبك مبتدأ وفى الطاعات صفة وجملة وهى كثيرة معترضة
والواو حالية والهاء ساكنة وهى لغة واذا ظرفية وعددت
صيغة مجهول اى جعلت معدودة والخبر تكفيك والمعنى ذنوبك
الكائنة فى الطاعات والكامنة فى طى العبادات من العجب والغرور
والرياء والسمعة وسائر المخالفات وهى كثيرة بل كل واحدة
كبيرة اذا ذكرت واحدة بعد واحدة وبينت عائدة بعد عائدة
تكفيك ايها المعجب المغرور والمبعد عن مرتبة الحضور عن كل
زلة ومعصية وخطيئة وسيئة تستحق بها العذاب وتستوجب
بها عقاب الحجاب فكيف اذا انضمت السيئات الخارجة عن
تقصيرات الطاعات فغفلتك عن هذه الحالات من الغرائب
والاعجوبات وانت عبده وفى جرايته ومقبوض تحت قدرته
وارادته والله سبحانه لا يظلم مثقال ذرة من نقص ثواب
او زيادة عقاب مع انه لو عذب باهل سماواته وارضه على
طول ملكه وعرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم فكن بين الخوف والرجاء

83

والرجاء ولا تعدل عن اعتدال اهل الصفاء والوفاء

سبيلك ان تستغفر الله بعدها ۞ وان تتلافى الذنب منها بتوبة

سبيلك مبتدأ خبره ان تستغفر الله بتأويل المصدر وبعدها
ظرف له وضميرها ومنها الى الطاعة المشتبهة بالخطيئة وان تتلافى
خبر بعد خبر وبتوبة متعلق به يعنى ليس طريقك اذا عملت طاعة
من الاعمال ان يترتب عليها العجب والدلال بل سبيلك ان تستغفر
الله بعد تلك العبادة من التقصيرات الواقعة فى تلك الطاعة وان
تتدارك جنس الذنب الصادر منها فضلا عما وقع وصدر من
خارج عنها بتحصيل التوبة وهى الرجوع عن المعصية الى الطاعة
بالندامة والاقلاع عن المعصية والعزم على ان لا تعود اليها البتة
والحاصل ان جملة طاعاتك مخلوطة بالمعاصى فى عين عباداتك
فضلا عن سائر حالاتك فكن مستغفرا بلسانك بعد تمامها معترفا
بنقصانها وعدم المامها مقرا باستحقاق العقوبة على فعلها لولا
ان الله يتفضل عليك بتقبلها وراجعا بقلبك وقالبك اليه
للندامة على ما صدر عنك لديه وقد ثبت انه صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم لما صلى صلوته وسلم قال استغفر الله
ثلوثا ولعل الاستغفار الاول من التقصير فى العمل والثانى من خطور
رؤيته والثالث من حوله وقوته وهذه مرتبة الجمع بعد التفرقة
والتفرقة بينهما تجر الى جمع الزندقة

فيا عاملا للنار جسمك لين ۞ فجربه تمرينا بحر الظهيرة

فيا عاملا منادى نكرة كيا رجلا او منادى مشبها بالمضاف

كيا طالعاً جبلاً وجسمك لين مبتدأ وخبر والفاء فصيحة وغريباً
علة يقال مرنه [illegible] اى دربه فتدرب وحر متعلق بالفعل
او بالمصدر و[illegible] هى وقت اشتداد الحر والباء ظرفية يعنى انها
العامل للنار الفاعل صنيع الفجار بالطاعة المخلوطة بالمعصية وبالعبادة
المشبهة بالخطيئة وبسائر انواع الذنب والسيئة جسمك لين
ودسمك هين وخطاؤك بين وغذائك عين فجرب كل بدنك
او بعض عضوك بالوضع على رمل حار او على جمرة نار لكى تتعود بها
وتتمرن بقربها قرب الزوال حيث اثر شعاع الشمس على وجه
الكمال مع البعد بينك وبينها من المسافة المديدة وهى من جملة
اجزاء النار المعدودة العديدة فاذا كان الامر كذلك فارحم
نفسك العاجزة لذلك وفى البيت اشارة الى قوله تعالى تعجباً من عمل
الفجار فما اصبرهم على النار والى قوله صلى الله عليه وسلم على
ما فى الصحيحين ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل
يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن بتسعة وستين
جزءاً كلهن مثل حرها وقد وضع صلى الله عليه وسلم اصبعه المبارك
فى اطعمة حارة فاثرت فيها الحرارة الطبيعية بمقتضى الانفعالات
البشرية فقال معناه آه لا نصبر على حر ولا برد مما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله فتأمل ايها الغافل فى لين جسمك
وضعف صبرك وقلة حيلتك على ذلك فان من لا يحتمل حر شمس
ولطمة شرطى وقرصة نملة فى الدنيا كيف يحتمل فى دار العقبى
حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق

كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب
والبوار وبهذا الحال اشار [illegible] حيث قال

ودرجه فى لسع الزنابير يجترى كى على لسع حيات هناك عظيمة

الواو عاطفة على جربه والتدريج فعل الشئ درجة درجة ومرتبة
مرتبة واللسع اللدغ والزنابير جمع الزنبور ويجترى
من الجرءة سكن همزته ضرورة ثم ابدلت ياء او على مذهب حمزة
فى الوقف على الهمزة وهمزة الاستفهام مقدرة على اول الفعل
وهناك ظرف للبعيد والمراد الدار الآخرة قال تعالى انهم يرونه
بعيداً ونراه قريباً والمعنى ودرج بدنك اللطيف وجسمك
الظريف فى لدغ الزنابير هنا فى دار المهنا اختباراً وامتحاناً
القدر للجراءة على لسع حيات عظيمة وعقارب جسيمة هناك
فى مقام لا هناك وفى البيت اشارة الى ما رواه احمد مرفوعاً
ان فى النار حيات كامثال البخت تلسع احديهن اللسعة فيجد
حموتها اربعين خريفاً وان فى النار عقارب كامثال البغال
الموكفة تلسع احديهن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفاً
هذا وفى الحديث الصحيح لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى دار
الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون
طعامه وورد لو ان دلواً من غساق يهراق فى الدنيا
لانتن اهل الدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى
كالمهل اى كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه
فيه وقد قال تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد

يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ **فان كنت لا تقوى فوعيك ما الذى ۵ دعاك الى اسخاط رب البرية**
جملة لا تقوى محلها النصب على انها خبر كان وجزاء الشرط قوله
فوعيك الى وما استفهامية مبتدأ خبره الموصول بصلته
والبرية بالهمزة على اصله وبتشديد عند الجمهور ومعناه
الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وشر البرية
اى فان كنت ايها الضعيف بالبدن الطرى فى الدنيا لا تقوى
على العذاب الأدنى ولعذاب الآخرة اشد وابقى فوعيك شم
ويلك ما الباعث الذى دعاك الى اسخاط رب الخلائق
بترك ما امرت به من قطع العلائق ومنع العوائق ومن
الاشتغال بموجبات رحمته والاعراض عن المعاطى المقتضية
لسخطه وعقوبته فان رحمة الله قريب من المحسنين وان
جهنم لمحيطة بالكافرين وخلاصة الكلام وزبدة المرام ان لله
تعالى صفات الجلال ونعوت الجمال وبهما يجمع اوصاف الكمال
ولكل منهما اعمال ورجال ومقام ومقال فالأنبياء
والأولياء مظاهر النعوت الجمالية والشياطين والكفار
مظاهر الصفات الجلالية فينشأ من كل من المظهرين ما
ناسبهما من العقائد والأعمال والأخلاق والأحوال
المرضية او المعتقدات والأفعال والشمائل الدنية كما قال
تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات ومآل كل من الفريقين الى ما يليق

ما يليق بهما من المكانين كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق
فى السعير فهم درجات عند الله كما انهم دركات عند الله
واعملوا فكل ميسر لما خلق له وسبحان من اقام العباد
فيما اراد وقسم الاقسام والناس نيام والعبرة بالخواتيم
سواء المسافر والمقيم ولا تفتح باب القضاء والقدر فان ليس
لأحد عن حقيقته خبر حتى العلماء العاملون بل قل كما
قال سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
تبارزه بالمنكرات عشية ۵ وتصبح فى اثواب نسك وعفة
المبارزة المظاهرة والمفاعلة اذا لم تكن للمبالغة فهى للمبالغة
والضمير راجع الى الله تعالى والباء للتعدية وعشية ظرف
واراد بها ليلا بقرينة مقابلته بقوله وتصبح ففيه صنعة
الطباق من البديع والنسك بضم وسكون العبادة والعفة
بالكسر التعفف عن المعصية والمعنى انك تخالف المطلع على الخفيات
من الكليات والجزئيات بفعل المنكرات واظهار السيئات
الواقعة منك فى الليالى من الساعات التى كانت اولى ان تصرف
الى الطاعات وتصبح وتدخل فى النهار حال كونك متلبسا
بلباس الأخيار مشعرا بشعار الأبرار مظهرا انك صاحب
عبادة ومشيرا الى انك ذو عفة فهذا والله صفة المنافقين
الذين يخادعون الله والمؤمنين ونعت الموافقين لما قال
تعالى فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب

للمشاركة

السيم و هذا عكس حال الخائفين و المخلصين حيث يخفون عباداتهم
و يسترون طاعاتهم و يتلبسون بلباس عامة الناس و يظهرون
الافلاس من الاستيناس بل بالغ منهم جماعة من الصوفية
تسمى الملامتية حيث يفعلون ما يتوهم منه ان صاحبه مرتكب
المعصية دفعا للخواطر الردية الحاصلة لهم من الرياء والتهمة
ومنعا للناس عن الاعتقاد بهم حيث يشغلونهم عن الحضرة
لكن الكل منهم مستقيمون على الجادة تارة في السوق ومرة في
في السجادة لا يطمعون من احد شيئا من الملام ولا يخافون
في الله لومة لائم و لذا قال الفضيل العمل للناس شرك و تركه
للناس رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما وفيه اشارة
لطيفة الى ان المخلَصين بفتح اللام اعلى مرتبة من المخلِصين بكسرها
بل قال بعض العارفين في قولهم المخلصون على خطر عظيم يعني بنسبة
الاخلاص الى نفسه اللئيم و بالغفلة عن فضل ربه الكريم

٣٧

فانت عليه منك اجرى على الورى ۞ لما فيك من جهل و خبث طوية

الفاء تفريعية او فصيحة وعليه باشباع الضمير الراجع الى الله
ومنك متعلق باجرى افعل تفضيل من الجرءة خففت الهمزة وكذا
يتعلق به على الورى وهو الخلق واللام للعلة وما موصولة او موصوفة
وفيك مع متعلقه المقدر صلته ومن بيان لما والتنوين في جهل
للتعظيم والطوية الضمير والنية والمعنى فانت بالعمل السابق
على ربك الخالق الرازق اكثر جراءة منك على الخلق حيث
تبارزه بالمعاصي سرا و تظهر العبادات للمخلوقين جهرا و قد قال

و قد قال تعالى ولا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وذم
سبحانه في مواضع من كتابه المنافقين و المرائين و هذا
كله منك انما هو لما فيك من جهل عظيم بمعرفة ربك وبمعرفة
نفسك وغيرك ممن هو مخلوق وعاجز مثلك ولما فيك من خباثة ضميرك ونيتك

٣٨

تقول مع العصيان ربي غافر ۞ صدقت ولكن غافر بالمشيئة

مع العصيان حال والمقول جملة ربي غافر وهو بفتح ياء الاضافة
والمشيئة بالهمز و يبدل و يدغم والمعنى تقول حال كونك مباشرا
للعصيان ومعاشرا لارباب الظلم والطغيان ربي موصوف بنعت
الغفران صدقت في هذا القول بالاتفاق لكن اخطأت حيث عبرت
عنه بالاطلاق فانه لا شك انه غافر لاهل المعصية ولكن غافر مقيد
بالمشيئة حيث قال يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء و قال تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالحكم اذا كان
مقيدا بالمشيئة لا يحكم بتعلقها بكل معصية فكن بين الخوف والرجاء
واترك التهمة والرياء فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون

٣٩

و ربك رزاق كما هو غافر ۞ فلم لا تصدق فيهما بالسوية

الكاف للتشبيه وما كافة و سكن ميم فلم والقاف للنظم والضمير
فيهما راجع الى الوصفين والسوية صفة لموصوف محذوف اي بالطريق
السوية يعني و ربك رزاق اي كثير الرزق لعباده كما انه غافر لعباده
فلم لا تصدق في الوصفين بالاستواء بين النعتين حيث تسعى وتجتهد
في المعيشة الى ان ترتكب كثيرا من المعصية ولم تتوجه الى الطاعة

والعبادة ولم تتوكل على الله ولم تختر العفة والزهادة ولم تقل
هو رزاق ولو ترك العبد اجتهاده واذا صدر منك شيء من الصغاير
والكباير تقول ربي عفو وكريم وغافر مع انه قيد المغفرة حيث قال
واني لغفار لمن تاب وجعلها مبهمة تحت المشية في مواضع من الكتاب
واطلق باب الرزق على وجوه الخلق حيث قال ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين والله خلقكم ثم رزقكم تعميما للمؤمنين والكافرين
وكان مقتضى المقابلة ان يقول غفار بصيغة المبالغة لكن عدل عنه
للضرورة هذا وقد قال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز
بالتوكل بغير زاد فقال حاتم زادي اربعة اشياء قال وما هي قال
ارى الدنيا والاخرة مملكة الله وارى الخلق كلهم عبيد الله وعياله
وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله وارى قضاء الله تعالى
نافذا في جميع ارض الله تعالى فلا يهوق لي شيء غير الله تعالى قال
ابو مطيع نعم زادك يا حاتم وانك لتجوز به مفاوز الاخرة ايضا
ولقد صدق من قال من ارباب الحال ارى الزهاد في روح وراحة
قلوبهم عن الدنيا مزاحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض سيمتهم سماحة

لانك ترجو العفو من غير توبة ولست ترجي الرزق الا بحيلة

ترجي بتشديد الجيم من رجي مبالغة رجا وجملة ولست حال او عطف
على ترجو يعني عدم تصدقك في وصفي ربك من الغفارية والرزاقية
على طريق التسوية انما علم لانك ترجو العفو من غير توبة جزما ولا تقيده
بالمشية جزما مع ان المغفرة المطلقة مقيدة بالمشية والمغفرة المجزومة
معلقة بالتوبة والحال انك لم ترجو رزق المعيشة الا بكد وجد ومكر وحيلة

على انه

على انه بالرزق كفل نفسه لكل ولم يكفل لكل بجنة

على بمعنى مع وكفل بالتشديد بمعنى ضمن ولم يكفل بضم الفاء مخففا
بمعناه والجاران متعلقان بهما يعني انك عكست القضية وقلبت
المسئلة حيث تجزم بالعفو من غير التوبة وتجتهد في تحصيل المعيشة
بالحيلة مع ان الله تعالى جعل ذاته سبحانه كفيلا لارزاق جميع عباده
وضامنا لمعاش كل عباده ولم يضمن لكل من المخلوقات بدخول
الجنة وحصول الدرجات بل قال وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وهذا معنى قوله

فلم ترض الا السعي فيما كفيته واهمال ما كلفته من وظيفة

كفيته وكلفت مجهولان واهمال منصوب على السعي ومن بيان ما الثانية
وبيان الاولى محذوف وهو من رزق يقول فلم ترض ايها
السالك في الدين والمعتقد ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
الا السعي والاسراع في تحصيل المعاش على وجه الجد والجهد والكد
والاجتهاد واهمال ما كلفته من وظيفة العبادات على العباد
من ارتكاب المأمورات واجتناب المحظورات وكان القياس
العقلي بمقتضى النص النقلي ان تهمل السعي في المعيشة وتجاهد
في فعل الطاعة وترك المعصية كما هو شان اكابر الصوفية
ولذا قالوا العوام في امر الدنيا قدري وفي امر العقبى جبري
والخواص في امر المعاش جبري وفي امر المعاد قدري

تسيء بي ظنا وتحسن تارة على نحو ما يقضي الهوى في القضية

تساء لازم واساء متعد ومنه البيت وكذا احسن واحسن وظنا

مفعول به و تارة بمعنى مرة مفعول مطلق و على متعلق بمقدر
اى على نحو بمعنى مثل و ما موصولة او موصوفة او مصدرية [illegible]
فى الهوى معهودة او بدل عن المضاف اليه اى هوى النفس و بين [illegible]
وتحسن صنعة الطباق و بين يقضى والقضية صنعة الاشتقاق يعنى
تسئ الظن به تعالى مرة وتحسنه به كرة بناء على وفق ما يحكم به
هوى نفسك الامارة فى القضية التى فيها الامارة والعلامة بالتسوية
فى انه موصوف بالصفات العلى والاسماء الحسنى وانت مأمور بانك
تحسن الظن بالمولى فى امور الدنيا والاخرى ففى الحديث القدسى
أنَا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء و قال صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا و هو يحسن الظن بالله تعالى لكن ههنا دقيقة يأ
بالتحقيق حقيقة و هى انه لا يشتبه عليك حسن الظن والرجاء بالتمنى
والغرور والهوى فان الاول محله اذا قام بالطاعة ورجاء المثوبة
كما قال تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله و الثانى محله اذا عمل بالمعصية وجزم بحصول المغفرة
و لذا قال صلى الله عليه وسلم العاقل من دان نفسه و عمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله هذا و اعلم ان الحجاب
الاكبر بالنسبة الى الاكثر هو هم الرزق فى الدنيا والغفلة عن هم
العقبى فمسكين ابن ادم لو اهتم بامر الاخرى كما يهتم بامر الدنيا لكفى همهما
وتم له جمعهما لكن غلبت عليه الاولى فضاعت ايضا عليه الاخرى
وقد ذكر الله سبحانه امر الرزق فى كتابه وامر الخلق بالتوكل
عليه فى بابه و عرفهم بالعبارة و بين لهم بالاشارة حيث قال

فقال الله الذى خلقكم [illegible] فدل على ان الرزق من الله
لا من غيره [illegible] فى تقديره ثم لم يكتف
بالدلالة [illegible] حتى وعد بصريح العبارة فقال ان الله هو
الرزاق ثم لم يكتف بالوعد لمخالفة المخلوقين فى العهد حتى ضمن
فقال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف
بالضمان حتى اقسم فقال ورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل وابلغ وانذر فقال
وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال وتوكل على العزيز الرحيم
وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف
بوعده ولم يطمئن بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره و وعده
و وعيده فانظر ماذا يكون مآل حاله فانتبه اية محنة عجيبة من
هذه والله مصيبة شديدة ومحنة اكيدة ونحن منها فى غفلة عظيمة
وغيبة وسيمة ثم اعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم
ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البناء فا
فالضمان من الله تعالى لهذا النوع ويجب التوكل بازائه واما المقسوم
فما كتبه الله فى اللوح المحفوظ مما يأكله ويشربه ويلبسه كل احد
بمقدار مقدر و وقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر
فقد ورد الرزق مقسوم مفروغ منه ليس تقوى تقى بزائده ولا فجور
فاجر بناقصه ولهذا قيل ● وكم قوى قوى فى تقلبه ● مهذب الراى
عنه الرزق منحرف ● وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه ● كانه من خليج البحر
يغترف ● هذا دليل على ان الاله له ● فى الخلق سر خفى ليس ينكشف ●

وأمّا المملوك فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما
قدر الله عز وجل وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى
قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم اى مما ملكناكم وأمّا الموعود فهو
ما وعد الله المتقين من عباده بشرط التقوى حلالاً من غير كدٍّ
وتعبٍ قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وفي الحديث أبى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب ولهذا قالت الصوفية المعلوم شوم فلعله لما يتعلق به
النفس المشوم ويصير الشخص به الملوم وقد ورد اربعة قد فرغ الله
منهن الخلق والخُلُق والرزق والأجل انتهى فاياك والأمر وعليك
بحسن العمل حتى يأتيك الأجل وقد قال صلى الله عليه وسلم من
جعل الهموم همّا واحدًا همّ آخرته كفاه الله همّ الدنيا والآخرة
وفي الدعاء النبوي اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن
اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا
وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ولا تجعل
مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واحسن
عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ياذا
الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

إلهي لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا تخزنا وانظر الينا برحمة

حذف حرف النداء من الهى وهو بفتح الياء لغة يا غلامي والمؤاخذة
بالعاقبة في المؤاخذة بالجرم والجملة المنفية خبر معناه الانشاء

الانشاء فانه يد به الدعاء فبوق الكلام الى ان لا تؤاخذنا فصح
عطف ما بعده عليه وبرحمة متعلق بانظر وهي صفة الموصوف محذوف
اى بنظرة رحمة وفي البيت التفات من الخلق الى الخالق فان النهاية
هي الرجوع الى البداية وهو المبدأ واليه المنتهى سبحانه وتعالى
وفيه اشارة الى عجز العبد وضعف حالته والرجوع الى قدرة
الرب وقوته وان كل لا يخلو من الذنوب ولا يطهر بالكلية
من العيوب ولذا اكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه قال
استغفروا فاني استغفر الله في كل يوم سبعين مرة وفي رواية
مائة مرة وفي هذه النسبة رجوع من مقام التفرقة الى حال الجمع
ومن الفناء الى البقاء ومن الغيبة الى الحضور وقد ورد في الدعاء
اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وفي رواية
فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ذنب وعورة وخطيئة فاني لا اثق
الا برحمتك وحاصل البيت الهي لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
بذنوبنا ولا تفضحنا يوم القيمة على رؤس الاشهاد بعيوبنا
وانظر الينا بنظر الرحمة ليحصل مطلوبنا فانك ارحم الراحمين ونحن
من جملة الظالمين ولو عملت بالعدل فينا لكنا من الهالكين ولكن
فضلك قديم وكرمك عميم وانت الرؤف الرحيم

وخذ بنواصينا اليك وهب لنا يقينا يقينا كل شك وريبة

الواو عاطفة والباء للتعدية واليك حال متعلق بمقدر وهب
امر من الهبة ويقينا مفعوله وجملة يقينا صفته وهو فعل مذكر
غائب من وقى يقى بمعنى حفظ وضميره المستتر راجع الى اليقين

وضمير المتكلم مفعوله الاول والثاني كل شئ ثم الناصية قصاص
الشعر على ما في القاموس وقد قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها
والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ذكره البيضاوى والمراد هنا
اخذ خاص يحصل للخواص وهو ان يوجه وجه عبده عما سواه
اليه حتى يتوكل في جميع اموره عليه فالمعنى وخذ يا الهي بنواصينا
وملك قلوبنا وقوالبنا واهلنا متوجهين وقاصدين
ومنتهين عما سواك اليك معرضين عن غيرك معتمدين
عليك وهب لنا من لدنك علما يقينا دائما صادقا حتى نعلم
انه لا يصيبنا الا ما كتبت لنا ويقينا ذلك اليقين ويحفظنا
من كل شك وريبة في الدين فانك انت الموفق والمعين

الهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى الحق نهجا في سواء الطريقة

الهداية الدلالة الموصلة الى المطلوب والنهج بالفتح والسكون
الطريق الواضح كالمنهج والمعنى الهي دلنا على المطلوب واهدنا
الى المحبوب وثبتنا على الصراط المستقيم مندرجين في سلك
من انعمت عليهم من الانبياء والاولياء بالدين القويم وخذ
بنا وبقلوبنا وابداننا ووجوهنا وتوجهنا عن كل جهة
وجهة الى سبيل الحق من العدل والصدق حال كون ذلك الحق
يكون واضحا ظاهرا لا خفاء في الطريقة الجادة المستوية غير الزائغة
الى الطريق المنحرفة المائلة الى الكفرة او المبتدعة والفجرة وحاصل البيت
معنى ما ورد في ام الكتاب من الدعاء الجامع لكل باب ولذا قال

قال الغزالي هو افضل الادعية كما انه ما قبله اجمل الاثنية وكذا
طولب العبد بقراءته في كل يوم خمس مرات لاشتماله على ما يعجز
عن تفصيله مجلدات وجملته ان الصراط المستقيم في الدنيا كالجسر
المعبر عنه بالمعبر في العقبى في كون كل منهما احد من السيف وادق
من الشعر في نظر اولي النهى وقد قال تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وهو طريق الاسلام كما اشار اليه في حديث ستفترق امتي
على سبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي

وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا وبغيتنا عن كل هم وبغية

الهم هنا بمعنى القصد والارادة والبغية بالضم والكسر الطلب
والمطلوب وفي البيت لف ونشر مرتب من صنيع البديع
يعني وكن الهي بذكرك وشكرك وتوفيق امرك شغلنا
بدلا عن كل شغل من كل قول وفعل عن معرفة ذاتك وصفاتك
وعن العمل بطاعاتك وعباداتك وكن قصدنا وارادتنا وبغيتنا
وطلبتنا بدلا عن كل قصد وارادة وبغية وطلبة تكون متضمنة
لغرض من الاغراض الفاسدة او مشتملة على الاعواض الكاسدة

وصل صلاة لا تناهى على الذي جعلت به مسكا ختام النبوة

صلوة تنوينها للتعظيم وهي منصوبة على المصدرية او على المفعولية
على تجريد صل بمعنى بلغ وتناهى حذف منه احدى التائين وعلى
متعلق بصل او بالصلوة والموصول صفة لموصوف محذوف
وجعلت بمعنى صيرت والمنصوبان مفعولاه يعني اللهم بلغ

والاخذ بالكتاب وسنة ال
عليه السلام صح

يشغلنا صح

صلاة عظيمة حاوية تسليمة وسيمة من كثرتها لا انتناهى على
النبى الذى جعلت بسبب ظهوره ووجود نوره ختام نبوته
مشابهة بالمسك وفوحته حيث وصلت صيته شرقا وغربا
وعجما وعربا وانسانا وجنا وملكا وفلكا

وآله وصحبه اجمعين وتابعيه وتابعهم من كل انس وجنة

جرآله بالعطف على الموصول اشارة الى انهم ومن بعدهم تابعون
فى انسحاب الصلاة عليهم والمراد بالآل اهل بيت النبوة من
عشيرته الاقربين وبالصحابى كل من لقيه مؤمنا به
ومات على الايمان والتابعى من رأى الصحابى بشرط الايمان
وفى تأكيدا جمعين لشمول جميع افراد الآل والاصحاب على وجه
الاستيعاب اشارة الى بطلان مذهب الخوارج والرافضة
حيث ترك الاولون محبة بعض اهل بيت النبوة والآخرون
محبة بعض الصحابة وان الصواب حب الجميع كما عليه اهل السنة
والجماعة والمراد بالتابع الجنس ولذا صح اتيان ضمير الجمع فى قوله
وتابعهم واريد باتباع التابعين جميع المؤمنين الى يوم الدين
من كل انس وجن المعبر عنهما بالثقلين وتخصيصهما لكونهما من
المكلفين بالمتابعة فى امور الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم فامتنا على الصراط المستقيم ببركة القرآن
العظيم وبجاه الرسول الكريم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلوة
والسلام على خلاصة الموجودات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة وتصحيحا بعون الله تعالى

موعظة الحبيب
وتحفة الخطيب
لعلى القارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القران وافحم به العرب العرباء من الفصحاء
والخطباء والصلاة والسلام على امام الانبياء وقدوة الاولياء
وعلى اله واصحابه واتباعه واحبابه نجوم الاقتداء للاهتداء
اما بعد فيقول افقر عباد الله الجبار وبه البارى على بن سلطان
محمد القارى الحنفى عاملهما الله بلطفه الخفى وكرمه الوفى انه
ورد على بعض الصلحاء والفضلاء من الغرباء وهو من الائمة
والخطباء وذكر لى ان الواقف لمسجده شرط فى وقفه ان يخطب
الخطيب من خطب السلف لا من كلام الخلف مريدا به مزيد الاهتمام
لتمام المرام ونظام الكلام لوفور اجور من حضر من الانام
فجمعت له ولغيره ما ورد مما يتعلق بخطبته عليه السلام و
وبخطب الخلفاء الراشدين من الصحابة الكرام الذين
لا نزاع فى كونهم من السلف العظام وارجو ممن انتفع بهذه الرسالة
ان لا ينسانى من الدعاء حيا وميتا فى تلك الحالة فعن ابن عباس
رضى الله عنهما انه عليه السلام كان يركع قبل الجمعة اربعا
وبعدها اربعا لا يفصل فى شىء منهن رواه ابن ماجة وعن
جابر رضى الله عنه انه عليه السلام كان يلبس بردة الاحمر فى

فى الجمعة والعيدين رواه البيهقى والمراد بالاحمر ما فيه خطوط
حمر كما فى شان البرد فتدبر وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه
صلى الله عليه وسلم كان يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن
ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب رواه
ابو داود وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه انه عليه السلام
كان يخطب قائما ويجلس بين الخطبتين ويقرأ ايات ويذكر
الناس بتشديد الكاف اى يعظهم وينصحهم فى امر دينهم
من اهم ما ينفعهم رواه احمد ومسلم وابو داود والنسائى
وابن ماجه وعن بنت الحارث ابن النعمان رضى الله عنها
انه عليه السلام كان يخطب بقاف كل جمعة رواه ابو داود
والمعنى انه كل جمعة كان يقرأ ببعض ايات من سورة قاف
لما فيها من انواع الوعد والوعيد فى حق القريب والبعيد
وعن سعد القرظ رضى الله عنه كان عليه السلام اذا خطب
فى الحرب خطب على قوس واذا خطب فى الجمعة خطب على عصا
رواه ابن ماجة والحاكم والبيهقى وعن جابر رضى الله
عنه انه عليه السلام كان اذا خطب احمرت عيناه وعلا
صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول صبحكم
ومساكم رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم والمعنى
كانه مخوف لهجوم عسكر قرب حلوله ويخشى نزوله
فيقول المنذر صبحكم ومساكم اى اما ينزل بكم فى الصباح
او يحل بكم فى المساء والرواح والمعنى احذروا من ان يصبحكم

العذاب فى الدنيا او فى العقبى والتجنى الى طاعة المولى واستعدوا
للموت قبل الفوت **وعن** ابى رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الجمعة براءة وهو قائم فذكرنا
بايام الله رواه ابن عساكر والمعنى انه كان يقرأ بعض ايات
سورة براءة تخويفا للمنافقين والمراد بايام الله وقائعه
التى سبقت فى الايام السالفة من انجاء المؤمنين واهلاك
الكافرين **وعن** جابر بن سمرة رضى الله عنه قال من حدثك
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب على المنبر جالسا فكذبه
فانا شهدته كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب
اخرى قلت فكيف كانت خطبته قال كلام يعظ به الناس
ويقرأ ايات من كتاب الله ثم ينزل وكانت خطبته قصدا
اى وسطا وصلاته قصدا بنحو والشمس وضحيها والسماء
والطارق رواه ابن عساكر **وعنه** رضى الله عنه انه عليه
السلام كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة رواه ابو داود والحاكم
وعن ابى جعفر رضى الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم
يقرأ فى الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين فاما سورة الجمعة
فيبشر بها المؤمنين ويحرضهم واما سورة المنافقين فيؤيس
بها المنافقين ويوبخهم **وعن** على كرم الله تعالى وجهه
انه عليه السلام كان يقرأ على المنبر قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد رواه الطبرانى فى الاوسط وهو يحتمل الجمع بينهما
فى خطبة وقراءة كل واحدة منهما فى خطبة ولعله عليه السلام

93

السلام اختارهما لما فى الاولى من البراءة عن عبادة غير المولى
ولما فى الثانية من الاسماء الحسنى والصفات العليا واول
خطبة خطبها بالمدينة لاصحابه فى الجمعة قال فيها الحمد لله احمده
واستعينه واستغفره واستهديه وأومن به ولا اكفره
واعادى من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة
من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان
ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط
وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى
به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة ويأمره بتقوى الله واحذروا
ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على
وجل ومخافة من ربه عون وصدق على ما تبتغون من
الاخرة ومن يصل الذى بينه وبين الله من امره فى السر
والعلانية لا ينوى به الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل
امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان
مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله
وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول
لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم

واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى
الله توقي مقته وتوقي عقوبته وسخطه وان تقوى الله
تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم
ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله
ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله
اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو
اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا
ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين
الله يكفه الله ما بينه وبين الناس وذلك بان الله يقضي
على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون
منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كذا ذكر القرطبي هذه الخطبة في تفسيره وكذا جماعة غيره
وعن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه ان من خطبته
عليه السلام ان الحمد لله نحمده احمده واستعينه نعوذ بالله
من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ان احسن الحديث كتاب الله قد افلح من زينه الله في قلبه
وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من احاديث

احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه احبوا من احب
الله احبوا الله تعالى من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره
ولا يقس قلوبكم فقد سماه خيرته من الاعمال الصالح
من الحديث فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته
واصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله
عز وجل بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم
ورحمة الله رواه هناد مرسلا **وعن** معن بن يزيد رضي الله
عنه ان من خطبته عليه السلام ان الحمد لله ما شاء جعل
بين يديه وما شاء جعل خلفه وان من البيان سحرا رواه
احمد والطبراني والمعنى انه سبحانه المقدم والمؤخر يقدم
من يشاء فيما شاء ويؤخر من يشاء فيما شاء لا مقدم
لما اخر ولا مؤخر لما قدم وقوله ان من البيان سحرا يحتمل
المدح والذم والله سبحانه اعلم **وعن** البراء بن عازب
رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اسمع العواتق في الخدور اي الابكار فيها وراء الاستار
ينادي باعلى صوته يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان
الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم اي عيوبهم
وذنوبهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته رواه البيهقي
وعن علي رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا على اصحابه فقال يا ايها الناس كان الموت

على غيرنا كتب وكان الحق على غيرنا وجب وكان الذي نشيع
من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة
وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته
واستقامت طريقته طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة
وانفق مالا جمعه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة
ورحم اهل الذل والمسكنة طوبى لمن انفق الفضل من ماله و
امسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها
الى البدعة **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فحمد الله وذكره
بما هو اهله ثم قال من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل
غناه بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا
همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا
الا ما كتب الله له رواه الطبراني **وعن** علي رضي الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال
يا ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر السير بكم
سريع فاعدوا الجهاز لبعد المسافة رواه الديلمي **وعنه** ايضا
رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال في خطبته ايها الناس
قد بين الله لكم في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم فاحلوا
حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا

واعتبروا بامثاله رواه ابن النجار **وعن** العرباض بن سارية
رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا
يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى
الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي فانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الأمور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح **وعن** ابي ذر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
فقرأ هذه الآية اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
ثم قال عليه السلام من اوتي ثلاثا فقد اوتي مثل ما اوتي
داود خشية الله في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا
والقصد في الفقر والغنا رواه ابن النجار **وعن** ابن عمر رضي
الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف
بمنى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فعمل بها وحدث بها اخاه
ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة
الأمور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم
رواه ابن النجار **وعن** ابي نضرة رضي الله عنه قال حدثني
من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انه سمعه يقول
فيها يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل

لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على احمر ولا لاحمر على
اسود الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد
الغائب ذكره الطبري في آداب النفوس وفيه ايضاً عن ابي مالك
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى انسابكم ولا الى احسابكم ولا الى اموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه
وانما انتم بنوا آدم واحبكم اليه اتقاكم **فصل** وعن
ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خطب ابو بكر الصديق رضي
الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع
النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب رواه البيهقي وعن
عمرو بن دينار قال خطب ابو بكر فقال اوصيكم بالله لفقركم
وفاقتكم ان تتقوه وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تستغفروه
انه كان غفاراً واعلموا انكم ما اخلصتم لله فربكم اطعتم وحقه
حفظتم فاعطوا ضرائبكم في ايام سلفكم واجعلوها نوافل بين
ايديكم حتى تستوفوا سلفكم وضرائبكم حين فقركم وحاجتكم
ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم
اليوم اين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد نسوا
ونسي ذكرهم فهم اليوم كلا شيء فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً
واين ما تعرفون من اصحابكم واخوانكم قد وردوا على ما

على ما قدموا فحلوا الشقاوة والسعادة ان الله عز وجل ليس
بينه وبين خلقه نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً
الا بطاعته واتباع امره وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر
بشر بعده الجنة اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم رواه ابو نعيم
في الحلية وعن انس قال كان ابو بكر يخطبنا فيذكر بدء خلق الانسان
فيقول خرج من مخرج البول مرتين فيذكر حتى يتقذر احدنا نفسه
رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وعن نعيم قال كان في خطبة ابي بكر
الصديق اما تعلمون انكم تغدون وتروحون لاجل معلوم فمن
استطاع ان ينقضي الاجل وهو في عمل الله فليفعل ولن تنالوا
ذلك الا بالله ان اقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم الله
ان تكونوا امثالهم ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اين من تعرفون من اخوانكم قدموا على ما قدموا في ايام سلفهم
وحلوا فيه بالشقاوة والسعادة اين الجبارون الذين بنوا المدائن
وحففوها بالحوائط قد صاروا تحت الصخر والآثار هذا كتاب
الله لا تفنى عجائبه فاستضيئوا منه ليوم الظلمة وانتصحوا بشفائه
وبيانه ان الله عز وجل اثنى على زكريا واهل بيته فقال كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا
خاشعين لا خير في قول لا يراد به وجه الله ولا خير في مال
لا ينفق في سبيل الله ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ولا خير فيمن
يخاف في الله لومة لائم رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية قال
ابن كثير اسناده جيد وعن عبد الله ابن عكيم قال خطبنا ابو بكر

فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله عز وجل وان تثنوا
عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وان تجمعوا الالحاف
بالمسألة فان الله عز وجل اثنى على زكريا وعلى اهل بيته فقال
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله عز وجل قد
ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل
الفاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ
نوره فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم
الظلمة فانما خلقكم للعبادة ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون
ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في اجل
قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وانتم في عمل
لله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل
آجالكم قبل ان تنقضي فتردكم الى سوء اعمالكم فان قوما جعلوا
آجالهم لغيرهم فنسوا انفسهم فنهاكم ان تكونوا امثالهم الوحاء
الوحاء النجاء النجاء ان وراءكم طالبا حثيثا مره سريع رواه
ابن ابي شيبة وابو نعيم والحاكم وغيرهم وعن ابن الزبير
ان ابا بكر قال وهو يخطب يا معشر الناس استحيوا من الله
فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغائط في الفضاء مغطيا
رأسي وفي لفظ مقنعا رأسي استحياء من ربي رواه ابن المبارك
وابن ابي شيبة في مصنفه والخرائطي في مكارم الاخلاق وعن
ابراهيم بن الحارث ان ابا بكر الصديق خطب الناس فقال والذي

نفسي بيده لئن اتقيتم واحسنتم ليوشكن الا يأتي عليكم
حتى تشبعوا من الخبز والسمن رواه ابن ابي الدنيا والدينوري
وعن موسى بن عقبة ان ابا بكر الصديق كان يخطب فيقول
الحمد لله رب العالمين احمده واستعينه ونسأله الكرامة فيما
بعد الموت فانه قد دنا اجلي واجلكم واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق
بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد ضل ضلالا مبينا اوصيكم بتقوى الله والاعتصام بامر الله
الذي شرع لكم وهداكم به فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة
الاخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله امركم فانه من يطع
ولي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد افلح وادى الذي
عليه من الحق واياكم واتباع الهوى فقد افلح من حفظ
من الهوى والطمع والغضب واياكم والفخر وما فخر من خلق
من تراب ثم الى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حي
وغدا ميت فاعملوا يوما بيوم وساعة بساعة وتوقوا
دعاء المظلوم وعدوا انفسكم في الموتى واصبروا فان العمل
كله بالصبر واحذروا والحذر ينفع والعمل يقبل واحذروا
ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله
من رحمته وثوابه وافهموا تفهموا واتقوا توقوا فان
الله قد بين لكم ما اهلك به من كان قبلكم وما نجا به من نجا

قبلكم قد بين فى كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الاعمال وما يكره
فانى لا آلوكم و نفسى والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله
واعلموا انكم ما اخلصتم لله من اعمالكم فربكم اطعتم وحظكم حفظتم
واغتبطتم وما تطوعتم به فاجعلوه نوافل بين ايديكم تستوفوا
بسلفكم وتعطوا اجركم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد
الله فى اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا
فاقاموا عليه وحلوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت
ان الله ليس له شريك وليس بينه وبين احد من خلقه نسب
يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوءا الا بطاعته واتباع امره
فانه لا خير فى خير بعده النار ولا شر فى شر بعده الجنة اقول
قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه
وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اخرجه ابن ابى الدنيا
وعن الحسن ان ابا بكر الصديق خطب الناس فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور الا ان الصدق الامانة
والكذب الخيانة رواه ابن عساكر وزاد فى رواية وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم
الله بالفقر ولا ظهرت الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلاء و
وفى رواية خطب فذكر المسلمين فقال من ظلم منهم احدا فقد
احقر ذمة الله ومن ولى من امور الناس شيئا فلم يعطهم كتاب
الله فعليه بهلة الله وفى رواية له ان ابا بكر قام خطيبا فحمد
الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى هدى فكفى واعطى فاغنى

فاغنى وفى رواية له عنه انه قال ايها الناس احذروا الدنيا
ولا تثقوا بها فانها غرارة غدارة وآثروا الآخرة على الدنيا
فاحبوها فبحب كل واحدة منهما يبغض الاخرى اقول قولى
هذا واستغفر الله لى ولكم فصل عن قبيصة قال سمعت
عمر رضى الله عنه وهو يقول على المنبر من لا يرحم لا يرحم
ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتوب لا يتاب عليه ومن
لا يتق لا يوقه رواه البخارى فى الادب وعن الباهلى ان عمر قام
فى الناس خطيبا مدخله فى الشام بالجابية فقال تعلموا القرآن
تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله فانه لم يبلغ منزلة
ذى حق ان يطاع فى معصية الله واعلموا انه لا يقرب من
اجل ولا يبعد من رزق قول بحق وتذكير عظيم واعلموا
ان بين العبد وبين رزقه حجابا فان صبر اتاه رزقه
وان اقتحم هتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه فادبوا
الخيل وانتضلوا وانتعلوا وتسوكوا وتمعددوا واياكم
واخلاق العجم ومجاورة الجبارين وان يرفع بين ظهرانيكم
صليب وان تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر وان تدخلوا
الحمام بغير ازار وان تدعوا نساءكم يدخلن الحمامات
فان ذلك لا يحل واياكم ان تكسبوا من عقد الاعاجم بعد
نزولكم فى بلادهم ما يحبسكم فى ارضهم فانكم توشكون
ان ترجعوا الى بلادكم واياكم والصغار ان تجعلوه فى رقابكم
وعليكم باموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم

واعلموا ان الاشربة تصنع من الثلاثة من الزبيب والعسل
والتمر فما عتق منه فهو خمر لا يحل واعلموا ان الله لا يزكي
ثلاثة نفر ولا ينظر اليهم ولا يقربهم يوم القيمة ولهم عذاب
اليم رجل اعطى امامه صفقة يريد بها الدنيا فان اصابها
وفى له وان لم يصبها لم يف له ورجل خرج بسلعته بعد
العصر فحلف بالله لقد اعطي بها كذا وكذا فاشتريت له وسباب
المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يحل لك ان تهجر اخاك فوق
ثلاثة ايام ومن اتى ساحرا او كاهنا او عرافا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه
العدني وعن السائب بن مهجان من اهل الشام وكان
قد ادرك الصحابة قال لما دخل عمر الشام حمد الله واثنى
عليه ووعظ وذكر وامر بالمعروف ونهى عن المنكر
ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا خطيبا
كقيامي فيكم فامر بتقوى الله وصلة الرحم واصلاح ذات
البين وقال عليكم بالجماعة وفي لفظ بالسمع والطاعة فان
يد الله على الجماعة وان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما ومن ساءته
سيئته وسرته حسنته فهو امارة المسلم المؤمن وامارة
المنافق الذي لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته ان عمل
خيرا لم يرج من الله في ذلك الخير ثوابا وان عمل شرا لم يخف
من الله في ذلك الشر عقابا واجملوا في طلب الدنيا فان الله

فان الله قد تكفل بارزاقكم وكل ميسر له عمله الذي
كان عاملا استعينوا بالله على اعمالكم فانه يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب صلى الله على نبينا محمد وآله
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته السلام عليكم رواه
ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر وقالا هذه خطبة عمر بن
الخطاب على اهل الشام واثرها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن الحسن كان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها
شديد وان قعرها بعيد وان مقمعها حديد رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه وعن ابي خالد الغساني قال حدثني مشيخة من
اهل الشام ادركوا عمر رضي الله تعالى عنه قالوا لما استخلف
عمر صعد المنبر فلما رأى الناس اسفل منه حمد الله ثم كان اول
كلام تكلم به بعد الثناء على الله وعلى رسوله هون عليك فان
الامور بكف الاله مقاديرها فليس بآتيك منهيها
ولا قاصر عنك مأمورها رواه العسكري وعن سماك
ابن حرب قال سمعت معرورا او ابن معرور التميمي قال
سمعت عمر بن الخطاب وصعد المنبر فقعد دون مقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقعدين فقال اوصيكم
بتقوى الله واسمعوا واطيعوا لمن ولاه الله امركم اخرجه
ابن جرير وعن ابي هريرة قال كان عمر بن الخطاب يقول
في خطبته افلح منكم من حفظ عن الهوى والغضب والطمع
ووفق الى الصدق في الحديث فانه يجره الى الخير من يكذب

يفجر ومن يفجر يهلك اياكم والفجر وما فجر من خلق من التراب
والى التراب يعود اليوم حى وغدا ميت اعملوا عمل يوم بيوم
واجتنبوا دعوة المظلوم وعدوا انفسكم من الموتى رواه
البيهقى وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال فى خطبته حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه اهون لحسابكم وزنوا انفسكم
قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى
منكم خافية رواه ابن المبارك واحمد وابو نعيم وغيرهم
وعن الحسن ان عمر كان يقول يا ايها الناس انه من يتق الشر
يوقه ومن يتبع الخير يؤته رواه العسكرى فى المواعظ وعن
ابى فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا ايها الناس الا
انما كنا نعرفكم اذ بين ظهرانينا النبى صلى الله عليه وسلم واذ ينزل
الوحى واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبى صلى الله عليه
وسلم قد انطلق وانقطع الوحى وانما نعرفكم بما نقول لكم من
اظهر منكم خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر لنا شرا
ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بين ربكم الا انه
قد اتى على حين وانا احسب انه من قرأ القران يريد الله وما
عنده فقد خيل لى باخرة ان رجالا قد قرأوه يريدون به ما
عند الناس فاريدوا الله بقراءته واريدوه باعمالكم الا وانى
والله ما ارسل عمالى اليكم ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا
اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل
به سوى ذلك فليرفعه الى فو الذى نفسى بيده اذا لاقصنه منه

منه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم
ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض
فتضيعوهم رواه احمد وجماعة وعن موسى بن عقبة
قال هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية اما بعد فانا
اوصيكم بتقوى الله الذى يبقى وما سواه يفنى الذى بطاعته
يكرم اولياؤه وبمعصيته يذل اعداؤه فليس لهالك هلك
معذرة فى فعل ضلالة حسبها هدى ولا فى ترك حق حسبه
ضلالة وان احق ما تعاهد الراعى من رعيته ان يتعاهدهم
بما لله عليهم من وظائف دينهم الذى هداهم الله له وانما علينا
ان نأمركم بما امركم الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله
عنه من معصيته وان نقيم فيكم امر الله عز وجل فى قريب
الناس وبعيدهم ولا نبالى على من مال الحق وقد علمت ان اقواما
يتمنون فى دينهم فيقولون نحن نصلى مع المصلين ونجاهد مع
المجاهدين وننتحل الهجرة وكل ذلك يفعله اقوام ولا يحملونه
بحقه وان الايمان ليس بالتحلى وان للصلوة وقتا اشترطه
الله فلا تصلح الا به فوقت صلوة الفجر حين يزايل المرء ليله
ويحرم على الصائم طعامه وشرابه فآتوها حظها من القران
ووقت صلوة الظهر اذا كان القيظ فحين تزيغ عن الفلك
حتى يكون ظلك مثلك وذلك حين يهجر المهجر فاذا كان
الشتاء فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون على حاجبك الايمن
مع شروط الله فى الوضوء والركوع والسجود ووقت

صلاة العصر والشمس بيضاء نقية قبل ان تصفار قدر ما يسير
الراكب على الجمل الثقال فرسخين قبل غروب الشمس وصلاة
المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم وصلوة العشاء حين
يعسعس الليل وتذهب حمرة الأفق الى ثلث الليل فمن رقد
قبل ذلك فلا ارقد الله عينيه هذه مواقيت الصلاة ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ويقول الرجل هاجرت
ولم يهاجر وان المهاجرين الذين هجروا السيئات ويقول اقوام
جاهدنا وان الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب
الحرام وقد يقاتل اقوام يحسنون القتال لا يريدون بذلك
الاجر ولا الذكر وانما القتل حتف من الحتوف وكل امرئ على ما
قاتل عليه وان الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فينجي من
يعرف ولا يعرف وان الرجل ليجبن بطبيعته فيسلم اباه وامه
وان الكلب ليهر من وراء اهله واعلموا ان الصوم يجتنب فيه
اذى المسلمين كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب والنساء
فذلك الصيام التام وايتاء الزكوة التي فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم طيبة بها انفسهم فلا يرون عليها برافا فافهموا
ما توعظون به فان الحرب من حرب دينه وان السعيد من
وعظ بغيره وان الشقي من شقي في بطن امه وان شر الامور
مبتدعاتها وان الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة
وان للناس نفرة عن سلطانهم فعائذ بالله ان يدركني واياكم
ضغائن مجبولة واهواء متبعة ودنيا موثرة وقد خشيت

خشيت ان تركنوا الى الذين ظلموا فلا تطمئنوا الى ما الا عليكم
بهذا القرآن فان فيه النور والشفاء وفي غيره الشقاء وقد
وقد قضيت الذي علي فيما ولاني الله عز وجل من اموركم
ووعظتكم نصحا لكم وقد امرنا لكم بارزاقكم وجندنا اجنادكم
وهيأنا مغازيكم واثبتنا لكم منازلكم ووسعنا لكم ما بلغ فيكم
وما قاتلتم عليه باسيافكم فلا حجة لكم على الله بل لله
الحجة عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **وعن**
الشعبي قال لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال ما كان
الله ليراني ان ارى نفسي اهلا لمجلس ابي بكر فنزل مرقاة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا
به تكونوا من اهله وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا
للعرض الاكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية انه
لم يبلغ حق ذي حق ان يطاع في معصية الله الا واني انزلت
من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت عففت وان افتقرت
اكلت بالمعروف رواه الدينوري **وعن** ابي عبيد مولى ابن
ازهر قال شهدت العيد مع عمر بن الخطاب فجاء فصلى وانصرف
فخطب الناس فقال ان هذين يومان نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صيامهما يوم فطركم عن صيامكم
والآخر يوم تأكلون فيه من نسككم والمراد به جنس اليوم
الشامل لجميع ايام النحر والتشريق وهي اربعة ايام **وعن** عبد الله
بن عامر بن ربيعة ان الناس مطروا على عهد عمر ابن الخطاب

لكم

يوم عيد فلم يخرج الى المصلى الذى يصلى فيه الفطر والاضحى وجمع
الناس فى المسجد فصلى بهم ثم قام على المنبر فقال يا ايها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج بالناس الى
المصلى يصلى بهم لانه ارفق بهم واوسع عليهم وان المسجد كان
لا يسعهم فاذا كان هذا المطر فالمسجد ارفق بهم رواه البيهقى
فصل وعن عثمان انه كان يقول فى خطبته اذا قام الامام
يخطب يوم الجمعة فاستمعوا وانصتوا فان للمنصت الذى لا يسمع
من الحظ مثل ما للمستمع المنصت رواه مالك فى موطأه وعن
الحسن ان عثمان بن عفان خطب الناس فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اتقوا الله فان تقوى الله غنم وان اكيس الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واكتسب من نور الله نور الظلمة
القبر وليخش عبد ان يحشره الله اعمى وقد كان بصيرا وقد يكفى الحكيم
جوامع الكلم والاصم ينادى من مكان بعيد واعلموا ان من كان
الله له لم يخف شيئا ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده رواه
الدينورى وابن عساكر واما حديث قصة عثمان انه لما خطب
فى اول جمعة ولى الخلافة صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه
فقال ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا
وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم
الخطب بعد واستغفر الله لى ولكم ونزل وصلى بهم فقال ابن الهمام
انها لم تعرف فى كتب الحديث بل فى كتب الفقه فصل وعن
على كرم الله وجهه انه قال فى خطبته ان احق ما ابتدأ به

به المبتدؤن ونطق به الناطقون وتفوه به القائلون حمد الله
وثناء عليه بما هو اهله والصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال الحمد لله المتفرد بالبقاء المتوحد بالملك الذى له الفخر والمجد
والسنا خضعت الالهة لجلاله يعنى الاصنام وكل ما عبد من دونه
من الانام ووجلت القلوب من مخافته ولا عدل له ولا ند له
ولا يشبهه احد من خلقه ونشهد له بما شهد لنفسه واولو العلم
من خلقه ان لا اله الا هو ليست له صفة تنال ولا حد يضرب
له فيه الامثال المدر صوب الغمام بنبات النطاف وهطل الرباب
بوابل الطل وزين الفيافى من الاكام بتشقيق الدمن وانيق الزهر
وانواع المستحسن من النبات وشق العيون من جيوب المطر
اذ نشبعت الدلاء حياة للطير والهوام والوحش وسائر الانام
والانعام فسبحان من يدان لدينه ولا يدان لغير دينه دين
وسبحان الذى ليس له صفة نعت موجود ولا حد محدود
ونشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده المرتضى
ونبيه المصطفى ورسوله المجتبى ارسله الله الينا كافة
والناس اهل عبادة الاوثان وخضوع الضلالة يسفكون
دماءهم ويقتلون اولادهم ويخيفون سبلهم عيشهم الظلم
وامنهم الخوف وعزهم الذل فجاء رحمة حتى استنقذنا الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم من الضلالة وهدانا بمحمد صلى الله
عليه وسلم من الجهالة ونحن معاشر العرب اضيق الامم معاشا
واخشنهم رياشا جل طعامنا الهبيد يعنى شحم الحنظل وجل لباسنا

الوبر والجلود مع عبادة الأوثان والنيران فهدانا محمد صلى الله
عليه وسلم بعد ان امكنه الله شعلة النور فاضاء بمحمد صلى الله
عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها فقبضه الله اليه فانا لله
وانا اليه راجعون ما اجل رزيته واعظم مصيبته فالمؤمنون
فيه سواء مصيبتهم فيه واحدة الحديث رواه ابن عساكر وعن
مولى ام عثمان قال سمعت عليًا على منبر الكوفة يقول اذا كان
يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها الى الاسواق فيرمون
الناس بالترابيث او الربائث اي العلائق والعوائق ويذكرونهم
الحوائج ويثبطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة براياتها فتجلس
على ابواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين
حتى يخرج الامام فاذا جلس الرجل مجلسًا يستمكن فيه من
الاستماع والنظر فانصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر وان
جلس مجلسًا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت
كان له كفل من الوزر ومن قال يوم الجمعة لصاحبه صه فقد لغا
ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء ثم يقول في آخر ذلك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك رواه البيهقي
وعن عمير بن عبد الملك قال خطبنا علي بن ابي طالب على منبر الكوفة
وقال كنت ان لم اسأل النبي صلى الله عليه وسلم ابتدأني
وان سألته عن الخبر انبأني وانه حدثه عن ربه عز وجل
قال يقول الله عز وجل وارتفاعي فوق عرشي ما من اهل
قرية ولا اهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من

103

كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي الا تحولت
لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي وما من اهل
قرية ولا اهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما احببت
من طاعتي ثم تحولوا عنها الى ما كرهت من معصيتي الا تحولت
لهم عما يحبون من رحمتي الى ما يكرهون من غضبي رواه ابن مردويه
وعن ابي وائل قال خطب علي الناس بالكوفة فسمعته يقول
في خطبته ايها الناس انه من يفتقر افتقر ومن يعمر ابتلي ومن لا يستعد
الى البلاء اذا ابتلي لا يصبر ومن ملك استأثر ومن لا يستشير يندم
وكان يقول من وراء هذا الكلام يوشك الا يبقى من الاسلام
الا اسمه ومن القرآن الا رسمه وكان يقول الا لا يستحيي الرجل
ان يتعلم ومن يسأل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم مساجدكم يومئذ
عامرة وقلوبكم وابدانكم خراب من الهدى شر من تحت ظل السماء
فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة وفيهم تعود فقام رجل فقال ففيم
يا امير المؤمنين قال اذا كان الفقه في رذالكم والفاحشة في خياركم
والملك في صغاركم فعند ذلك تقوم الساعة رواه البيهقي وعن
عبد الله بن صالح العجلي عن ابيه قال خطب علي بن ابي طالب يومًا
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عباد
الله لا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة
وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي ما بين اهلها
دول وسجال لن يسلم من شرها نزالها بينا اهلها في رخاء
وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور العيش فيها مذموم والرخاء

فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتقصمهم بحمامها عباد الله انكم وما انتم من هذه الدنيا عن
سبيل من قد مضى ممن كان قبلكم اطول اعمارا واشد منكم بطشا واعمر
ديارا وابعد آثارا فاصبحت اصواتهم هامدة خامدة من بعد طول
تقلبها واجسادهم بالية وديارهم خالية عافية واستبدلوا
بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والاحجار
المسندة في القبور الملاطئة الملحدة التي قد بُيِّن بالخراب فناؤها
وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل
عمارة موحشين واهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران
ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو
الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم البلى واكلتهم الجنادل
والثرى فاصبحوا بعد الحيوة امواتا وبعد غضارة العيش رفاتا فجع
بهم الاحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس اياب هيهات هيهات
كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
فكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه من الوحدة والبلى في دار الموتى
وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم
لو قد تناهت الامور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور
واوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها
من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت
منكم العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ليجزي
الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ووضع الكتاب

وآثارهم
[illegible]
لعلها بُنِيَ

الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال
هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين
لاوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه حميد مجيد
رواه الدينوري وابن عساكر وعن علي رضي الله تعالى عنه انه خطب
الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد ادبرت
وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع
وان المضمار اليوم وغدا السباق الا وانكم في ايام امل من ورائه
اجل فمن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خيب عمله الا فاعملوا
لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام
طالبها ولم ار كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق ضره
الباطل ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال الا وانكم قد امرتم
بالظعن ودللتم على الزاد الا ايها الناس انما الدنيا عرض حاضر
يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها الملك
القادر الا ان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ايها الناس
احسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم فان الله تبارك وتعالى
وعد جنته من اطاعه واوعد ناره من عصاه انها نار
لا يهدأ زفيرها ولا يفك اسيرها ولا يجبر كسيرها حرها
شديد وقعرها بعيد وماؤها صديد وان اخوف ما اخاف
عليكم اتباع الهوى وطول الامل رواه الدينوري وابن عساكر

وعن العلاء بن زياد الاعرابي قال سمعت ابي يقول صعد
امير المؤمنين علي بن ابي طالب منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه
من النهروان فحمد الله وخنقته العبرة فبكى حتى اخضلت لحيته
بدموعه وجرت ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من الناس
فكنا نقول ان من اصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار
ثم قال يا ايها الناس لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويؤخر
التوبة لطول الامل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها
عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر
ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ويأمر ولا يأتي وينهى ولا ينتهي
يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ويبغض الظالمين وهو منهم تغلبه
نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ان استغنى فتن وان مرض
حزن وان افتقر قنط ووهن فهو بين الذنب والنعمة يرتع
يعافى فلا يشكر ويبتلى فلا يصبر كان المحذر من الموت سواه
وكان من وعد وزجر ما عداه يا اغراض المنايا يا رهائن الموت
يا وعاء الاسقام ويا نهبة الايام ويا ثقل الدهر ويا فاكهة الزمان
ويا نور الحدثان ويا خرس عند الحجج ويا من غمرته الفتن وحيل
بينه وبين معرفة الخبر عن حق اقول ما نجا من نجا الا بمعرفة نفسه
وما هلك من هلك الا من تحت يده قال الله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا جعلنا الله واياكم ممن سمع الوعظ
فقبل ودعي الى العمل فعمل رواه ابن النجار وعن يحيى بن معمر ان علي بن
ابي طالب خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما هلك

من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار
انزل بهم العقوبات الا فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل
ان ينزل بكم الذي نزل بهم واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلا ان الامر ينزل من السماء
كقطر المطر الى كل نفس بما قدر لها من زيادة او نقصان في اهل
او مال او نفس فاذا اصاب احدكم النقصان في اهل او مال
او نفس ورأى لغيره غيره فلا يكونن ذلك له فتنة فذلك المرء
المسلم البريء من الخيانة المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام رواه ابن ابي الدنيا وابن عساكر
وقد ثبت ان عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة وخطب الخطبة
ختمها بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال
مؤلفه فهذا ما حضرني من خطب النبي عليه السلام واصحابه
الكرام واتباعه العظام وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين امين

ثم قال مؤلفه بعد ذلك ما نصه حرره مؤلفه رحمه الله وسلخ يوم
الخميس عشري شوال ختم بالخير والاقبال من شهور عام حادي
عشر بعد الالف من الهجرة النبوية من مكة الامينة الى المدينة السكينة انتهى

قد وقع الفراغ من رقم هذه النسخة الشريفة على يد العبد الضعيف المذنب الراجي [illegible]
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه وقت العشاء في مدرسة [illegible] ليلة الجمعة في شهر شوال
سنة ثمانين ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا كثير النوال ويا دائم الوصال ويا حسن الفعال ويا رازق
العباد على كل حال ويا قائم بلا زوال اللهم ان دخل الشك
في ايماني بك ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله
اللهم ان دخل الشرك والكفر في اسلامي ولم اعلم به تبت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ان دخل الشرك في توحيدي بك
ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ان دخل
العجب والكبر والرياء والسمعة في عملي ولم اعلم به تبت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ان جرى الكذب على لساني ولم اعلم
به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ان دخل الخطر والوسواس
في صدري ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله
اللهم ان دخل التشبيه في معرفتي اياك ولم اعلم به تبت عنه
واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ان دخل النفاق في قلبي
من الذنوب الكبائر والصغائر ولم اعلم به تبت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما عملت من سوء ولم اعلم به تبت
عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما اوليت من خير
فلم اشكره ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله
اللهم ما قدرت لي من امر فلم ارضه ولم اعلم به تبت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما انعمت علي من نعمة فعصيتك
~~ففضلت عن شكرك~~ ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله
محمد رسول الله اللهم ما ابليتني من نعمائك فغفلت عن شكرك
ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله

اللهم ما مننت به علي من احسان فلم احمدك ولم اعلم به تبت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما ضيعت من عمري ولم ترض به
ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما اوجبت
علي من النظر في عجائب مخلوقاتك فغفلت عنه ولم اعلم به تبت عنه
واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما قصرت امالي في رجائك
ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ما اعتمدت
على سواك في الشدائد ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله
محمد رسول الله اللهم ما اصلح من شاني بفضلك فرايته من غيرك
ولم اعلم به تبت عنه واقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم بحق
أسألك
لا اله الا الله وعزته وبحق العرش وعظمته وبحق الكرسي
وسعته وبحق القلم وجريته وبحق اللوح وحفظته وبحق الميزان
وخفته وبحق الصراط ودقته وبحق جبريل وامانته وبحق
ميكائيل وشفقته وبحق اسرافيل ونفخته وبحق عزرائيل وصولته
وبحق رضوان وجنته وبحق مالك وزبانيته وبحق ادم
وصفوته وبحق شيث ونبوته وبحق نوح وسفينته وبحق
ابراهيم وخلته وبحق اسحق وديانته وبحق اسمعيل وذبيحته
وبحق يعقوب وحسرته وبحق موسى وايته وبحق هارون وحرمته
وبحق هود وصدقته وبحق صالح وناقته وبحق لوط وحيرته
وبحق يونس ودعوته وبحق دانيال وكرامته وبحق زكريا وطهارته
وبحق يحيى وعبادته وبحق عيسى وزهادته وبحق سليمان
وملكه وبحق محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعته وبحق ابي بكر وسخاوته

٩٦

وبحق عمر وعدله وبحق عثمان وشيبته وبحق علي وشجاعته وبحق
يوسف وغربته اسئلك ان تغفر لي ذنوبي كلها وتجاوز
عن سيئاتي اولها واخرها وسرها وعلانيتها ما تقدم منها
وما تاخر صغيرها وكبيرها وظاهرها وباطنها وان تطهرني
من الذنوب والخطايا كما يطهر الثوب من الدنس بالماء انك
على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء
بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الكافي بسم الله الشافي
بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله على
نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شيء
اعطانيه ربي الله اكبر وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم

ووقت قرائته يوم الجمعة والاثنين والاربع ضحوة النهار فمن اراد قرائته
فليغتسل ويصلي ركعتين بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد
فان الله تبارك وتعالى يرزقه مقاصده ببركة هذا الدعاء